

الهيئة العامة
للأوقاف والكتاب والخزائن المصرية

المخزن من الموشحات

تأليف

مصطفى السقا

طبع تحت إشراف

د. حسين نصار

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٩٧

الهيئة العامة
للأوقاف والكتب والمخطوطات

المختار من الموشحات

تأليف

مصطفى السقا

طبع تحت إشراف

د. حسين نصار

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٩٧

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٧١١ / ١٩٩٧

I. S. B. N. 977 - 18 - 0060 - 4

المختار من الموشحات



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة الدكتور حسين نصار

هذا الكتاب كان أوراقا خلفها أستاذنا مصطفى السقا فيما خلف من أوراق ، وعند اطلاعى عليها رأيت أنه كان يشتغل بها فى أواخر حياته ، وأنها - إلى اليوم - مازالت تحتفظ بالكثير من أهميتها . ولذلك بادرت إلى تهيئتها عند ما عرفت أن أ. د. محمود فهمى حجازى عزم على طبع ما أمكن طبعه من إنتاج الأستاذين أمين الخولى ومصطفى السقا .

ولا أشك أن أستاذنا كان سيعيد النظر فى هذه الأوراق مرات ، وأنه قد يجرى عليها بعض التغييرات ، ولكننى أتوقع أن القارئ - عندما يفرغ من الكتاب - سيتفق معى فى أنه جدير بالطبع والنشر .

وأوجه الشكر إلى الشركة الدولية لخدمات الكمبيوتر التى قامت بجهد كبير لنصل إلى التنسيق الحالى ، وإلى الدكتورة سيدة حامد عبد العال ، وأمل مصطفى ، وزينب القوصى ، ووفاء الأعصر ، وتغريد حسن اللائى ساعدتنى فى تصحيح التجارب المطبعية .

وأود أن أقدم لهذا الكتاب بإبانة الملامح العامة لسيرة أستاذنا .

فى أحد الأحياء القاهرية الصميمة عاشت أسرة صغيرة تنتمى إلى عقيل بن أبى طالب من بنى هاشم . فقد أثر رب هذه الأسرة - محمد صالح يوسف السقا - أن يقيم بالكحكيين ، على مقربة من الأزهر ، منارة العلم والثقافة . واستمرت الحياة الرخية تجرى بهذا القاضى الشرعى ، وزوجته ، وطفليه : نبوية وعبد العزيز .

وفى السابع عشر من مارس سنة ١٨٩٥ أنجب الرجل طفله الثالث ، فأسماه مصطفى تيمنا باسم الرسول ﷺ ، وتفاؤلا أن يخدم الدين .

وكان الرجل ذا نزعة دينية : تتضح فى العمل الذى اختاره لنفسه ، والأسماء التى أطلقها على أولاده ، وما ألف من كتب عثرت منها على أصول «خطبة العيد الكبير» و«الرسالة الغزية فى العلوم الأحد عشرية» التى فرغ من كتابتها فى ٢١ رجب سنة ١٣٠٦هـ / الموافقة ١٨٨٩م .

فدفع بابنه إلى التعليم الدينى الأزهرى المعروف حينذاك . وعندما فرغ منه التحق بمدرسة دار العلوم ، التى تخرج فيها سنة ١٩١٨ ، وكان ثالث الخريجين فى تلك السنة ، وحصل على أعلى درجة فى مواد اللغة العربية (٨٤٪) .

واشتغل بالتعليم منذ ٨ فبراير ١٩١٩ ، متنقلا بين مدارس وزارتى المعارف والأوقاف . فعمل أول ما عمل فى المدرسة الأولية الراقية ، ثم مدرسة الأمير فاروق الثانوية منذ ٢٨/١٠/١٩٢١ ، ثم المدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية ، ثم المدرسة الخديوية ، ثم المدرسة الإبراهيمية ، ثم مدرسة الخديو إسماعيل ، وأخيرا مدرسة فؤاد الأول منذ ١/١٠/١٩٣٢ .

وفى ١٥/١٠/١٩٣٣ ندب مدرسا بمدرسة دار العلوم . ولكن الأمد لم يطل به فيها ، فسرعان ما ندب محررا بمجمع اللغة العربية (الملكى) فى ٣٠/١/١٩٣٤ وأميناً لمكتبته فى ٧/٣/١٩٣٥ .

وانتهى به المطاف حين ندب للتدريس فى قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) فى ١٩٣٥/٧/٧ ثم نقل إليه فى ١٩٣٧/١/١ ، ومنح لقب مدرس فى ١٩٣٧/١/٢٧ . ورقى إلى أستاذ مساعد فى ١٩٤٦/١/٢٠ وإلى أستاذ لكرسى أدب اللغة العربية فى الأندلس فى ١٩٥٠/١٠/٣ .

وفى أثناء الفتنة التى عصفت بالكلية أيام ما عرف باسم التطهير تقدم الرجل باستقالته ، فرفضتها الكلية ثم الجامعة ثم وزير المعارف فى ١٩٥٤/١/٢٦ . فعدل عنها .

وفى ١٩٥٤/٦/١٠ اختاره الأستاذ الدكتور يحيى الخشاب عميد الكلية وكيلا لها ، ولكنه لم يمكث طويلا فقد اختير الأستاذ الدكتور محمد متولى بدلا منه فى ١٩٥٤/١١/٢ .

ولما بلغ السن القانونية أحيل إلى المعاش فى ١٩٥٥/٨/١ ، غير أنه استمر فى تدريس النحو والصرف فى الكلية . ثم تعاقد مع المملكة العربية السعودية على العمل بجامعة الملك سعود بالرياض فى سنة ١٩٥٧ . فكان أحد معاونين للأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام فى إنشاء هذه الجامعة . وتولى رئاسة قسم اللغة العربية ، وعمادة كلية الآداب فيها من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٤ .

ثم أثر أن يبقى فى القاهرة ، دون أن يتخلى عن العمل . فألقى المحاضرات فى كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٤ إلى أن عين أستاذا غير متفرغ فيها فى ١٩٦٥/١٠/٢ . وأسهم فى العمل بمركز تحقيق التراث ، إلى أن اختاره الله لجواره فى الرابع عشر من مارس سنة ١٩٦٩ .

وفى أثناء عمله فى كلية الآداب اختير لعدة أعمال إضافية . فقد ندب للتدريس فى كلية أصول الدين بالأزهر سنة ١٩٣١ ، والمعهد العالى الفنى

للممثيل (شعبة النقد) سنة ١٩٥٠ ، وكلية البوليس (الملكية) من سنة ١٩٤٩ إلى ١٩٥٥ ، وفي كلية المعلمين سنتي ١٩٥٢ و ١٩٥٣ ، وعضوا في لجان امتحان إجازة التدريس بدار العلوم ، والتوجيهية ، ومعهد التربية للبنات .

واختير مراجعا لبعض الكتب الأدبية التي نشرها الدكتور أحمد فريد رفاعي في ١٨/١٠/١٩٣٦ ، وعضوا في لجنة إحياء آثار أبي العلاء في ٢٦/٢/١٩٤٤ ، وعضوا في لجنة العمل بالمعجم الوسيط في ٢٣/١/١٩٤٦ ، وخبيرا في مجمع اللغة العربية في ١٩/٦/١٩٤٩ ، وعضوا بالمجلس الأعلى لدار الكتب في ٢٤/٤/١٩٥٤ .

ومثل كلية الآداب في المؤتمر الثالث لعلم الأنساب والشعارات الذي عقد في مدريد في أكتوبر ١٩٥٥ . واشترك في الرحلة التي قامت بها الكلية في فلسطين وسورية ولبنان في ١٩٣٩ .

وعمل مستشارا لمكتبة مصطفى البابي الحلبي ، فنصحها بطبع عدد من كتب التراث ، وقدم إليها عددا من الكتاب الناشئين ، وأشرف بنفسه على طبع عدد من الكتب دون أن يذكر اسمه على شيء منها .

لقد كانت حياة الرجل العملية مديدة ، عريضة ، عامرة بالجد والنظام والدأب . أعطى عمله حقه ، ولم يتهاون أو يفتر ... على أي حال ، صحيحا كان أو معتلا ، راضيا أو ساخطا ، في بلده أو غير بلده . فقد كان يؤدي واجبه قبل أن ينال حقه ، ويشعر بحقوق عمله قبل أن يتطلع إلى حقوق نفسه .

فاستمر إلى أواخر حياته يتأهب لما هو عازم أن يلقيه على طلبته من درس في الغد تأهبه له في المرة الأولى ، ويعدّه من مراجعه المختلفة وكأنما لم يسبق له أن أعدّه مرارا .

ولم يكن يمهل الجرس ، بل يسرع إلى الدرس فور سماعه إياه ، ولا يتركه بعد قرعه للانتهاء إلا بعد أن يجد الوقفة المناسبة أو ينبهه طلبته إلى الانتهاء . ولم يكن يحيد عن درسه إلا لفائدة علمية أخرى يتطرق إليها الدرس . ولم يبخل على طلبته الممتازين بمعرفة ، ولا ضنّ على غير الممتازين بجهد أو صبر .

وقد أعانه على هذه الحياة الدائبة حياة اجتماعية محدودة ، وحياة عائلية ناعمة . فقد وجد في بيته الذي لزمه طيلة يومه أو كاد الهدوء الخارجى والداخلى : صمت المنزل ، وسكينة النفس ، هياتهما له المرأة التى اختارها شريكة لحياته فى أول مارس ١٩٢٥ ، وهى ابنة خالته السيدة نعيمة مصطفى البابى الحلبي . وأنجب منها أربعة ، هم :

- عايذة ، التى حصلت على بكالوريوس الطب سنة ١٩٥٠ .
- شوقى ، الذى حصل على بكالوريوس التجارة سنة ١٩٥٠ .
- عادل ، الذى حصل على بكالوريوس الطب سنة ١٩٥٥ .
- سلوى ، التى حصلت على بكالوريوس التجارة سنة ١٩٦٦ .

وكان نعم الأب لأبنائه ، أشرف على تعليمهم وتربيتهم ، ثم اقتصر على التوجيه . وافقهم على بعض آرائهم وأعانهم على تحقيقها . وعارضهم فى بعضها الآخر ، وشرح لهم رأيه ، ودافع عنه ، غير أنه لم يرغب أحدا منهم على تغيير رأيه فى أكثر ما عرفت من أمور ، وفى أخص الأشياء التى يتدخل فيها الآباء عادة ويفرضون ما يرون .

ولم يستنفد أبناؤه عطفه ولا حجبوه عن أبناء آخرين . فقد اتخذ من أبناء أخيه عبد العزيز - الذى توفى وتركهم صغارا - أبناء له ، أعطاهم من الرعاية والإشراف والعطف ما أعطى أبناءه . واتخذ من طلبته أبناء له ، حاول

جهده أن ينقل إليهم ما حصل من علم ، وأن يعرفهم بوسائل التحصيل . وأقبل على الجاد وشجعه ، وتسامح مع العايب عندما رأى في مؤاخذته الضرر المحقق له . ورعى خطواتهم بعد تخرجهم ، فبحث لهم عن خيرهم ، وقدمهم في كل موطن رأى فيه الفائدة لهم . وفتح لهم أبواب منزله ومكتبته . وعدّ ما واجههم من مشاكل مشاكله الخاصة التي لا يجد للراحة طعماً إلا إذا تغلب عليها .

ونستطيع أن نرى في حياته العلمية - خارج أعباء الوظيفة - مرحلتين متميزتين . أما المرحلة الأولى فقد غلب عليه فيها التأليف ، وخص به الكتب المدرسية في الأدب والدين والمطالعة ، التي أصدرها مشتركا مع جماعة من زملائه . ويمكن أن ننهي هذه المرحلة بانتهاء سنة ١٩٣٥ ، وإن كان قد أصدر في السعودية في أواخر حياته كتباً مدرسية ، وأخرج في المرحلة الأولى ما يبشر بالمرحلة الثانية . وغلب على المرحلة الثانية التحقيق . فقد أخرج منفرداً أو مع بعض الزملاء مجموعة من الكتب التي أحسن تحقيقها ، فأكسبته الشهرة .

ونستبين في الكتب التي حققها الأمانة التامة التي وفرها للنص ، والجهد البالغ الذي بذله لتقويمه . فقد شب في زمن كان كثير من المشتغلين بالتراث يرون في أنفسهم مصححين للنص ، عملهم إخراج نص صحيح ، وإن أدى ذلك إلى الزيادة أو النقصان في النص ، والابتعاد عنه . ويرون من العيب المخجل أن يثبتوا مواضع محرفة ، يعترفون بالعجز عن إقامتها ، فيعمدون إلى حذفها برمتها . ولكنه تنزه عن هذا العبث الفاحش بالنصوص القديمة . وأردّ إلى ذلك بعض ما نشب من خلاف بينه وبين من اختلف معهم في العمل .

وكان يتمتع بصبر لا ينفد ، ودأب لا يمل ، وفرهما لما حققه من

مخطوطات فإذا ما وقف على موطن تحريف عالجه فى هدوء وتؤدة ، ومنحه كل وقته وفكره ، وراجعته ثم راجعه إلى أن يسفر له وجه الصواب فيه .

وأخلص للعلم سائلا ومستئولا . فلم يتكبر عن سؤال أحد . وسعى وراء الفائدة العلمية عند بعض تلاميذه الذين تخصصوا فى قضايا معينة أتقنوها واستبانوا جوانبها . ولم يضيق بسؤال أو طلب وجهه إليه أحد تلاميذه أو زملائه . فكثيرا ما قرأ أصول بعض الكتب التى ألفها زملاؤه ، وصحح تجاربها المطبعية . فعاملها معاملة كتبه فى العناية والبحث عن الملتبس .

وتحلى بخلق طيب : هدوء ، وتواضع ، وحلم ، وصفاء . هدوء غلب على حياته العلمية والعملية والاجتماعية ، فشمّل أصدقاءه وزملاءه وتلاميذه وكل من تعامل معه . وتواضع واجه به الكبير والصغير ، والعالم والجاهل . وحلم مهد عنده العذر للمخطئ . وصفاء طهر قلبه من الضغن ، ولسانه من الفحش . رضى وغضب ، وقرب وجافى ، ولقى من أعانه ومن آذاه .. فتقبل ذلك كله ، حامدا شاكرا .

لقد اجتمع فيه ما قلّ اجتماعه فى الرجال : العلم والخلق .

الآثار التى خلفها

أ- الكتب التى حققها :

- ١- مختار الشعر الجاهلى - الجزء الأول - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٢٩ .
- ٢- السيرة النبوية لابن هشام - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٩ بالاشتراك مع غيره .
- ٣- التبيان فى شرح الديوان المنسوب للعكرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٦ بالاشتراك مع غيره .

- ٤- فقه اللغة وسر العربية للثعالبي - صدرت أول طبعة منه في ١٩٣٨ .
- ٥- الوزراء والكتاب للجهمشياري - صدرت أول طبعة منه في ١٩٣٨ بالاشتراك مع غيره .
- ٦- أزهار الرياض في أخبار عياض للمقرئ - صدرت أول طبعة منه في ١٩٣٩-١٩٤٣ .
- ٧- تعريف القدماء بأبى العلاء - صدرت أول طبعة منه في ١٩٤٤ بالاشتراك مع غيره .
- ٨- شروح سقط الزند لأبى العلاء المعري - صدرت أول طبعة منه في ١٩٤٤ - ١٩٤٨ بالاشتراك مع غيره .
- ٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبى عبيد البكري - صدرت أول طبعة منه في ١٩٤٥ - ١٩٥١ .
- ١٠- القرى لقاصد أم القرى لمحـب الدين الطبري - صدرت أول طبعة منه في ١٩٤٨ .
- ١١- ديوان الرصافي - صدرت أول طبعة منه في ١٩٤٩ .
- ١٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي - طبع ١٩٥٠ .
- ١٣- المأثور من كلام الأطباء للدكتور أحمد عيسى - طبع ١٩٥١ .
- ١٤- المعتمد في الأدوية المفردة ليوسف بن رسول - طبع ١٩٥١ .
- ١٥- سر صناعة الإعراب لابن جنى - الجزء الأول بالاشتراك طبع ١٩٥٤ .
- ١٦- تفسير الطبري - طبع ١٩٥٤ .
- ١٧- أدب الدنيا والدين للماوردي - طبع ١٩٥٥ .
- ١٨- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء للبستي ١٩٥٥ .

- ١٩- ديوان الشاعر العالم الشيخ أحمد بن محمد الحملوى - طبع ١٩٥٧ .
- ٢٠- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده - الجزء الأول بالاشتراك ١٩٥٨ .
- ٢١- الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني - الجزء ١٦ ١٩٦١ .
- ٢٢- الصبح المنبى عن حيثة المتنبي للبديعى ١٩٦٣ .
- ٢٣- الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيره - بالاشتراك ١٩٦٩ .

ب- الكتب التى ألفها :

- شرح مجموع النصوص الأدبية للمدارس الثانوية بالاشتراك
- الطرائف - للمطالعة بالمدارس الثانوية بالاشتراك ١٩٢١ .
- إنشاء المقالات - للمدارس الثانوية والمعلمين والمعلمات بالاشتراك ١٩٢٥ .
- الشريف الرضى بالاشتراك ١٩٢٨ .
- البحترى بالاشتراك ١٩٢٨ .
- شهاب الدين النويرى بالاشتراك ١٩٢٨ .
- بهاء الدين زهير بالاشتراك ١٩٢٩ .
- ابن حمد يس الصقلى بالاشتراك ١٩٢٩ .
- النصوص الأدبية للمدارس الثانوية جزآن بالاشتراك ١٩٣٠ .
- الهداية الإسلامية للمدارس الإلزامية - ٥ أجزاء بالاشتراك ١٩٣١ .
- الحجاج بن يوسف الثقفى : سيرته وأدبه بالاشتراك ١٩٣١ .
- محاضرات فى تاريخ الخطابة فى صدر الإسلام والجاهلية ، ألقاها على طلبة كلية أصول الدين بالأزهر ١٩٣١ .

مذكرات فى تاريخ أدب اللغة العربية - لطلبة كلية أصول الدين بالأزهر -
بالاشتراك - ١٩٣١ .

الإسلام اليوم وغدا - بالاشتراك - .

المذهب فى تاريخ أدب العرب - ٤ أجزاء - بالاشتراك ١٩٣٢ .

المحفوظات و متن اللغة - بالاشتراك - ١٩٣٣ .

محفوظات القرآن الكريم - بالاشتراك - ١٩٣٧ .

تهذيب الناشئين للمدارس الابتدائية - بالاشتراك - ١٩٤١ .

هداية الناشئين فى القرآن الكريم والتهذيب والدين للمدارس الابتدائية -
بالاشتراك - ١٩٤٣ .

المرشد فى الدين الإسلامى - ٤ أجزاء - بالاشتراك - ١٩٤٥ .

ابن زيدون - بالاشتراك - ١٩٥٠ .

الواضح فى قواعد اللغة العربية - لطلبة السنة الأولى المتوسطة بالمملكة
العربية السعودية - بالاشتراك - ١٩٦١ .

الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز - ٣ أجزاء - ١٩٦٧ .

ج- المكتب التى ترجمها :

خرافات ايسوب - بالاشتراك - ١٩٤٧ .

د- المكتب التى قدم لها

ديوان سراقه البارقى - تحقيق حسين نصار ١٩٤٧ .

المغازى الأولى ومؤلفاها لهوروفتس - ترجمة حسين نصار ١٩٤٩ .

- مدرسة الكوفة للدكتور مهدى المخزومى . ١٩٥٨
فى النحو العربى للدكتور مهدى المخزومى . ١٩٦٦

هـ- الكتب التى راجعها

- عدد من كتب الدكتور أحمد فريد رفاعى . ١٩٣٦
الأمير أحمد فؤاد ونشأة الجامعة المصرية لأحمد عبد الفتاح بدير . ١٩٥٠
البيان فى غريب إعراب القرآن لأبى البركات بن الأنبارى - تحقيق
د. طه عبد الحميد . ١٩٦٩ - ١٩٧٠

و- المقالات :

١- صحيفة المعلمين :

- المعجمات العربية . ابريل ١٩٢٣ .
المعجمات العربية . يونيه ١٩٢٣ .
تهذيب الكامل فى اللغة والأدب . ديسمبر ١٩٢٣ .
المطالعة النافعة . يناير ١٩٢٤ .
العناية بنشر الكتب . اكتوبر ١٩٢٥ .
جحا . نوفمبر ١٩٢٤ .

٢- صحيفة دار العلوم :

- مجمع اللغة العربية . يونيه ١٩٣٤ .
ملايسنا فى المعاجم اللغوية . أبريل ويونيه ١٩٣٥ .

٣- مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة :

- كلا وكلتا . ١٩٤٦ .

٤- مجلة جامعة الملك سعود بالرياض :

- نشأة النحو ومدارسه . ١٩٥٨ .
قصيدة الأحنس بن شهاب التغلبي . ١٩٥٩ .
سينية البحتری . ١٩٦٠ .
منهج المحدثين وأثره في مناهج الثقافة عند المسلمين . ١٩٦١ .

٥- مجلة المعرفة بالرياض :

- اللغة الصوتية وكيف نشأت مايو ١٩٦٠ .
ضبط الكتابة العربية يناير ١٩٦١ .
تيسير رسم حروف الهجاء مايو ١٩٦١ .
الإقواء في الشعر العربي يناير ١٩٦٢ .
الخطابة في أزهى عصورها مايو وسبتمبر ١٩٦٢ .

٦- مجلة منبر الإسلام :

- إيلاف قریش ٢٤ نوفمبر ١٩٦٥ .

مداخل

قبل أن ندخل إلى دراسة الموشحات دراسة أدبية فنية ، نقدم شرحا لبعض المصطلحات الشائعة في دراسة الأدب . وخاصة ما يتعلق بالشعر فنقول :

١ - القصيد

هو من الشعر ما تم شطرا أبياته واستقاما ، فلم يكن مشطورا ، ولا منهوكا ، ولا مضطرب الوزن بكثرة الزحافات والعلل ، وعلى هذا يدخل في القصيد تام الرجز ، من نحو قول عبده بن الطبيب :

باكرنى بـسُحرة عواذلى وعذلهن خبل من الخبـل
يلمننى فى حاجة ذكرتها فى عصر أزمان ودهر قد نسل

ونحو قول الآخر :

القلب منها مستريح سالم والقلب منى جاهد مجهود

ونحو قول الآخر :

قد هاج قلبى منـزل من أم عمرو مقفر

وليس يمتنع عند ابن رشيق أن يسمى ما كثرت أبياته من مشطور الرجز ومنهوكه قصيدة ، «لأن اشتقاق القصيد من قصدت إلى الشئ ، كأن الشاعر قد قصد إلى عملها على تلك الهيئة ، والرجز مقصود أيضا إلى عمله كذلك» .

وهذا التعليل الذى ذكره ابن رشيق فى تسميته الرجز قصيدا غير مقنع لأن مجرد القصد متوفر فى أجناس الكلام ، مما ينظمه الشعراء ، ولو علمنا بأن كثرة الأبيات تدل على اهتمام الشاعر بالموضوع ، لكان أوضح القصد وأبين فى الدلالة .

وخصص أبو الحسن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعى القصيد ببعض بحور الشعر كالطويل ، والبسيط التام ، والكامل التام .

والمديد التام ، والوافر التام ، والرجز التام ، والخفيف التام ، وهو كل ما
تغنى به الركبان .

على أن فى تسمية القصيدة قصيدا أقوال :

١ - قيل لأنه قُصد واعتد ، وإن كان ما قصر منه وما اضطرب بناؤه مثل
الرملة والرجز ، شعرا مرادا مقصودا .

٢ - أو لأن قائله جعله من باله ، فقصد له قصدا ، واجتهد فى تجويده ولم
يقتضبه اقتضابا على ما خطر بباله ، وجرى على لسانه ، فهو فعيل من
القصد بمعنى الأمّ ، ومنه قول النابغة :

وقائلة من أمها واهتدى لها زياد بن عمرو أمها واهتدى لها يريد
قصيدته التى يقول فيها :

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

والذى يتراءى لى من خلال هذه الأقوال ، أن العرب أطلقت لفظ القصيد
على الشعر الراقى الفخم ، الذى اهتمت له أبلغ الاهتمام ، فنظمت فى البحور
التامة الأوزان ، واختارت له المعانى الفائقة ، والألفاظ المجودة .

ثم بعد هذا نقول : هل يسمى ما نظموا فى البحور القصيرة والمضطربة
كالمضارع والمقتضب والمجتث ، وما دخله النهك والشطر والجزء والتخليع هل
يسمى ذلك قصيدا ؟

والجواب : إن ما جاء على الأوزان القصيرة والمضطربة الأوزان من
المنظومات المطولة لا يسمى قصيدا إلا تجوزا ، لأننا لم نجد العرب نظمت فى
الأغراض التى اهتمت لها كالمديح والرتاء والحماسة والفخر وما إلى ذلك ، إلا
فى البحور التامة ، التى تتسع لاستقصاء ما يملأ النفس من المعانى
والعواطف ، وتعيد المفاخر والمآثر ، مما تنبسط له نفس الشاعر ، ويمتد معه
نفسه .

٢ - القصيدة

هى واحدة القصيد والقصائد ، وهى شعر منظوم فى عدة أبيات ، يؤلف كل منها من شطرين تامين ، على ما سبق بيانه فى معنى القصيد .

وقد اختلف العلماء فى عدد الأبيات الشعرية التى تسمى قصيدة ، أما أكثرها عندهم فلا حد له ، فقد تبلغ القصيدة مائة بيت أو تزيد ، وأما أقلها فمختلف فيه :

فقال الأخفش سعيد بن مسعدة ؛ ليست القصيدة إلا ثلاثة أبيات . يريد أن البيت الفرد والبيتين لا يسميان قصيدة ، وإنما يقع اسم القصيدة على ما تألف من ثلاثة أبيات فصاعدا ، ولعل هذه نظرة نحوى يرى أن أقل الجمع ثلاثة .

وقال ابن جنى رادا مذهب الأخفش : وفى هذا القول من الأخفش جواز ، (يريد تجاوزا) وذلك لتسميته ما كان على ثلاثة أبيات قصيدة . قال : والذى فى العادة أن يسمى ما كان على ثلاثة أبيات أو عشرة أو خمسة عشرة : قطعة ، وأما ما زاد على ذلك فيسميه العرب قصيدا .

والذى نفهم من قول ابن جنى أن القصيدة عند الجمهور ما كانت ستة عشر بيتا فأكثر ، وهذا القول يتفق مع ما قدمنا له من معنى القصيد ، وهو الشعر الذى يحتفل له صاحبه ، باكتمال أوزانه أو أشطاره وصحتها ، وباستعمال الروية فى تخير معانيه ، والتنقيح لألفاظه ، فهذه الصفات تقتضى التوسع فى عدد الأبيات ولكن تحديدها بستة عشر بيتا ، قد يكون منظورا فيه إلى مجرد العادة والتصفح لأشعار العرب . على أن من الشعراء من يستطيع أن يركز معانيه ، ويبلغ ما يريد من أغراضه فى خمسة عشر بيتا أو أقل منها ، وإن كان ذلك حكمه حكم النادر الذى لا يلتفت إليه عند وضع القواعد العامة .

والمذهب الشائع عند العروضيين أن القصيدة ما زادت على سبعة أبيات .
وكلها أقوال تحكيمية ، ولعل أعدلها وأوسطها هو المذهب الثانى الذى حكاه
ابن جنى .

٣ - القطعة ، المقطوعة ، المقطعة

وهذه ثلاث كلمات عبروا بها عن معنى واحد ، وهو القصار من الأشعار
والأراجيز ، لا تبلغ ستة عشر بيتا ، ولا تقل عن ثلاثة ، وهى ترجع إلى أصل
واحد وهو القطع بمعنى الفصل ، وهو إبانة جزء من شئ عنه إبانة تامة ،
فكأن القطعة المؤلفة من أبيات قليلة العدد ، مقتطعة من قصيدة طويلة ، حقيقة
أو بضرب من التسمح والتجوز .

وجموعهن القطع ، والمقطوعات ، والمقطعات .

٤ - البيت

جزء مستقل المعنى من القصيدة ، يؤلف من شطرين دائما فى غير
الرجز ويتحد مع ما قبله أو بعده فى الوزن والقافية والإعراب .

وتتألف القصيدة من ستة عشر بيتا كما أسلفنا . وهذه تسمية مجازية
على التشبيه بالبيت من الشعر ، وهو الخباء يبنى الأعراب فى البوادر للسكن
من الحر والبرد والوحش .

ويطلق أيضا على البيت المتخذ من الحجارة ، حجرة واحدة ، أو من عدة
حجر .

٥ - القريض

من الألفاظ الكثيرة الدوران فى كتب النقد وتاريخ الأدب ، وأكثر الناس

يعنون به الشعر عامة ، قصيده ورجزه ، ولكن ردّ اللفظ إلى أصله اللغوى يكشف عن حقيقته .

القريض فعيل بمعنى اسم المفعول ، من القرض الذى هو القطع ، يقال قرض الثوب بالمقراض أى قطعه ، وقرض الفأر الثوب : أكله . وقرضت المكان : عدلت عنه ، وفى القرآن : «تقرضهم ذات الشمال» . ويقال : قرضت الوادى : إذا جزته ، وقرضت فلانا قرضا أى جازيته . ويسمى ما يدفع من المال بشرط رد بدله : قرضا ، ومنه «من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا» وقرضت الشعر قرضا : نظمته ، فهو قريض .

قال النحاس : القريض عند أهل العربية هو الشعر الذى يرجز ، يكون مشتقا من قرض الشئ ، أى قطعه .

وقال صاحب تاج العروس (قرض) : هو على تشبيه الشعر بالثوب ، وجعل الشاعر كأنه يقرضه ، أى يقطعه ويفصله ويجزئه .

ومعنى كلام صاحب التاج أن القريض هو الشعر الذى يكون أجزاء ، يبتدئ فيه الشاعر بمقدمة مناسبة للموضوع فى الغزل أو الوصف أو غيرها ، ثم ينتقل إلى الغرض المقصود من مدح أو تهنئة أو نحو ذلك ، مع الاحتفال باختيار المعانى ، وانتقاء الألفاظ .

وعلى ذلك يكون لفظا القصيد والقريض مترادفين على معنى واحد ، وهما مع ذلك غير الرجز ، لأن المعهود فى الرجز أنه لم يكن يطول فى الجاهلية كما يطول القصيد والقريض المشتمل على أبيات كثيرة فى عدة أغراض ، وإنما كان أبياتا قليلة فى غرض واحد ، ثم طوّل وسلّك به مسلك القصيد فى عصر متأخر ، على ما نبينه عند الكلام على الرجز .

ويؤنس بهذا القول قول أبى عبد الله بن برى فى حواشيه على صدايح

الجوهري في اللغة ، ونقله صاحب التاج عنه : «وقد فرق الأغلب العجلى بين
الرجز والقريض بقوله :

أرجزا تريد أم قريضا لقد طلبت هينا موجودا

وقد ذكرنا هذا الشاهد في الكلام على الرجز بلفظ آخر وسيأتى .

٦ - الرجز

ضرب من الشعر ، ويطلقه قوم من النقاد على ما يقابل القصيد ويخالفه،
ويستشهدون له بقول الأغلب العجلى الراجز لما استنشده المغيرة بن شعبة
عامل عمر على الكوفة ما قاله من الشعر في الجاهلية والاسلام ، فقال
الأغلب :

أرجزا تريد أم قريضا لقد طلبت هينا موجودا

فالمخالفة بين القصيدة والرجز ملحوظة منذ الجاهلية وصدر الإسلام ،
جارية على السنة الشعراء ، وهي تقوم على فروق بينهما في الغرض
والاستعمال والأوزان .

أما في الغرض فالرجز هو الكلام الذي لا يحتفل له الشعراء ، ولا يلقون
له بالا ، لأنه لا يقال في الأغراض المهمة التي يقال فيها القصيد المطول
وإنما يقال الرجز عند الاعتمال والحركة والنشاط وسوق الإبل ، وعند منازلة
الأقران ومقارعة الأبطال في الحروب .

والرجز يجى في هذه المواطن عفو خاطر نزرا لا تكلف فيه ، ولذلك لا
يوجد منه في دواوين شعراء القصيد إلا أبيات لا تتجاوز الثلاثة أو الخمسة أو
السبعة كالأرجاز التي نجدها في سيرة ابن هشام مثلا ، وإنما طال الرجز
في الإسلام على يد طبقة مخصوصة من الرجاز ، مثل الأغلب العجلى وأبى
النجم ورؤية والعجاج ، فقد نافسوا الشعراء وجعلوا أراجيزهم مطولة ، قد

تصل الأرجوزة إلى مائتي بيت ، كالقصاصد طولاً وتفننا ، فقالوا في المدح والهجاء والثناء والوصف ، وبلغت الأرجوزة المائة والمنتين من الأبيات وقد تزيد أحيانا .

والفرق الثاني في وزن بحر الرجز ، وما يطرأ عليه من تغييرات كثيرة ، كالجزء والشطرنج والنهك ، مما لا يجوز في سائر البحور الشعرية إلا نادرا .

والأصل في وزن الرجز أن يتألف بحره الكامل (التام) من «مستفعلن» ست مرات ، وجزؤه مركب من سببين خفيفين متتاليين ، ومن وقد مجموع ، قالوا : وهو وزن يسهل في السمع ، ويقع في النفس ، ولذلك كانوا يترنمون به في أعمالهم ويحدون به الإبل .

وللعروض التامة في هذا البحر ضربان ، الأول تام مثلها ، كقول الراجز:
دار لسلمي إذ سليمى جارة قفرا ترى آياتها مثل الزبر

والثاني مقطوع مثل قول الآخر :

القلب منها مستريح سالم والقلب منى جاهد مجهود

وهذا النوع من الرجز الكامل التفعيلات لا خلاف في أنه شعر تام ، وقد تسمى المنظومة منه تزيد على خمسة عشر بيتا قصيدة ، كما تسمى أرجوزة.

ولكن العرب قد تصرفوا في هذا البحر كثيرا ، حتى زعم بعض الباحثين أنه ليس من الشعر ، وأنه بأن يكون ضربا من السجع أشبه . فمما تصرفوا فيه :

١ - أنهم قد يحذفون جزءا من الأجزاء الستة ، فيبقى البيت على أربعة أجزاء ، ويسمونه المجزوء ، مثل قول الراجز :

قد هاج قلبي منــــزل من أم عمرو مقفــــر

٢ - وقد يحذفون ثلاث تفعيلات ، ويسمونه المشطور ، أى الذى ذهب شطره ،

وهو النصف ، كقوله :

ماهاج أحزاننا وشجوا قد شجا

٢ - وقد يحذفون أربعة أجزاء من البيت ، ويبقى اثنان ، ويسمونه المنهوك ،
مثل قول دريد بن الصمة :

يالييتنى فيها جذع
أخبّ فيـها وأضع

٤ - وقد تصرف المولدون فيه أكثر من هذا ، فصنفوا بعض أراجيز منه على
جزء واحد ، سماه الجوهري المقطع ، وأول من ابتدعه سلم الخاسر ، كما
فى العمدة لابن رشيق ، ومنه قوله يمدح موسى الهادى :

١ - موسى المطرُ

٢ - غيث بـكـر

٣ - ثم انهمـر

٤ - ألوى المـرر

٥ - كم اعتـسر

٦ - ثم اتـسر

٧ - وكم قـدر

٨ - ثم غفـر

٩ - عدل السيـر

١٠ - باقى الأثر

١١ - خير وشر

١٢ - نفع وضر

١٣ - خير البشر

١٤ - فرع مضر

١٥ - بدر بَدَر

١٦ - والمفتخر

١٧ - لمن غَبَر

وكقول على بن يحيى أو يحيى بن على المنجم :

١ - طيف أَلَمْ

٢ - بذى سَلَم

٣ - بعد العَتَم

٤ - يطوى الأكم

٥ - جاد بَقَم

٦ - وملتَزَم

٧ - فيه هَضَم

٨ - إذا يُضَم

وجمهور العروضيين يذهبون إلى أن الرجز من الشعر ، وأن بحر الرجز يحتتمل ما يحتتمل من الحذف والزحف والعلل ، لكثرة جريانه على السنة الرجّاز من العامة والعمال الذين يترنمون به وقت معاناتهم الأعمال .

أما الخليل بن أحمد الفراهيدى صاحب علم العروض ، فقد اختلف نقل العلماء عنه ، فمرة قال إنه شعر ، قال الأزهرى فى تهذيب اللغة : وهو عند الخليل شعر ، ولو جاء منه شئ على جزء واحد لا حتمل ذلك ، لحسن ذلك ، لحسن بنائه . وفى التهذيب أيضا نقل يعزى إلى الخليل أنه ليس بشعر . قال الأزهرى : وزعم الخليل أنه ليس بشعر . وأنه أنصاف أبيات وأثلاث .

وتفسير ذلك التناقض فى قولى الخليل ، أنه سئل مرة عن تام الرجز ، فقال : إنه شعر صحيح . ثم سئل عن المجزوء والمشطور والمنهوك من الرجز فقال : إنه ليس بشعر ، لأن الشعر عنده يطلق على ما اكتمل شطراه ، أما

نصف البيت وثلثه فلا يسمى شعرا . وإذن فلا تناقض فيما ينقل عن الخليل
لاختلاف الجهة .

٧ - الأرجوزة ، الأراجيز

الأرجوزة بضم الهمزة : القصيدة من الرجز ، وهي كهيئة السجع ، إلا
أنها فى وزن الشعر ، وجمعها أراجيز ، ولا تسمى القصار أراجيز ، وإنما
تسمى القطع أو المقطوعات على ما تقدم ويقال فى اللغة : رجز يرجز رجزا :
إذا صنع الأراجيز وأنشدها ، راجز ورجاز ورجازة ، والتاء للمبالغة ، وهو
مرتجز أيضا .

ويقال رجز البعير رجزا : اضطربت رجله أو فخذ من داء يصيبه ، فهو
راجز ، والناقة رجزاء . ومن هذا اشتق الخليل اسم الرجز من الشعر لما فيه
من اضطراب واختلال . قال الخليل : «سمى رجزا لاضطرابه . والعرب
تسمى الناقة التى ترتعش فخذاها رجزاء» .

٨ - المسمط

هو شعر مركب من أغصان متعددة الأقسام ثلاثة أو أربعة إلى ثمانية
متحدة القافية ، ماعدا القسم الأخير فى كل منها ، فتكون له قافية مختلفة
وقال ابن رشيق فى العمدة : هو أن يبتدىء الشاعر ببيت مصرع ، ثم يأتى
بأربعة أقسام على غير قافيته ، ثم يعيد قسيما واحدا من جنس ما ابتداء به ،
هكذا إلى آخر القصيدة . مثال ذلك قول امرئ القيس (وقيل إنها منحولة) :
توهمت من هند معالم أطلال عفاهن طول الدهر فى الزمن الخالى
مربع من هند عفت ومصايف يصيح بمغناها صدى وعـواـزف
وغيرها هوح الرياح العواصف وكل مسفف ثم آخر رادف
بأسحم من نوء السماكين هطال

ومستلم كشف بالرمح ذيله — أقمت بعضب ذى سفاسف ميله
فجعت به فى ملتقى الحى خيله — تركت عتاق الطير تركض حوله
كأن على أثوابه نضح جريال

وهكذا يأتى بأربعة أقسمة على أى قافية شاء ، ثم يكرر قسيما على
قافية اللام . وربما كان المسمط بأقل من أربعة أقسمة كالذى أورد ابن برى
لبعض المحدثين :

خيال هاج شجننا
فبيت مكابدا حزننا
عميد القلب مرتهنا
يذكر الله والطرِبُ

سبتنى ظبية عطل
كأن رضا بهاء عسل
ينوء بخصرها كفل
ثقبيل روادف الحقبُ

يجول وشاحها قلعا
إذا ما البست شفقها
رقاق العصب أوسرقها
من الموشية القشبُ

يمج المسك مفرقها
ويصبي العقل منطوقها
وتمسى ما يؤرقها
سقام العاشق الوصب

ويسمى ذو الأقسمة الأربعة مربعا ، وذو الخمسة خمسا ، وذو السبعة
مسبعا ، وذو الثمانية مثمنا ، فلا يختص التسميط إذن بالمخمس ، ولكنه
اشتهر بين المولدين ، وأكثروا منه دون غيره .

وتسمية هذا النوع مسمطا تسمية مجازية ، يقال قصيدة مسمطة أو
سمطية شبهت أبياتها المقفاة بالسموط .

والسمط فى اللغة : الخيط الواحد المنظوم ، والسمطان اثنان ، وإذا كانت
القلادة ذات نظمين ، فهى ذات سمطين ، فاشتقاق الشعر المسمط إذن هو من
السمط ، وهو أن يجمع أول عدة سلوك فى ياقوتة أو خرزة ما ، ثم تنظم كل
سلك منها على حدته باللؤلؤ يسيرا ، ثم تجمع السلوك كلها فى زبرجدة أو
يشب أو نحو ذلك ، ثم تنظم كل سلك على حدته وتصنع كما صنعت أولا إلى
أن يتم السمط . هذا هو المتعارف عند أهل الوقت (العمدة ١ : ١١٩) .

وقال أبو القاسم الزجاجى : إنما سمي بهذا الاسم تشبيها بسمط اللؤلؤ
وهو سلكه الذى يضمه ويجمعه مع تفرق حبه . وكذلك هذا الشعر لما كان
متفرق القوافى متعقبا بقافية تضمه وترده إلى البيت الأول الذى بنيت عليه
القصيدة صار كأنه سمط مؤلف من أشياء مفترقة (العمدة ١ : ١١٩) .

والقافية التى تتكرر فى التسميط تسمى عمود القصيدة (العمدة ١ : ١١٩)

والراجع عندى أن هذا الشعر المتعدد الأقسمة ليس شعرا عربيا محضا ،
وإن كان بعض اللغويين كالليث بن المظفر تلميذ الخليل ، والأزهري صاحب
التهذيب ، والجوهري صاحب الصحاح ، ذكروا منه مثالا منسوباً إلى امرئ

القيس ، من قصيدته اللامية ، وقد سبق ذكره ، فلعل بعض المولدين من الشعراء أخذ بيت امرئ القيس إدخالاً ونسبه إليه انتحالا .

وإنما نذهب هذا المذهب لأن تركيب أجزاء البيت من أكثر من شطرين شئ لم نعهده في أشعار الجاهليين ولا الإسلاميين من العرب ؛ ولو عمل منه امرؤ القيس قصيدة أو قصيدتين كما يقولون ، لا تبعه الشعراء وعملوا على مثاله ، لأن امرأ القيس كان إماما للشعراء ، يحاكونه ويحتذون على أمثله في المعنى واللفظ والوزن .

وخلاصة المقال أن شعراء الجاهلية وصدر الإسلام لم ينشئوا أشعارا غير القصيد والرجز اللذين سبق الكلام عليهما ، فأما السمت والموشح فمن أوزان المولدين ، واختصت الموشحات بأنها من اختراع مولدى الأندلس .

٩ - الموشح ، الموشحة ، التوشيحة

وهذه أيضا ألفاظ ثلاثة جرت على ألسنة أهل الأندلس وأقلامهم في تسمية هذا الفن من الشعر المتعدد القوافي والأوزان على طرائق خاصة وهم يقابلونه بالقصائد والأراجيز التي عرفها أهل المشرق ، ونظموا عليها قريضهم في الجاهلية والإسلام ، والتي استخرج الخليل بن أحمد في صدر الدولة العباسية تفاعيلها وبحورها وأعاريضها وضروبها .

والموشح بتشديد الشين المفتوحة والموشحة بزيادة تاء التانيث في آخره هما اسما مفعول من وشحه إذا زين بالوشاح ، وجمعهما الموشحات أما التوشيح فأصله مصدر للفعل وشحه ، ثم صار اسما لهذا الضرب من الشعر . ولهذا جاز جمعه على توشيح ، لاختلاف أنواعه .

وجمهور ما اشتق من مادة (و ش ح) من أسماء وأفعال يرجع في معناه إلى لفظ الوشاح ، فلا بد إذن من بيان معناه في أصل اللغة ليتضح ارتباط هذه المصطلحات الشعرية .

قال ابن منظور فى لسان العرب (وشح) :

الوشاح والإشاح (على البدل) ، كما يقال : وكاف وإكاف ، والوشاح كله حلى النساء: كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان ، مخالف بينهما ، معطوف أحدهما على الآخر ، تتوشح به المرأة ؛ والجمع أوشحة ووشح ووشائح .

وكلام ابن منظور هنا مجمل يمكن تفصيله وتحليله فى الأمور الآتية :

١ - إن لفظ الوشاح فيه ثلاث لغات : بالواو المكسورة ، وبالهزمة بدلا منها ، وبالواو المضمومة .

٢ - وإن الوشاح يجمع على أوشحة ووشح ووشائح ، والجمع الثانى هو القياسى ، مثل كتاب وكتب ، أما «أوشحة» فهو جمع نادر فى غير المضعف ، وقياسه فيما كانت عينه ولامه من جنس واحد ، مثل زمام وأزمة وعنان وأعنة وسان وأسنة .

وأما «وشائح» فنادر أيضا ، لأنه يكون جمعا لفعالة المؤنث بالتاء مثل قلادة وقلائد ولذلك قال ابن سيده فيما نقله صاحب اللسان عنه : «وأرى الأخيرة على تقدير الهاء أى وشاحة» .

٣ - وإن الوشاح حلى النساء .

٤ - وإنه يتألف من كرسين ، من لؤلؤ وجوهر ، وقد فسر صاحب القاموس الكرّس بأنه واحد أكراس القلائد والوشح ونحوها ، والجمع : أكراس .

٥ - أما طريقة نظم اللؤلؤ والجوهر فغامضة فى كلام ابن منظور وغيره من اللغويين ، فهل ينظم كل ذى لون من الجواهر واللالى فى سمطه وتكون السالفة بين الكرّسين حينئذ أن يلوى ويعطف أحدهما على الآخر أو يخالف بين النوعين عند النظم فى السمط ، على نسب مختلفة ، كما تفصل لآلى العقد بالشذرة والياقوت والمرجان وغيره ، ثم يعطف أحد

السمطين على الآخر ، فيتألف من مجموعها حينئذ ألوان وأشكال مختلفة على نسب منتظمة فيكون لهما بهاء ورونق .

٦ - ومما صرح به ابن منظور أن المرأة تتوشح بهذين الكرسين . بأن يجعل الوشاح على العاتق اليسرى أو اليمنى ، مارا بالصدر ، منتهيا إلى الكشح في الجهة الأخرى كما توضع حمائل السيف .

ويظهر لنا أن للموشح صورا مختلفة ، تتأثر باختلاف البيئات من بدابة وحضارة وأنها قد تتطور صناعتها في البيئة الواحدة ، فتختلف صورها بحسب اختلاف الأزمان ، ولذلك نقلت إلينا المصادر اللغوية صورة أخرى للوشاح .

قال صاحب اللسان نقلا عن الجوهرى فى صحاحه :

«الوشاح ينسج من أديم عريضا ، ويرصع بالجواهر ، وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها» .

ولعل هذا النوع من الوشح مما كان يتخذه أهل البوادي ، فينسجون أديما عريضا من سيور رفيعة ، ثم يرصعونه بالجواهر المختلفة الأقدار والألوان ، على نسب خاصة ، ثم تشده المرأة فى الأعراس ونحوها بين عاتقها وكشحيها بصيغة التثنية : أنها تتخذ وشاحين ، وربما فعله بعض النسوة مبالغة فى الزينة ، أو تظاهرا بالغنى والثراء . وربما يفهم منه أيضا : أنها تتشح به على أي العاتقين شاعت ، اليمنى أو اليسرى ، والمراد بالعاتق ما بين العنق والكتف ، وبالكشح : الخاصرة التى يدور الحزام حولها .

هذا أصل معنى الوشاح ، كما جاء فى معاجم اللغة ، وقد توسع العرب فى الكلمة ، فأطلقوها مجازا على أشياء : منها القوس ، فتكون فى وضعها على الكتف أشبه بالوشاح . ومنها الثوب يضطبع به صاحبه كما يوضع الوشاح بين العاتق والكشح . ومنها السيف سموه وشاحا على التشبيه به ،

لأن صاحبه يتوشح بحمائل سيفه ، فتقع الحمائل على عاتقه اليسرى ، وتكون اليمنى مكشوفة ، وربما سمي السيف وشاحه بالتاء أيضا ، كما يقال : إزار وإزارة . وقد يسمى الكشح وشاحا لأن الوشاح يعقد عند الكشح . يقال امرأة غرثى الوشاح : إذا كانت هيفاء .

واشتق العرب من الوشاح مع أنه ليس من أسماء المعانى - وهى المصادر التى يكون منها الاشتقاق للصيغ والأبنية - أفعالا ومصادر وصفات ، فقالوا : توشحت المرأة واتشحت : إذا لبست الوشاح . وقالوا : وشحتها توشيحاً : ألبستها أياه ، وتجىء المصادر والصفات على قياسها من الأفعال المذكورة . قالوا : الموشحة من الظباء والشاء والطير التى لها طرتان مسبلتان من جانبيها وهو على تشبيهها بالوشاح . وقالوا : ديك موشح : إذا كان له خطتان كالوشاح . وقالوا : ثوب موشح : لوشئ فيه .

أما الفعل الثلاثى : وشح ، فلم أجده فيما بين أيدينا من المعاجم المطبوعة ، ولكن بعض اشتقاقات المادة تنطق بوجوده عندهم ، وإن لم تنقله المعاجم ، ولعله وجد قديماً ثم أميت ، أو أهمل فلم يدون .

ومما يستدل به على وجود الفعل الثلاثى من هذه المادة (وش ح) :

١ - واشح : اسم بطن من الأزد نزلوا البصرة ، ولم يذكروا اشتقاقه وقد يكون اسم فاعل من وشح : إذا اتخذ وشاحاً ، أو صار وشاحاً ، فيكون دليلاً على الفعل الممات أو المهمل . ولكنه مع ذلك يحتمل وجهاً آخر من التأويل ، فيسقط به الاستدلال على وجود الفعل الثلاثى ، ذلك بأن تكون الصيغة صيغة « فاعل » التى تجىء للنسب إلى ما اشتقت منه ، مثل رجل تامر ولابن أى ذو لبن وتمر ، ورجل واشح : أى ذو وشاح والعرب يشتقون هذه الصيغة مع أخوات لها من أسماء الأعيان لما ينسب إلى شئ منها ، فلا فعل لها إذن فهى على صورة اسم الفاعل من الفعل الثلاثى ، ولكنها ليست به ، ولا فعل لها .

٢ - وشحى كسكرى : ماء لبنى عمرو بن كلاب . قال :

صبحن من وشحى قليبا سكا

ورواها أبو زيد الكلابى بالمد : وشحاء . وقال غيره : الوشحاء : ماء
بنجد فى ديار بنى كلاب ، لبنى نفيل منهم ، ودارة وشحى : موضع هناك
«عن كراع» .

٣ - الوشحاء من المعز : السوداء الموشحة ببياض .

واللفظتان : الوشحى والوشحاء كلتاهما من الصفات المؤنثة ، وهما تدلان
على أن فعل الثانى إذا كانوا قد نطقوا به ، على فعل يفعل ، مثل حمر
يحمر حمرة فهو أحمر وهى حمراء ، وأن فعل الأول كظمىء يظماً فهو
ظمان وهى ظمأى ، ولكننا لم نعثر فى المعاجم فى مادة (و ش ح) على
فعل مكسور العين فى الماضى ، مفتوحها فى المضارع . وقد أفتى
المجمع اللغوى بالقاهرة باعتبار الفعل الممات أو المهمل كأنه موجود ، لأنه
فى قوة المنطوق به ، لوجود الدلائل عليه فى فروعه .

* * *

ومن الألفاظ التى وردت على ألسنة أصحاب الموشحات كلمة «الوشاح»
بتشديد الشين المفتوحة ، يريدون به شاعر التوشيح . وهى لفظة صحيحة
أيضا لأنها تدل على من ينسب إلى عمل الموشحات ، فهى مثل تمار ولبان
وزيات لمن ينسب إلى بيع التمر واللبن أو الزيت .

والموشحات الشعرية إنما سميت بذلك ، لأن تعدد قوافيها على نظام
خاص جعل لها جرسا موسيقيا لذيذا ، ونغما حلوا ، تتقبله الأسماع وترتاح
له النفوس ، وقد قامت القوافى فيها مقام الترصيع بالجواهر واللالى فى
الوشح ، فلذلك أطلق عليها «الموشحات» أى الأشعار المزينة بالقوافى والأجزاء
الخاصة ، ومفردها موشح ، أى نظم أو شعر موشح ، وإذا أتت بالتاء ففعل

«موشحة» فمعناها منظومة موشحة ، أى مزينة ، ولا يقال قصيدة موشحة ، لأن لفظ القصيدة خاص بأشعار العرب المنظومة فى بحورهم الستة عشر ، على ما بينه الخليل أى علم العروض .

خصائص الموشحات

١ - مثال للموشح التام

موشحة للأعمى التطيلي(*)

ضاحك عن جمان^(١) سافر عن بدر
ضاق عنه الزمان وحواه صدرى

((١))

أه مما أجـد شفى^(٢) ما أجـد
قام به وقعـد باطش متئـد
كلما قلت : قد^(٣) قال لى أين قد
وانثنى خوط^(٤) بان ذا مهزّ نضـر
عابتته يـدان للصبا والقطـر

* صاحب هذه الموشحة هو أحمد بن عبد الله بن أبى هريرة ، أبو العباس القيسى التطيلي الاشبيلي الضرير ، المعروف بالأعمى . توفى سنة خمس وعشرين وخمس مئة . وأصله من تطيلة ، بفتح الطاء ، من مدن الشمال الشرقى من الأندلس ، ثم سكن اشبيلية . وقد ضبط الصلاح الصفدى تطيلة ، بفتح الطاء وفى كتابه «نكت الهميان فى نكت العميان» ص ٩٠ فى ترجمة إبراهيم بن محمد التطيلي ، أبى إسحاق الضرير . قال ابن الأبار : نشأ بقرطبة ، وسكن أشبيلية ، وكان يعرف بالتطيلي الأصغر ، فرقا بينه وبين أبى العباس أحمد التطيلي ، وكان بعده بزمان يسير (نكت الهميان فى نكت العميان ص ٩٠ ، ١١٠) .

(١) الجمان : اللؤلؤ أو هنوات تشبه اللؤلؤ تعمل من فضة . واحدته جمانة .

(٢) شفى الهم يشفه شفا : هزله وأضمـره .

(٣) قد : بمعنى حسب ، اسم فعل مضارع مبنى على السكون ، والثانية بمعنى الأولى إلا أنه حركها بالضم للقافية ، أو قصد لفظها فأعربها .

(٤) الخوط : الغصن الناعم يهتز للينه . والبان شجر تميز أغصانه وعروقه وتهتز . والمهز مكان الهز . والصبا : ريح الشمال . والقطر : المطر .

((٢))

ليس لى منك بسد خذ فؤادى عن يدو^(١)
لم تدع لى جلد غير أنى أجهـد
مكرع^(٢) من سهد واشتياقى يشهد
ما لبنت الدنان^(٣) ولذاك الثغـر
أين محيا الزمان من حميا^(٤) الخمر

((٣))

بى جوى مضمـر ليت جهدى وفقه
كل ما يظهـر ففؤادى أفقه
ذلك المنظر لايداوى عشقه
بأبى كيف كلان فلكى درى
راق حتى استبان عذره وعذرى

((٤))

هل إليك سبيل أو إلى أن أياسا
ذبت إلا قليـل عبرة أو نفسا
ما عسى أن أقول ساء ظنى بعسى
وانقضى كل شان وأنا أستشـرى^(٥)
خالصا من عنان جزعى وصبرى

(١) عن يد : عن قهر وذل واستسلام ، وفى القرآن : حتى يعطوا الجزية عن يد .

(٢) مكرع : مملوء ، والسهد بضم الهاء وبسكونها : الأرق .

(٣) بنت الدنان : كناية عن الخمر .

(٤) المحيا : مكان الحياة ، والحميا : سورة الخمر وشدة فعلها فى شاربها .

(٥) استشرى فى سيره : لج فيه ومضى ، وجد بلا فتور ولا انكسار .

(٥)

ما على من يلوم لو تناهى عنى
هل سوى حب ريم^(١) دينه التجنى
أنه فيه أهيم وهو بى يغنى
قد أريتك عيان أش عليك ساتدى
سا يطول الزمان وتجرب^(٢) غيرى

تحليل هذه الموشحة

لعل النظرة الأولى لهذه الموشحة تقفنا على أننا أمام فن من الشعر الجديد ، يختلف عن أشعار القدماء من قصائد وأراجيز فى صورة تأليفها ، وفى عدد أجزائها وفى أوزانها وقوافيها . وهذا النوع يسميه مخترعوه من أهل الأندلس الموشحات أو التواشيح ، على ما قدمنا بيانه .

بدئ النظم بمطلع يسمونه «قفلا» وهو مؤلف من جزأين ، وكل جزء مؤلف من فقرتين . ونلاحظ أن أجزاء هذا المطلع وفقره متساوية الوزن «فاعلن فاعلات» ولكن كل فقرة فى الأجزاء تتحد مع نظيرتها فى القافية .

ثم يجئ البيت الأول من هذه الموشحة ، وهو مؤلف من ثلاثة أجزاء ، وكل جزء مؤلف من فقرتين ، وكلها من نفس الوزن الذى تقدم فى المطلع «فاعلن فاعلات» مع الاغضاء عن بعض ما فيه من زحاف . أما القوافى فمختلفة عن قوافى المطلع ، ثم ختم البيت بقفل من نفس الوزن ، ولكن قوافيه على نظام قوافى المطلع .

(١) الريم والرئم : بدون همز ويهمز : الظبى الأبيض الصغير .

(٢) فى الأصول : رأيتك . الذى أثبتناه ، أليق بالمقام . و (أش) : بمعنى أى شئ وهى كذلك فى المغرب لابن سعيد وفى الأصول : لس ، وهى لهجة للأندلسيين فى ليس . وتجرب غيرى : كذا فى رواية ابن سعيد فى المغرب ، وفى الأصول : وستنسى الذكرى .

ثم توالى الأبيات الثانى والثالث والرابع والخامس ، على هذا النظام فى الأجزاء والأوزان والقوافى . وقد لقب هبة الله بن سناء الملك فى دار الطراز هذا الموشح بالموشح التام ، إذ بدأه ناظمه بالقفل الذى هو المطلع ، وهو لازمة يتكرر فى الموشح وزنها وقافيتها ، فيكسبه التكرار موسيقى ونغما يلذ الاسماع ، وهو يهين النفوس لاستقبال النغم الذى بنى عليه الموشح ، وإذا خلا الموشح من هذا القفل الأول لقبوه «الأقصر» لوجود خلل فنى فى رأس الموشح ، وتسميته قفلا باعتبار أنه يجىء فى أعقاب الأبيات كالقفل تغلق به الدور ونحوها ، وهى تسمية ظاهرة فيما يجىء فى ختام الأبيات ، ولكن تسمية المطلع قفلا لا تخلو من نظر . ولذلك نجد فى محله فى بعض موشحات المتأخرين من المغاربة والمشاركة كلمة «لازمة» فى صدر الموشح، تعبيرا عما سموه القفل ، إشارة إلى لزومها فى عقب كل بيت بأجزائها وأوزانها وقوافيها ، تردادا للنغم ، وتحقيقا للأنسجام .

ونلاحظ أن البيت فى اصطلاح الوشاحين ليس مؤلفا من شطرين كأبيات القصائد وبعض الأراجيز من كلام العرب ، ولكنه يؤلف عادة من عدة أجزاء متحدة القوافى سمطا تشبيها بالسمت ، وهو الخيط ينظم فيه اللالكى والخرز على نظام خاص . وقد يسمون ذلك المجموع غصنا ، وقد يسمونه «دورا» فرارا من لفظ البيت الذى عرف فى مصطلح شعراء العرب قديما فى القصائد والأراجيز .

وتتألف هذه الموشحة من خمسة أبيات وستة أقفال ، وهذا هو النصاب الغالب فى أكثر الموشحات عند المغاربة والمشاركة . ولكن بعض متأخرى الوشاحين الأندلسيين كابن سهل الإسرائيلى ولسان الدين بن الخطيب ، جاوزوا هذا العدد فى بعض موشحاتهم إلى عشرة أبيات وأحد عشر قفلا .

والأصل فى وزن الموشحات أن تكون على غير بحور الشعر العربى الستة

عشر المعروفة فى علم العروض ، كما نرى فى هذه الموشحة التى بين أيدينا لأن الغرض من نظم التواشيح أن يسهل الغناء بها فى المجالس والمجتمعات والأعراس ونحوها ، مع الإيقاع بالآلات الموسيقية ، ولذلك تكثر فيها الأجزاء القصيرة التى تناسب الأنغام كما تكثر فيها القوافى المتشابهة التى تناسب الإيقاع بالآلات ، وبذلك خالفت الموشحات القصائد بتعدد الأجزاء واختلاف الأوزان ، وكثرة القوافى ، ومن أجل ذلك يشبهون أبيات الموشحات بالأغصان تارة وبالسموط أخرى ، لتراكم أجزائها وتعدد قوافيها .

على أن كثيرا من الوشاحين نظموا موشحاتهم فى أوزان العروض العربى كموشحات ابن سهل وابن الخطيب وابن زمرك .

والقفل الأخير فى الموشحة يسمى الخرجة ، وهى أشبه بلفظ «المقطع» فى القصائد ، لأنه الخرجة أى محل الخروج من النظم ، حين ينتهى الناظم من عمله ، ويلتزمون فيها صفات كثيرة من أخصها أن يكون معناها حارا قويا محرقا لاذعا ، وأن يكون لفظها عاميا .

وعلى ذكر الألفاظ العامية فى الخرجة ، أقول إن المتبع فى نظم الموشحات أن تنظم باللغة الفصيحة المعربة المتخيرة الألفاظ ، كما نرى فى هذه الموشحة ، ولا يجيزون اللفظ العامى فيها إلا فى الخرجة ، على أن يكون هذا اللفظ قوى الدلالة ، مثيراً مهيجاً ، أو تكون له دلالة نفسية أو تاريخية كدلالة الأمثال على الحوادث والوقائع .

وقد تطور نظم الموشحات الأندلسية ، فنظموها بالألفاظ العامية من بدئها إلى نهايتها ، وسموها «أزجالاً» . وقد شرقت وغربت وولع بها العامة فى جميع الأمصار الإسلامية لأنها توافقت استعدادهم العامى للتعبير عن شعورهم وعواطفهم التى لا يستطيعون التعبير عنها بالشعر الفصيح ، الذى يتطلب ثقافة لغوية خاصة .

والموشحة التى بين أيدينا موشحة غزلية ، فأبياتها فى إنسان جميل أحبه الشاعر وقد ملك الحب عليه مشاعره ، واستولى على نفسه وهو يصف ما يحسه نحوه من نار الحب وحرقه وتباريحه ، ويؤمل أن يجد إلى محبوبه سبيلاً ، ليطفىء نار شوقه ، ويروى غليله ، ولكن حبيبه قاسى القلب لا يرحم ما كاد يصل إليه حتى عاد أدراجه يجر ذيول الخيبة . وهو يرجو من لائمه أن يكفوا عن لومه ويقول : كفانى ما بى من حب ظبى دائم التجنى ، على أنى لا أسمع منه إلا قوله ، ماذا تنكر من صدى وتعذيبى ، سيطول الزمان وتجرب حب غيرى ، وتتبين حقيقة أمرى .

وهذه المعانى الغزلية شائعة فى الشعر العربى ، وكانت شائعة فى بيئة الأندلس لما فيها من جمال بارع ، جمال الإنسان والطبيعة ، فإذا وفق شاعر كالأعمى التطيلي ناظم هذه الموشحة إلى جمعها وتنظيمها فى صورة موشح ، تلقفته مجالس الغناء ، وطار فى المدائن والأفاق ، فألهب نفوس الشعراء ، ونظموا الموشحات ، وهكذا حتى امتلأت مدن الأندلس بهذه الصناعة الناشئة ، التى بلغوا فى إبقائها وتجويدها الغاية حتى كادت تنسيهم نظم القصائد العربية .

على أننا نجد فيها خصائص الشعر الممتاز من قوة العاطفة والخيال وحسن التصوير وبراعة اللفظ وعذوبته ورقته ، مما وهب لهذه الموشحات المغربية عامة ما لها من تأثير وحياة وخلود .

خصائص الموشحات عند ابن سناء الملك

١ - ابن سناء الملك هو القاضى السعيد أبو القاسم هبة الله بن القاضى الرشيد أبى الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك . شاعر مفتن .

ولد بالقاهرة فى حدود سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) ونشأ فى أسرة غنية ، شغف بالأدب والشعر منذ صباه ومال إلى فن التوشيح ، ودرسه دراسة عملية ، وألف فيه كتابه «دار الطراز» بين فيه معاملة وحدوده وتقاليده ، وجمع من فرائد الموشحات الأندلسية ثلاثاً وثلاثين موشحة ، جعلها كالأمثلة على ما أودع مقدمته من قواعد وأصول لهذا الفن ، ثم طبق العلم على العمل ، فنظم خمسا وثلاثين موشحة ، ابتدع فيها شيئاً زيادة على ما عمله الأندلسيون ، فى الأقفال والخرجات .

وله ديوان شعر على أوزان العروض ، منه نسختان بدار الكتب المصرية والتميمورية ، وتوفى سنة ٦٠٨ للهجرة = ١٢١١ م .

وكان ابن سناء الملك من تلاميذ القاضى الفاضل ، لأن أباه كان وكيلاً للفاضل ، وقد اقتبس من طريقته فى الإنشاء ، حرصه على السجع والتشبيه والاستعارة وما إليها من المحسنات البديعية التى كانت ذائعة فى ذلك العصر ، وهى أثر من آثار طريقة ابن العميد فى الإنشاء .

٢ - أما دار الطراز فقد افتتحه مؤلفه بمقدمة ، بعد الحمد لله والصلاة على رسوله ، أبان فيها عن منزلة الموشح فى الآداب الأندلسية ، واختصاص أهل ذلك الصقع باختراعها والسبق إليها ، وأنها مما أجلب بها أهل المغرب على أهل الشرق .

والذى يظهر لنا من كلام القاضى ابن سناء الملك ، أن أهل ذلك الأفق المغربى قد سحروا بتلك الموشحات ، وأكثروا من نظمها فى أكثر أغراض الشعر ، حتى كاد ينسيهم الولوع بها الشعر العربى .

ونحب أن نبين هنا أن افتنان المغاربة بذلك النوع الجديد من المنظومات الشعرية ، بلغ أقصى غاية من نفوس عامة الأندلسيين وأشباه العامة منهم ، الذين بان لهم تقصيرهم عن المشاركة فى معالجة فنونه القديمة ، فلم يلحقوا

بغبارهم ، مع أنهم لم يقصروا فى محاولة التشبه بهم ، والنسج على منوالهم ، فكان حَسْبُ الكثير منهم أن يعدوا أنفسهم تلاميذ لهم ، يتخرجون برواية كلامهم وحفظه ، ويحاكونه فى أغراضه وأخيلته ومعانيه وألفاظه ، ولم يتفردوا عنهم بشئ إلا ما كان خاصا ببيئتهم الطبيعية من غلبة الوصف على أشعارهم ، فقد اتفقت لهم معان وأخيلة نادرة ، وإلا ما تبين فى غزلهم من رقة فاقت كل ما اعرّف من مثلها فى أشعار أهل المشرق ، وإلا ما نلحظه فى مراتبهم للدول الزائلة ، لكثرة النكبات التى حلت بدولهم .

فلما اخترعوا الموشحات اغتنموها فرصة للفخر على أهل المشرق ، بما انقاد لهم فيها من لفظ سهل ، وحرية وزن ، وعدم التزام قواعد العروض وبحوره ، وصدق تعبيرهم فيها عن ذات أنفسهم وعواطفهم ، بما يستهوى العامة ويرضى رغباتهم من صراحة تامة وكشف عن ذخائر النفوس .

هذا كله شأن عامة الأندلسيين الذين أولعوا بما اخترعه لهم شعراؤهم الشعبيون فاتخذوه مجالا لمباهجهم فى اجتماعاتهم يغنون به ويرقصون ، ويطربون ويشربون ، على أنغام الآلات ، وأصوات الموسيقى ويشيدون فيه بما أتاحتهم طبيعتهم الباسمة من مناظر رائعة ، وما أفاضته عليهم بلادهم من خيرات وفيرة ، ويمدحون الرؤساء والأعيان وذوى الأقدار ، بما وفروا لهم من أمن ودعة ومتعة ، حتى إننا لنرى فيها صورة الحياة الشعبية الأندلسية واضحة جلية قوية ، أكثر وضوحا منها فى الشعر الأندلسى الذى على أوزان العروض .

أما الخاصة من الأندلسيين : العلماء ، وكبار الأدباء ، والشعراء المحافظين ، فكانوا ينظرون إلى الموشحات نظرة تختلف عن نظرة العامة والشعبيين إليها ، نظروا إليها على أنها فن شعبي مستحدث ، خارج عن الشعر العربى الموروث ، الذى استمروا على إنشائه وإنشاده فى المجالس

وحرص العلماء والأدباء على تدوينه والإشادة برجاله ، وجمع أخبارهم ونوادرهم ، وعناية الرؤساء بإجزال العطاء لهم ، متناسين أولئك الذين ينظمون هذا الفن الجديد ، فلا يعرضون لهم فى تأليفهم ، وإن عرضوا ، فلا يذكرون لهم إلا أشعارهم التى على النهج العربى ، دون موشحاتهم . وآية ذلك أن ابن بسام صاحب الذخيرة لم يعرض فى كتابه الحافل بشعراء الأندلس شيئاً من موشحاتهم ، وقد ذكر أن عصره كان مليئاً بأعلامهم ، ولكنه أبى أن يذكر شيئاً من كلامهم .

اسمع ما يقوله فى الذخيرة ج ١ قسم ٢ ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ عن محمد بن عبادة القزاز . قال : «من مشاهير الأدباء الشعراء ، وأكثر ما ذكر اسمه وحفظ نظمه فى أوزان الموشحات ، التى كثر استعمالها عند أهل الأندلس . وقد ذكرت فيما اخترت فى هذا القسم من أخبار عبادة بن ماء السماء من برع فى هذه الأوزان من الشعراء . وهذا الرجل ابن القزاز ممن نسج على منوال ذلك الطراز ورقم ديباجه ورصع تاجه . وكلامه نازل فى المديح ، فأما ألفاظه فى التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوف ، وتلك الأعاريض خارجة عن هذا التصنيف .

واسمع أيضاً ما يقوله فى ترجمة عبادة بن ماء السماء (قسم ٢ من المجلد الأول ص ٩) :

«وكانت صنعة التوشيح التى نهج أهل الأندلس طريقها ، ووضعوا حقيقتها ، غير مرقومة البرود ، ولا منظومة العقود ، فأقام عبادة هذا منادها ، وقوم ميلها وسنادها ، فكأنها لم تسمع بالأندلس إلا منه ولا أخذت إلا عنه ، واشتهر بها اشتهاراً غلب على ذاته ، وذهب على كثير من حسناته .

وهى أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها فى الغزل والنسيب تشق على أسماعها مصونات الجيوب ، بل القلوب» .

ثم قال : «وأوزان هذه الموشحات خارجة عن غرض هذا الديوان إذ أكثرها على غير أعاريض أشعار العرب» .

* * *

ونستطيع هنا أن نلخص لك الخصائص الفنية التي اشتملت عليها مقدمة دار الطراز لابن سناء الملك فيما يلي بإيجاز :

١ - خصائص عامة في الموشحات :

١ - الموشح : شعر منظوم على وزن مخصوص .

٢ - يأتلف الموشح في الأكثر من ستة أفعال ، وخمسة أبيات ، وهو التام ، وفي الأقل من خمسة أبيات وخمسة أفعال ، ويسمى الأقرع . وهو ما ابتدئ فيه بالأبيات .

٣ - الموشح الشعري ، أى ما كان على أوزان الشعر العربى كالموشح رقم ٢٤ ومطلعه :

* يا شقيق الروح من جسدى *

وحق هذا أن يلقب بالموشح الموزون بأعاريض العرب . وإلا فالموشح جميعه شعري ، من ناحية معناه .

٤ - ومن الموشحات الموزونة ما تخرجه كلمة فيه عن وزن الشعر مثل الموشح رقم ٢٥ .

(صبرت والصبر شيمة العانى * ولم أقل للمطيل هجرانى *
معذبي كفانى)

٥ - ومنها الموشح الشعري الملتزم الحركة كالموشح رقم ٢٩ لبحيى بن تقي
يا ويح صب إلى البرق * له نظر

٦ - ومنها الموشح الذى أفعاله وزن أبياته كالموشح رقم ٣٠ للأعمى
* أحلى من الأمن *

٧ - ومنها الموشح الذى وزن أقفاله كوزن أبياته ، كالموشح رقم ٣١

* الحب يجنيك لذة العذل *

٨ - ومنها الموشح المضطرب النسيج من الموشح رقم ٣٢ للأعمى

* أنت اقتراحى * لا قرب الله اللواحى *

٩ - ومنها الموشح الذى يحتاج فى تلحينه إلى كلمة مستعارة مثل الموشح
رقم ٣٣ لابن بقى

من طالب ثأر قتلى ظبيات الحدوج فتانات الحجيج

١٠ - ومنها ما يفتتح بالغزل ، ويختتم بالغزل بعد المدح ، مثل رقم ٣٤
للأعمى :

حلو المجانى * ماضره لو اجنانى *

١١ - والموشحات يعمل فيها ما يعمل فى أوزان الشعر ، من الغزل ،
والمدح ، والرثاء ، والهجو ، والمجون ، والزهد . وما كان فى الزهد
يقال له المكفر . والرسم فى المكفر خاصة : ألا يعمل إلا على وزن
موشح معروف ، وقوافى أقفاله . ويختتم بخرجة ذلك الموشح ، ليدل
على أنه مكفره ، ومستقيل ربه عن شاعره ومستغفره . ومثال ذلك
موشح للشيخ محيى الدين بن عربى مطلعته :

سرائر الأعيان * لاحت على الأكوان * للناظرين

فقد عارض به موشحة لعبادة بن ماء السماء .

١٢ - وقد يذكر اسم الممدوح فى الموشح مثل الموشح رقم ١٩ لابن بقى :

(أنما يحيى سليل الكرام واحد الدنيا)

خاتمة الأبيات :

١ - البيت فى الموشح : جزء مؤلف ، مفرد أو مركب ، يلزم فيه أن يكون

متفقا مع أبيات الموشح فى وزنه وعدد أجزائه ، لا فى قوافيه ، بل يستحسن فيها أن تكون مخالفة لقوافى غيره من الأبيات الأخرى .

٢ - يتردد البيت فى الموشح التام ، وفى الأقرع خمس مرات . وهذا هو الغالب على موشحات المتقدمين من الأندلسيين . أما المتأخرون منهم كابن الخطيب وابن زمرك فقد زادوا فى الموشح إلى إحدى عشر بيتا ، وزاد فيها بعض المشاركة إلى أربعة عشر بيتا .

٣ - البيت قد يكون مؤلفا من جزأين مفردين نادرا ، مثل الموشح رقم ٣٣ (من طالب) أو من ثلاثة أجزاء مفردة ، مثل الموشح رقم ١١ الذى أوله (كم ذا يورقنى ذو حدق) .

والبيت المركبة أجزاؤه ، قد يكون مركبا من :

١ - فقرتين وثلاثة أجزاء ، مثل الموشح رقم ١٢ مطلعته :
(كذا يقتاد ...)

٢ - أو من فقرتين وثلاثة أجزاء ونصف مثل رقم ١٣ مطلعته :
(من أودع الأجفان) .

٣ - أو من فقرتين وأربعة أجزاء مثل رقم ١٤ مطلعته :
(ما حوى محاسن الدهر إلا غزال ...)

٤ - أو من فقرتين وخمسة أجزاء مثل رقم ١٥ مطلعته :
(كم فى قدود البان) .

٥ - أو من جزأين مركبين من فقرتين مثل الموشح رقم ١٦ مطلعته :
(باكر إلى الخمر واستنشق الزهرا) .

٤ - أقل ما يكون البيت ثلاثة أجزاء ، ويندر أن يكون من جزأين ، وقد يؤلف من ثلاثة أجزاء ونصف ، وهذا لا يكون إلا فى ما أجزاؤه مركبة وأكثر ما يكون البيت خمسة أجزاء .

- ٥ - أو من ثلاث فقر وثلاثة أجزاء كالموشح رقم ١٧ لابن بقي :
- (أعياء على العود رهين بلبال)
- أو من أربع فقر وثلاثة أجزاء كالموشح رقم ١٨ لعبادة القزاز :
- (بأبى - ظبى حمى - تكنفه - أسد غيل) .

خصائص الأقفال :

- ١ - الأقفال : أجزاء مؤلفة . يلزم أن يكون كل قفل منها متفقا مع بقيتها فى وزنها وقوافيها ، وعدد أجزائها .
- ٢ - يتردد الفعل فى الموشح التام ست مرات ، وفى الأقرع خمس مرات .
- ٣ - أقل ما يتركب القفل من جزأين فصاعدا ، إلى ثمانية أجزاء . وقد يوجد فى النادر ما قفله تسعة أجزاء أو عشرة أجزاء ، ولم أجد للمغاربة ما أثق بنسبه ، فلهذا لم أذكر مثالا منه .
- ٤ - أجزاء الأقفال لا تكون إلا مفردة (ولذلك ينبغى كتابة كل جزء فى سطر مستقلا عن غيره من الأجزاء) .
- ٥ - أمثلة الأقفال :

- أ - مثال ما تركب من جزأين الموشح رقم ٣ فى دار الطراز
- «شمس قارنت بدرا راح ونديم»
- ب - مثال ما تركب من ثلاثة أجزاء الموشح رقم ٤
- «حلت يد الأمطار * أزمة النوار * فيأخذنى» .
- ج - مثال ما تركب من أربعة أجزاء رقم ٥
- «أدر لنا أكواب * كما اقتضى الود * واستحضر الجلاس كما اقتضى العهد .
- د - مثال ما تركب من خمسة أجزاء رقم ٦
- «يامن أجود ويبخل»

- هـ - مثال ما تتركب من ستة أجزاء رقم ٧ «ميتات الدمن» .
و - مثال ما تتركب من سبعة أجزاء رقم (موشح العروس) . لابن عزلة وهو
ملحون (من يقصد صيدا . فليكن كما صيدى)
ز - مثال ما تتركب من ٨ أجزاء رقم ٨ (على عيون العين * رعى
الدرارى).

تنبيه : وقد تختلف أقفال الموشح ، فيكون الأول جزأين والثانى والثالث ثلاثة
أجزاء ، كما فى الموشح رقم ٩ (بأبى علق * بالنفس علق) .

خصائص الخرجة

- ١- الخرجة : عبارة عن القفل الأخير من الموشح .
- ٢- الشرط فيها أن تكون حجاجية من قبل السُخْف ، قزمانية من قبل اللحن ،
حارة محرقة ، حادة منضجة من ألفاظ العامة ، ولغات الدأصة .
- ٣- إن كانت معربة الألفاظ ، منسوجة على منوال ما تقدمها من الأبيات
والأقفال ، خرج الموشح من أن يكون موشحاً ، اللهم إلا أن كان موشح
مدح وذكر الممدوح فى الخرجة ، فإنه يحسن أن تكون الخرجة معربة
كقول يحيى بن بقى فى الموشح رقم ١٩ .

إنما يحيى سليل الكرام واحد الدنيا ومعنى الأنام .

وقد تكون معربة وإن لم يذكر فيها اسم الممدوح ، بشرط أن تكون
ألفاظها غزلة جدا ، هزارة سحارة خلابة ، بينها وبين الصبابة قرابة ،
وهذا معجز معوز ، كقول يحيى بن بقى : (رقم ٢٠) .

ليلٌ طويلٌ وما معينٌ يا قلب بعض الناسِ أما تلتين

- ٤- المشروع بل المفروض فى الخرجة أن يجعل الخروج إليها وثباً واستطرادا
وقولا مستعارا على بعض الألسنة إما ألسنة الناطق أو الصامت ، أو على

الأغراض المختلفة الأجناس . وأكثر ما تكون على السنة الصبيان أو النسوان ، والسكرى والسكران .

هـ- ولا بد في البيت الذي قبل الخُرْجَة من : قال أو قلت ، أو قالت أو غنى أو غنيت أو غنَّت .

أ- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الحمام (للقزاز) رقم ٢١
[إن الحمام في أيكها تشدو :]

ب- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الجوى الموشح رقم ٢٢
ليحيى [ومذ رحلتا غنى الجوى فى صدري]

ج- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الهيجا الموشح رقم ٢٣
لعبادة بن ماء [فالهيجا تغنى والسيف قد طرب]

د- قد تكون الخرجة بيتا من الشعر لشاعر مشهور كالـموشح رقم ٢٦
المتضمن بيتا لابن المعتز [علمونى كيف أسلو]

هـ- قد تكون الخرجة عجمية اللفظ ، بشرط أن يكون لفظها أيضا فى العجمى سفسافا نبطيا ، ورماديا زُطِّيًّا .

و- والخرجة هى أبزار الموشح وملحه ، وسكره ، ومسكه وعنبره ، وهى العاقبة ، وينبغى أن تكون حميدة ، والخاتمة بل السابقة وإن كانت الأخيرة .

ز- وقد جرت عادة الوشاحين أن يبتدئوا الموشحة بعمل الخرجة أولا ، فهى التى ينبغى أن يسبق خاطر إليها ، قبل أن يتقيد الناظم بوزن أو قافية ، وذلك حين يكون مُسَيِّبًا مُسَرِّحًا ، ومتبجحا منفسحا ، فعند ما يجيئه اللفظ والوزن خفيفا على القلب أنيقا عند السمع ، مطبوعا عند النفس ، حلوا عند الذوق ، تناوله وعمله وبنى عليه الموشح ، لأنه قد وجد الأساس ، وأمسك الذنب وبنى عليه الرأس .

٦- وفى المتأخرين من يعجز عن الخرجة ، فيستعير خرجة غيره ، وهو أصوب رأيا ممن لا يوفق فى خرجة بأن يعربها ويتعاقل ولا يلحن ، فيتخاف بل يتثاقل .

الكلام على أوزان الموشحات

قبل أن نتكلم على أوزان الموشحات نذكر دوائر الخليل بن أحمد صاحب العروض ، التى استخرج منها بحور الشعر ، ونذكر من هذه البحور ما استعمله العرب وما أهملوه ، لما لذلك من علاقة بأوزان الموشحات ، فنقول :
«الخليل بن أحمد خمس دوائر ، استخرج منها بحور الشعر المستعملة عند العرب وبحور الشعر التى أهملوها ، وهذه الدوائر هى :

الدائرة الأولى : المختلفة

- أ - وهى تتألف من ركنين : خماسى وسباعى : (فعولن مفاعيلن) .
- ب - ويخرج منها خمسة أبحر ، وهى :
 - ١ - الطويل : (فعولن مفاعيلن) أربع مرات .
 - ٢ - مقلوب الطويل : (مفاعيلن فعولن) أربع مرات . (مهمل)
 - ٣ - المديد : (فاعلاتن فاعلن) أربع مرات .
 - ٤ - العميق : (فاعلن فاعلاتن) أربع مرات . (مهمل)
 - ٥ - البسيط : (مستفعلن فاعلن) أربع مرات .

الدائرة الثانية : المؤتلفة

- أ - ركنها واحد سباعى ، وهو مفاعلتن .
- ب - يستخرج منها ثلاثة أبحر :
 - ٦ - الوافر (مفاعلتن) ست مرات .

- ٧ - الكامل (متفاعلين) ست مرات .
٨ - المتوفر (فاعلاتك) ست مرات . (مهمل) بتحريف الكاف

الدائرة الثالثة : المجتلبة

أ - تتركب من ركن واحد (مفاعيلن) وهى مسدسة الأجزاء .

ب - يستخرج منها ثلاثة أبحر :

- ١ - الهزج : (مفاعيلن) ست مرات .
٢ - الرجز : (مستفعلن) ست مرات .
٣ - الرمل : (فاعلاتن) ست مرات .

الدائرة الرابعة : المشتبهة

أ - تتألف من ركنين سباعيين (مستفعلن مفعولات) . مسدسة الأجزاء .

ب - يستخرج منها تسعة أبحر :

- ١ - السريع (مستفعلن مستفعلن مفعولات) ، مرتين .
٢ - الجديد (فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن) ، مرتين (مهمل) .
٣ - القريب (مفاعيلن فاعلاتن) ، مرتين . خاص بالعجم .
٤ - المنسرح (مستفعلن مفعولات مستفعلن) مرتين .
٥ - الخفيف (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن) . مرتين .
٦ - المضارع (مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن) مرتين .
٧ - المقتضب (مفعولات مستفعلن مستفعلن) مرتين .
٨ - المجتث (مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن) مرتين .
٩ - المشاكل (فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن) مرتين (مهمل) .

الدائرة الخامسة : المتفقة (المنفرجة)

أ - ثمانية الأجزاء ، وتتألف من ركن واحد خماسى (فعولن) .

ب - يستخرج منها بحران :

١ - المتقارب : (فعولن) ثمان مرات .

٢ - الغريب : (فاعلن) ثمان مرات .

ومجموع البحور المستخرجة من الدوائر الخمس هي (٢٢) اثنان وعشرون بحرا يسقط منها سبعة أبحر أهملتها العرب ، وهى :

(١) مقلوب الطويل (مفاعيلن فعولن) أربع مرات .

و (٢) العميق (فاعلن فاعلاتن) أربع مرات .

و (٣) المتوفر (فاعلاتك) ست مرات .

و (٤) الجديد (فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن) مرتين .

و (٥) القريب (مفاعيلن فاع لاتن) مرتين .

و (٦) المشاكل (فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن) مرتين .

و (٧) الغريب (فاعلن) ثمان مرات .

فيبقى بعد ذلك خمسة عشر بحرا هى التى ذكرها الخليل . ثم استدرك عليه الأخفش سعيد بن مسعدة البحر السادس عشر وهو : (فعلن) ثمان مرات ، وأصله من البحر الغريب المهمل (فاعلن) ثمان مرات .

أوزان الموشحات وعروضها

أول من درس الموشحات دراسة فنية . فيما نعلم ، هو الوزير عز الدين هبة الله بن سناء الملك فى كتابه دار الطراز فى عمل الموشحات ، وهو شاعر مصرى عاش حياته فى عصر الدولة الأيوبية ، وقد قسم الموشحات إلى قسمين :

١ - قسما على أوزان أشعار العرب .

٢ - وقسما لا وزن له فيها ، ولا إمام له بها .

والقسم الأول : ما لا يتخلل أقفاله وأبياته كلمة تخرج بها تلك الفقرة التي جاءت فيها تلك الكلمة ، عن الوزن الشعري ، قال : «وما كان من الموشحات على هذا النسيج فهو من المرذول المخذول ، وهو بالمخمسات والمسمطات أشبه منه بالموشحات ، ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء ، ومن أراد أن يتشبه بما لا يعرف ، ويتشبع بما لا يملك ، اللهم إلا إن كانت قوافي قفله مختلفة فإنه يخرج باختلاف قوافي الأقفال عن الخمسات ، كقول بعضهم :

يا شقيق الروح من جسدى أهوى بى منك أم لـمم

فهذا من المديد . وكقول الآخر :

أيها الشاكى إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع

فهذا من الرمل .

وفى شجعان الوشاحين والطعانين فى صدور الأوزان من يأخذ بيت شعر مشهورا ، فيجعله خرجة ، ويبنى موشحة عليه ، كما فعل ابن بقی فى بيت ابن المعتز وهو :

علمونى كيف أسلـو وإلا فاحجبوا عن مقلتى الملاحا

فان ابن بقی جعله خرجة لموشحه الآتى (وهو الموشح رقم ٢٦) .

قال ابن سناء الملك : «وفى الوشاحين من أهل الشطارة والدعارة من يأخذ بيتا من أبيات المحدثين فيجعله بألفاظه فى بيت من أبيات موشحه ، كما فعل ابن بقی فى بيتى كشاجم إذ يقول :

يقولون تـب والكأس فى كف أغيد وصوت المثانى والمثالث عالى
فقلت لهم لو كنت أضمرت توبة وأبصرت هذا كله لبدالى

فقال ابن بقی : (الموشح رقم ٢٧ فى دار الطراز) :

قالوا ولم يقولوا صوابا

أفנית فى المجون الشبابا

فقلت لو نويت متابا

والكأس فى يمين غزالى

والصوت فى المثالث عالى

لبـدالـى

وأقول تعليقا على قول الوزير ابن سناء الملك : «ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء ... الخ» : أننا نلاحظ أن كثيرا من الوشاحين كانوا يؤثرون أوزان العرب فى موشحاتهم ، وخاصة المتأخرين منهم كابن سهل الأشبيلي ، ولسان الدين بن الخطيب ، وابن زمرك ، وما هؤلاء وأمثلتهم من ضعفاء الشعراء ، وإنما يلوح لنا أن إيثارهم لأوزان العرب وللخرجات الصحيحة المعربة غير الملحونة ، هو ضرب من العصبية للأدب العربى وللغة الفصيحة ، فى عصور سال فيها سيل العجمة الأسبانية حتى أغرق المدن الإسلامية فى الأندلس ، وذهب بكل المقومات العربية التى استمسكت بها الدولة الأموية قديما ، ويشبه هذا ما ألمعنا إليه آنفا من أن شيوخ الأدب ومؤرخى الثقافة العربية كابن بسام وأمثاله كانوا لا يدونون الموشحات فى دواوين الشعر العربى الخالص ، وهو أيضا ضرب من العصبية لكل ما هو عربى الصبغة .

ذلك إلى أن كثيرا من نظامى التواشيح كانوا من الشعراء الفصحاء الذين ينظمون الشعر الفصيح كعبادة بن ماء السماء ويحيى بن بقی والأعمى التطيلي ، وليس هؤلاء من ضعفاء الشعراء ، ولهم موشحات على اوزان الشعر العربى كثيرة ، وإن لم تكن جميع موشحاتهم كذلك ، اللهم إلا أن يكون الوزير يريد ضعف هؤلاء الوشاحين فى صناعة التواشيح ، على ما يظهر ، وهى صناعة ركيكة أسسها فيما يلوح لنا أناس أدنى إلى طبقات العامة منهم إلى

طبقات الخاصة ، فاستحسنوا فيما رسموا من أصول هذه الصناعة أن يخرجوا بها عن نظام الأوزان العربية بل اللغة العربية الفصيحة ، فغيروا الأوزان العربية ، ولم يبالوا بما يقع فى أوزانهم من كثرة الزحافات ، بل خرجوا عن الأوزان اعتمادا على الموسيقى فإنها تقيم ما لم يستقم لهم من الأوزان ، وأمعنوا فى إرضاء العامة ، فسهلوا ألفاظ الموشحات ، حتى رضوا فى الخرجات أن تشتمل على اللفظ العامى بل أوجبوه والتزموه ، وإن لم يلتزمه الفصحاء فى موشحاتهم .

وأمر آخر أحب أن نشير إليه هنا ، وهو أن الموشحات نظمت فى جو الموسيقى الأسبانية التى شاعت فى البلاد منذ خلافة الناصر ، حين بدأ الاختلاط يشتد بين الأسبان والعرب وهذه الموسيقى لها أنغامها الخاصة التى فتن بها المولدون المختلطون من الأسبان وسلالات العرب والبربر وغيرهم ، فكانت أوزان الموشحات وفقا للأنغام الموسيقية الأسبانية ، ولم تجر على الأوزان العربية لأنها بعيدة عنها .

ثم قال ابن سناء الملك :

«والقسم الآخر : ما تخللت أقفاله وأبياته كلمة أو حركة ملتزمة [كسرة] كانت أو ضمة أو فتحة ، تخرجه عن أن يكون شعرا صرفا ، وقريضا محضا فمثال الكلمة قول ابن بقى :

صبرت والصبر شيمة العانى
ولم أقل للمطيل هجرانى
معذبى كفانى

فهذا من المنسرح ، وأخرجه منه قوله : «معذبى كفانى» .

ومثال الحركة هو أن تجعل على قافية فى وزن ، ويتكلف شاعرها أن يعيد تلك الحركة بعينها وبقافيتها كقوله :

يا ويح صب إلى البرق له نظرُ
وفى البكاء مع الورق له وطرُ

فهذا من البسيط ، والتزام إعادة القافية فى وسط الوزن على الحركة
المخفوضة ، هو الذى أشرنا إليه .

قال ابن سناء الملك :

والقسم الثانى من الموشحات ما لا مدخل لشيء منه فى شيء من أوزان
العرب. وهذا القسم منها هو الكثير ، والجم الغفير ، والعدد الذى لا ينحصر ،
والشارد الذى لا ينضبط .

وكننت أردت أن أقيم لها عروضاً يكون دفترها لحسابها ، وميزاناً لأوتادها
وأسبابها ، فعز ذلك وأعوز ، لخروجها عن الحصر ، وانفلاتها من الكف ،
ومالها عروض إلا التلحين ، ولا أوتاد إلا الملاوى ولا ضرب إلا الخربز ، ولا
أسباب إلا الأوتار ، فبهذا العروض يعرف الموزون من المكسور والسالم من
المزحوف . وأكثرها مبنى على تأليف الأرغن ، والغناء بها على الأرغن
مستعار ، وعلى سواه مجاز .

ثم ذكر الوزير ابن سناء الملك بعد ذلك أن الموشحات منها ما تخالف
أوزان أقفاله أوزان أبياته ، ومنها ما توافق أوزان أقفاله أوزان أبياته . وهذا
ظاهر لا يحتاج أن نقف عنده طويلاً .

وختم كلامه على الأوزان بالكلام على أوزان الأبيات نفسها فقسمها إلى
قسمين:

١ - قسم لأبياته وزن، يدركه السمع ويعرفه الذوق، كما تعرف أوزان
الأشعار .

٢ - وقسم مضطرب الوزن ، مهلهل النسيج ، مفكك النظم ، لا يحس الذوق
صحته من سقمه ولا دخوله من خروجه ، كالموشح الذى أوله :

أنت اقتراحى
لا قرب الله اللواحى
من شا أن يقول فانى لست أسمع
خضعت فى هواك وما كنت لأخضع
حسبى على رضاك شفيع لى مشفع
نشوان صاحى
بين ارتياح وارتياح

فها أنت ترى نبو الذوق عن وزن هذا الكلام ، وماله عند الطبع الضعيف نظام ، ولا يعقله إلا العالمون من أهل هذا الفن ، والملائكة المقربون من أهل هذه الصناعة ، ومثل هذا لا يقدم عليه إلا مثل الأعمى ، وإلا فالبصير يحذره ولا ينظره . وما كان من هذا النمط فيما يعلم صالحه من فاسده ، وسالمه من مكسوره إلا بميزان التلحين ، فإن منه ما يشهد الذوق بزحافه ، بل بكسره ، فيجبر التلحين كسره ويشفى سقمه ، ويرده صحيحا ما به قلية ، وساكنة لا تضرب فيه كلمة .

أغراض الموشحات ومعانيها وأخيلتها وألفاظها :

١ - الموشحات ضرب من الشعر ، فمن الطبيعى أن تكون أغراضها هى أغراض الشعر العربى من النسيب والغزل والمدح والخرىات والزهرىات ، وقد نظموا فيها فى موضوعات الزهد والتصوف والحكمة إلا أن الغالب فيما وصل إلينا من موشحات الأندلسيين هو الغزل والنسيب ، حتى المدح يقدمون له بالنسيب كما يفعل الشعراء فى القصيد ، وقد يختمون الموشحة بالنسيب بعد المديح . ولم يصل إلينا حتى الآن مجاميع كبيرة من الموشحات الأندلسية ، غير ٣٤ موشحا جمعها ابن سناء الملك وجعل منها أمثله على نظريته التى قدمها بين يدي «دار الطراز» وهى لا تتضمن جميع فنون الشعر ، وإنما كثرتها الغالبة فى فنى النسيب والمديح . ولكنه

قال فى مقدمة دار الطراز : «الموشحات يعمل فيها ما يعمل فى أنواع الشعر من الغزل والمدح والرثاء والهجو والمجون والزهد . وما كان منها فى الزهد يقال له المكفر» . وقد رأينا مصداق كلامه فى موشحات الشيخ محيى الدين بن عربى ، وفى ديوانه نحو ست وعشرين موشحة فى التصوف .

وقال ابن بسام فى الذخيرة (قسم ٢ من المجلد الأول ص ٢) فى ترجمة عبادة بن ماء السماء : «وهى [الموشحات] أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها فى الغزل والنسيب ، تشق على سماعها مصونات الجيوب ، بل القلوب» . فكان الموشحات فى نشأتها إنما بدأت بفنى الغزل والنسيب كما يقرر ابن بسام ، وهذا أمر طبيعى لأن النسيب إنما يعتمد على عاطفة قوية مشتركة بين بنى الإنسان ، فهو أجدر أن يسترعى أسماع الخواص والعوام ، ذلك إلى أن الموشحات كما يظهر من نشأتها كانت من فنون الطبقة الوسطى من الشعب الأندلسى ، وهى طبقة المثقفين ثقافة عامة ، لا اختصاص فيها بشئ وإنما لم تحرم التذوق الفنى الأدبى ، فكانت الموشحات إرضاء لحاجات هذه الطبقة من الناس ، وهم كثير ، لا يميلون إلى ما فى الشعر العربى من تقعر وسمو فنى ، ولا ينزلون إلى طبقات الدهماء من العمال والفلاحين ومن إليهم ، فالموشحات هى أدب هذه الطبقة ، وغذاؤها الفنى ، كانوا يحيون بها ليالى سمرهم وأنسهم ، ويعمرون بها مجالسهم ونواديهم ، ولذلك كان أحب الفنون إليهم فيها ما عالج النسيب والغزل والمجون والدعابة والخمر والزهر وما إلى ذلك . ثم اشترك مع ناظمى الموشحات فريق من الشعراء الفصحاء ، وجاروهم فى صناعتهم ، إظهارا لتفوقهم ونبوغهم . فعالجوا بها سائر فنون الشعر وأغراضه مما ذكره ابن سناء الملك .

ومن التقاليد التى رأيناها لهم فى باب المديح عدم الاسراف فى مدح الممدوحين ، وإنما يكتفى بذكر الممدوح مرة أو مرتين فى الموشحة ،

ويجعل سائر الأقفال والأبيات فى النسيب أو الخمر أو الزهريات الخ فهم لا يستغرقون فضائل المدوح أو التى يخلعها عليه الشعراء تخيلا ، وخير موضع لذلك أن يذكره فى موضع الخرجة ، لأنه آخر ما يستقر فى السمع من معانى الموشح ومن أنغامه ، فيكون له من التأثير فى نفس سامعه أبلغ الأثر .

أما غير المديح من فنون التوشيح فلا نجد له امتيازاً ظاهراً يستحق العناية ، غير أن موشحات الزهد والتصوف التى رأيناها فى ديوان الشيخ محيى الدين بن عربى ، فهى مطبوعة بطابع الغموض ، لأن أكثرها فى صفات الله والحب الإلهى وهى ليست من موضوعات الطبقتين اللتين تولعان فى الموشحات والأزجال وإنما هى من المعانى الفلسفية التى تدخل فى متناول الطبقات المثقفة العالية ، بل لا ينالها إلا من كان له نظر خاص فى التصوف والثقافة الإشرافية .

وفى غير المديح والتصوف لا نجد الموشحات تختلف عن الشعر العربى القديم ، لا فى المعانى ولا فى الأخيلة ، وإنما يتشابه الأمران فيهما تشابها تاما ، مع خلط المديح بالغزل والخمر والزهريات خلطا قويا .

أما ألفاظ الموشحات عند جبابرة الوشاحين الأولين فهى أكثر ميلا إلى السهولة وأقرب إلى لغة الأوساط من الناس ، وخاصة موشحات الأعمى التطيلى على أن أكثر هؤلاء كانوا يقولون القصيد ، فجاءت ألفاظ توشيحهم على نسبة من الفصاحة التى اعتادوها فى القصائد ، قوية جزلة ، وإن كان أكثرها مفهوما ويلوح لى أن قوة ألفاظ الموشحات كانت من الأسباب التى زادت فى تطلع العامة إلى نظم آخر يسهل عليهم فهمه ، فاخترعوا الأزجال . وأما المتعصبون للقصيد كابن الخطيب وابن زمرك وأشباهما ، فلم يتنزلوا لأرضاء الطبقة الوسطى بتسهيل ألفاظهم وتقريبها ، فلم يفرقوا بين أشعارهم وموشحاتهم فى جزالة اللفظ ونحن لا نكاد نفرق موشحتى

ابن سهل وابن الخطيب وموشحات ابن زمرك عن أشعارهم القوية الألفاظ بل لا نجد فرقا بين موشحاتهم وقصائدهم باختلاف قوافي الأقفال عن قوافي الأبيات .

نشأة الموشحات وانتشارها في المشرق

ليس عند مؤرخي الأدب الأندلسي أخبار يقينية عن نشأة الموشحات ، ولكن ابن خلدون ذكر في مقدمته أن أول من أنشأها مقدم بن معافى القبرى من شعراء الأمير عبد الله المروانى الذى حكم إلى نهاية القرن الثالث الهجرى ، وأن أحمد بن عبد ربه (ت سنة ٣٢٨) أخذها عنه ، ولكن لم يبق بأيدينا شئ مما أنشأه هذان الوشاحان . وقد كسفت موشحاتهما أمام موشحات المتأخرين عليهما ، فلم يكن لهما معهم ذكر .

أما ابن بسام فيقول في ترجمة عبادة بن ماء السماء (ت سنة ٤٢٢) إنه ممن غلبت عليهم صناعة التوشيح الناشئة ، وأنه ممن أقام منادها ، حتى كأنها لم تسمع في الأندلس من أحد قبله ، ويذكر أن مخترعها هو محمد بن محمود القبرى ، وهو من المعاصرين لابن عبد ربه ، وقد اتفق هذان المؤرخان على أن الموشحات اخترعت في «قبرة» وهى مدينة بين غرناطة وقرطبة .

والدارسون الأسبانيون مشغولون الآن بدراسة طائفة من الموشحات القديمة عثر عليها مكتوبة بالحروف اللاتينية ، وهم يؤملون أن يجدوا فيها ما يكشف الضباب الذى يملأ جو الموشحات ، وخصوصا فيما يتعلق بنشأتها الأولى ، ويزعم المستشرق غرسيه الجومس فى كتابه «الشعر الأندلسي» أن الموشحات اختراع أندلسي خالص أهدته الأندلس للشعر العربى ، فزادت به الثروة الأدبية . ولا نعلم إلى أى حد يصدق هذا القول ، فقد يكون صحيحا ، وربما يكون مبالغا فيه .

والذى نراه من قول ابن خلدون أن الموشحات ظهرت قريبا من مبدأ القرن الرابع ، قبيل إمارة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠) وفى هذه الحقبة من الزمان كانت حال الأندلس السياسية والحربية قد استقرت أو قربت جدا من الاستقرار ، وأخذ الشعبان العربى والأسباني يتقاربان ويختلطان اختلاطا شديدا ، ويؤثر كل منهما فى الآخر بخصائصه الموروثة ويأخذ كل منهما من الآخر ما يجده عنده من فنون وآداب ، فقد كان للعرب شعر نقلوه إلى الأندلس من الشرق ، وكانت لهم موسيقى أيضا جلبوها من الشرق منذ وصول زرياب المغنى المشرقى إليها ، وكان لهم دين وثقافة عربية إسلامية بدأت تعمل عملها فى العقول والنفوس ، وكانت نتيجة كل ذلك أن استعرب كثير من الأسبانيين ودخلوا فيما كان للعرب من دين ، وخلطوا فنونهم بفنون العرب ، فكان من ذلك أنهم اخترعوا الموشحات فى هذا الزمن ، وقد يكون البادئون بنظمها من هؤلاء المستعربين من الأسبان ، وقد يكون البادئ بها من مولدى العرب المخالطين لهم من طبقات الصناع والفلاحين .

والذى يلوح لنا من فقه الموشحات التى وصلت إلى أيدينا من صنع الشعراء العرب الكبار أمثال الأعمى وابن بقى وعبادة بن ماء السماء وعبادة القزاز ، أن الموشحات ظهرت فى بيئة لم تكن تحرص على العربية حرصا كبيرا ، وربما كانت ترى فى التغنى والشدو بها ، ما لا يناسب حال أهلها من العجمة وعدم الأصالة فى العربية ، إذ تدل الخرجات الملحونة ، والخرجات الأعجمية وهى أنبه ما يودعونه الموشحة ، على صنف المولعين المشغوفين بهذا الضرب من الشعر ، فإن حرص ناظم الموشحة على هذا ، حتى صار تقليدا مرعيا ، يدلنا دلالة قاطعة على صنف الناس الذين يتذوقون فن الموشح ويولعون به ، فقد كان للشعر العربى الفصيح زعماؤه الذين لم يعدلوا عنه كابن دراج وابن زيدون ، وكان له قراؤه الذين يشغفون به ومعظمهم من الطبقات العالية ، كما نلمح من كلام ابن بسام فى ترجمة عبادة بن ماء

السماء ، فقد أبت عليه نزعته الخاصة بإيثار الشعر الفصيح أن يدون فى الذخيرة شيئاً من الموشحات ، وإن كان ناظمها من كبار شعرائهم . أما الموشحات فقد كانت شعر الطبقات الدنيا ، تشدو بها وتغنى فى محافلها ومجامعها الخاصة . فلما شاع بين الناس أحبه الخاصة شعراؤها وساداتها ، ومالوا إليه فى مجالسهم استطرافا واستعذابا له ، ولكن الموشحات على كل حال لم تلتفت العرب عن شعرهم ، ولم تستأثر بكل قلوبهم وإن كان لكل جديد أثره القوى .

ومما يقوى أن الموشحات ليست عربية النشأة أوزانها الخارجة عن أوزان الشعر العربى القديم وقد تقدم الكلام على ذلك ، فهى ليست عربية فى الغالب ، ولكن الشعراء العرب الذين كانوا يبارون ناظمى الموشحات كانوا يؤثرون الأوزان العربية وقد قدمنا لذلك كثيرا من الأمثلة .

غير أن نشأة الموشحات فى مدينة قبيرة وسط جزيرة الأندلس بين قرطبة وغرناطة من جهة وبين غرناطة وأشبيلية من جهة أخرى يجعلنا نتريث قليلا فى نسبة الموشحات نسبة خالصة إلى الأسبانيين ، فإن قبيرة فى القسم الذى سيطر عليه العرب منذ عصر الفتح ، إلى قريب من عصر الجلاء ، فيظهر أنها من المواطن التى استعربت منذ القدم ، وتمكن فيها اللسان العربى والثقافة الإسلامية قبل القرن الثالث ، فلا غرابة إذن أن تكون الظواهر الأدبية قد ظهرت فيها مبكرة منذ أواخر القرن الثالث ، ولعل قربها من غرناطة وأشبيلية مكن لها فى فنون الغناء والموسيقى والشعر ، حتى صهرت فيها بوادر الموشحات على لسان مقدم بن معافى ومحمد بن محمود من سكانها والظاهر لنا أن هذين الوشاحين من أبناء العرب ، ولعلهما أخذا فنهما هذا من بعض الأسبانيين ممن سكن هذه البلدة .

هذا فيما يتعلق بنشأة الموشحات وأول من قالها أمن العرب أم من

الأسبانيين أما ذيوها في الأندلس ثم في المغرب والشرق ، فقد فصل
ذكرها ابن خلدون في مقدمته .

ونحن نلخص لك كلامه هنا في صورة جدول لطبقات الوشاحين فنقول :

أ- في عصر بني أمية : المخترعون فيما يقال :

١ - مقدم بن معافى القبرى ، من شعراء الأمير عبد الله المروانى (جد عبد
الرحمن الناصر) .

٢ - أحمد بن عبد ربه ، أخذها عن القبرى .

ب- في عصر ملوك الطوائف : أشهر الوشاحين :

١ - عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية .

٢ - ابن أرفع رأسه ، شاعر المأمون بن ذى النون صاحب طليطلة .

ج- في عهد الملثمين : أشهرهم :

١ - الأعمى التطيلي .

٢ - يحيى بن عبد الرحمن بن بقى (ت ٤٥٠ هـ) .

٣ - أبو بكر بن الأبيض .

٤ - أبو بكر بن باجة ، صاحب التلاحين المشهورة بالأندلس .

د- في دولة الموحدين : أشهرهم :

١ - محمد بن أبى الفضل بن شرف (اشتهر في صدر دولة الموحدين) .

٢ - ابن هردوس . (يا ليلة الوصل والسعود . بالله عودى) .

٣ - ابن مؤهل : (ما العبد في حلة وطاق وشم طيب) .

٤ - أبو إسحاق المرديني وكان يسكن بحصن أصطبة ، ويلبس زى الأعراب .

٥ - أبو بكر بن زهر ماللموله من سكره لا يفيق

٦ - ابن حيون (ابن حنون) .

- ٧ - ابن حزمون (من وشاحى مرسية) .
- ٨ - أبو الحسن سهل بن مالك ، بغرناطة .
- ٩ - أبو الحسن بن الفضل .
- ١٠ - أبو بكر الصابونى .
- ١١ - ابن سهل الأشبيلى .

هـ - دولة غرناطة :

- ١ - لسان الدين بن الخطيب .
- ٢ - ابن زمرك .

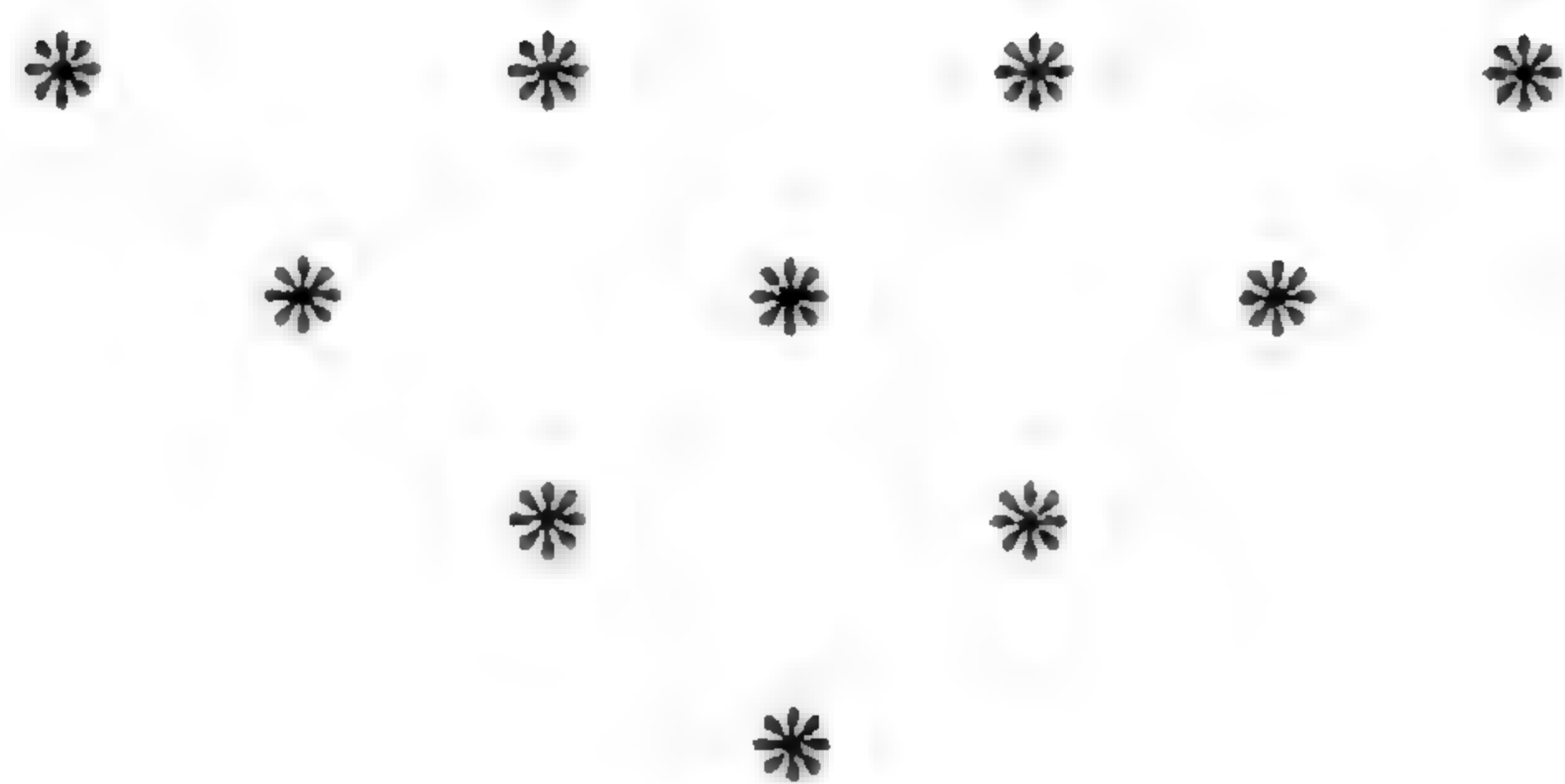
و - وفى بر الحدود :

- ١ - ابن سهل الأشبيلى (سبتة) .
- ٢ - ابن خلف الجزائرى .
- ٣ - ابن خرز البجائى .

* * *

وقد شاعت صناعة التوشيح فى جميع مدائن الأندلس وشمال أفريقيا ، منذ القرن الخامس وكثر القائلون فيها ، وانتقلت مع المرتحلين للحج وغيره إلى بلاد المشرق فتلقفها المصريون عنهم ، وكان أول المعنيين بدراستها واستخراج قواعدها الوزير هبة الله بن سناء الملك فى كتابه دار الطراز ، ولم يقنع بذلك حتى عارضها ونظم كثيرا منها حتى شاعت فى البيئة المصرية شيوعا بالغا ، وأعجب بها الأيوبيون لقربها من أذواقهم ، ولتشابه البيئتين الأندلسية والمصرية فبما بعد القرن الخامس ، إذ كانت مصر مستقلة بعناصر غير عربية خالصة ، ولذلك ملأت الموشحات مجاس مصر الأيوبية ، بل أولع بها أهل الصعيد ، ونبغ فيها وشاحون كثيرون ، وهذه أسماء أشهرهم .

- ١ - ابن سناء الملك الشاعر المصري .
 - ٢ - ابن النبيه الشاعر المصري .
 - ٣ - ابن نباتة الشاعر المصري .
 - ٤ - التقى الأسنائي عبد الملك بن الأعز بن عمران . ت سنة ٧٠٩ .
 - ٥ - النصير الأدفوى .
 - ٦ - صلاح الدين الصفدى .
- وكثير غيرهم



موشحات المخاربة

١ - موشحات الأندلسيين
المنسوبة لقائلها

الشيخ محيي الدين بن عربي

قال : ومن نظمه في التوشيح الأقرع :(*)

١- طور

الحقُّ صورني في كل صورة
كمثل بسملة من كل سورة
أقامني عند حشر الناس سورة

بجنة وبنار

على اختلاف الذراري

فأنا بين حى

وميت في تبار

* * *

٢- طور

لو أن هذا الذي أخذت عنه
من كل ما لاح لى ومنى
ما كان لى فى وجود الحق كنه

أسرى فلسست بسارى

كمثل سير السدرارى

بين نشر وطى

فعل الشئوس المداي

* * *

٣- طور

أنا الإمام الذى ضم المواكب

كمثل بدر بدا بين الكواكب

* ديوانه طبعة بولاق سنة ١٢٧١ هـ ص ٨١ .

أرمى الكتائب بى على الكتائبُ
حتى أخذت بشارى
وقمت أحمى ذمارى
أنا من نسل طى
السادة الكبار
* * *

٤- طور

عاد الحبيب الذى يكون يُعرفُ
وإنه بوجودى منى أعرفُ
لولا وجود السُّرارى
وسابحات الدرارى
لم يكن ثم عى
غداة تزجى السوارى
* * *

٥- طور

أهيمُ وجدا بمن ألقى عليا
قولا ثقيلًا أتى منى إليا
أعوذ منه به يا صاحبيا
بدرُ حلاه الدرارى
بين الجوانح سارى
ليس يدنيه شئ
على دنو المزار
* * *

موشح للشيخ محيي الدين بن عربي

ومن نظمه في التوشيح المصفر الأقرع: (*)

نور

قل لمن	قال لنا	اتبعوا	رسلنا
اعلمن	أن بنا	يندفعوا	نحونا
فالزمن	قول أنا	إن شرعوا	سبلنا

القوال

لمن علا

قدرا على القانت

واستمسأل

من قال لا

لفرعه النابت

* * *

نور

سادتي	الترمذي	عرفكم	حيلتي
قادتني	جاء الذي	صيركم	جملتني
عادتي	من كل ذي	علم لكم	بغيتني

ياموال

انتم على

ما قلت للصامت

من نوال

ومن إلى

لعادل شامت

* * *

* ديوانه طبعة بولاق ص ٨٤ وهو مكفر لموشح لحمد بن عبادة القزاز رقمه ١٨ في دار الطراز .

نور

قد بدا	للعين ما	أظهره	الطالع
وارتدى	حسن الدمي	مظهره	الطامع
وابتدا	يطلب ما	يستره	الطابع

من خلال

هنا على

كل فتى ثابت

في ليال

هنا على

الحاصل الفات

* * *

نور

كم أتى	يطلبني	من خلته	المرتقى
والفتى	تجذبني	خلته	اللقا
ومتى	تحجبني	خدمته	والثقى

في الظلال

حال الطلا

يخبر عن باهت

في جمال

خلف مالا

ناطق أو صامت

* * *

نور

قد بدا ما شأله الواقف في زعمه
وغدا أذنا له العاكف في حكمه
منشدا ما قاله السالف في نظم

« الجمال

وقف على

ظبي بنى ثابت

لا زوال

في الحب لا

عن عهده الثابت »

* * *

ومن موشحاته في نفخ الطيب (١ : ٤٠٧) ، قال المقرئ :

مطلع

سرائر الأغنيان

لاحت على الأكوان

لناظرين

والعاشق الغيران

من ذاك في بحران

يبدى الأنين

نور

يقول والوجد أضناه والسهد قد حيره

لما دنا البعد لم أدر من بعد من غيره

وهيم العبد والواحد الفرد قد خيره

فِي الْبُوحِ وَالْكِتْمَانِ
وَالسِّرِّ وَالْإِعْلَانِ
فِي الْعَالَمِينَ
أَنَا هُوَ الدَّيَّانُ
يَا عَابِدِ الْأَوْثَانِ
أَنْتَ الْضَنَيْنِ

كُور

كُلُّ الْهَوَى صَعْبُ	عَلَى الَّذِي يَشْكُو	ذُلُّ الْحَجَابِ
يَا مَنْ لَهُ قَلْبُ	لَوْ أَنَّهُ يَزْكُو	عِنْدَ الشَّبَابِ
قَدْ قَرَّبَهُ الرَّبُّ	لَكِنَّهُ إِفْكُ	فَأُتُوا الْمَتَابِ

وَنَادِ يَا رَحْمَنُ
يَا بَرُّ يَا مَنَّانُ
إِنِّي حَزِينُ
أَضْنَانِي الْهَجْرَانُ
وَلَا حَبِيبُ دَانُ
وَلَا مُعِينُ

كُور

فَنَيْسَتْ بِاللَّهِ	عَمَا تَرَاهُ الْعَيْنُ	مَنْ كَوْنُهُ
فِي مَوْقِفِ الْجَاهِ	وَصَحَّتْ أَيْنَ الْأَيْنُ	فِي بَيْنِهِ
فَقَالَ يَاسَاهِي	عَايَنْتُ قَطُّ أَيْنُ	بِعَيْنِهِ

أَمَا تَرَى غِيْلَانُ
وَقَيْسُ وَمَنْ قَدْ كَانَ
فِي الْغَابِرِينَ
قَالُوا الْهَوَى سُلْطَانُ

إِنْ حَلَّ بِالْإِنْسَانِ
أَفْنَاهُ دِينُ

كُور

كَمْ مَرَّةً قَالَا أَنَا الَّذِي أَهْوَى مَنْ هُوَ أَنَا
فَلَا أَرَى حَالَا وَلَا أَرَى شَكْوَى إِلَّا الْفَنَاءَ
لَسْتُ كَمَنْ مَالَا عَنِ الَّذِي يَهْوَى بَعْدَ الْجَنَى
وَدَانُ بِالسُّلُوانِ
هَذَا هُوَ الْبُهْتَانُ
لِلْعَارِفِينَ
سَلُّوهُمْ مَا كَانَ
عَنِ حَضْرَةِ الرَّحْمَنِ
وَلَا يَكُونُ

كُور

دَخَلْتُ فِي بَسْتَانِ الْأُنْسِ وَالْقُرْبِ لُكْنَسُهُ
فَقَامَ لِي الرِّيحَانُ يَخْتَالُ مِنْ عَجَبِ فِي سُنْدُسِهِ
أَنَا هُوَ يَا إِنْسَانُ مُطِيبُ الصَّبِّ فِي مَجْلِسِهِ
جَنَّانُ فَيَا جَنَّانُ
اجْنُ مِنَ الْبُسْتَانِ
الْيَاسْمِينِ
وَحَلَّلِ الرِّيحَانُ
بِحُرْمَةِ الرَّحْمَانِ
لِلْعَاشِقِينَ

* * *

قال ومن نظمه في التوشيح المصفر ذي المنقال: (*)

مطلع

عدَّ عن جناتِ عدنٍ
وارتسم في الصدر الأول
تخفض القسط وترفع
وتولَّى ثم تُعزَّلُ

طور

بأبي معنًى شريفُ بأبي معنًى غريبُ
بيته بيت كَثِيفُ حُجِبَتْ فيه الغُيوبُ
حكمة فيه لطيفُ رأيه فيه مُصِيبُ
بَطَلُ خَلْفِ مَجَنُ
امتطى أغرَّ أَرْجَلِ
فترى المُتَلَالِي الاثْرَعُ
تحتَه السَّمَاكُ الأعْزَلُ

طور

أظهر العقلُ النفيسُ نفسَ غَيْبِ المُتَمَنَّى
فهو المَلِكُ الرئِيسُ وهى ملكَ لَيْسَ يَفْنَى
وجد الجسمُ الخَسِيسُ أحرفاً جاعتُ لمعنى
وعنَى بذاك عنَى
وأنا لا أَتَبَدَلُ
تم أخفاه وأودَعُ
أمره الإمامُ الأعْدَلُ

كـ

أُشْرِقَتْ شَمْسُ الْمَعَانِي بِقُلُوبِ الْعَارِفِينَا
أُشْرِفَتْ أَرْضُ الْمَثَانِي فَتْنَةً لِلْسَالِكِينَا
وَبَدَأَ سِرُّ الْمَثَانِي لَعْيُونِ النَّاضِرِينَا
إِذْ خَفِيَ فِي نَشْرِ كَوْنِي
نُورُهُ لَمَّا تَنَزَّلُ
لِسِرَاجٍ لَيْسَ يَسْطَعُ
بِمِثَالٍ لَيْسَ يُهْمَلُ

كـ

حَضْرَةُ الْعَلِيِّ زَيْنُ وَمَقَامِ الْوَارِثِينَا
جَدُولُ بِهَا مَعِينُ لَذَّةُ الْشَارِبِينَا
فَهِيَ الصَّبِيحُ الْمُبِينُ تَجْعَلُ الشُّكَّ يَقِينَا
وَهِيَ تَجْلُو كُلَّ دَجْنٍ
مَعَ بَقَاءِ الْوَيْلِ وَالطَّلِّ
فَسَنَاهَا الْوَتْرَ الْأَرْفَعُ
مَنْ سَنَا الْمَهَاةَ أَجْمَلُ

كـ

يَا طَيْفًا بِالْعِبَادِ أُرِنِي انْظُرْ إِلَيْكََا
قَالَ زُلُّ عَنْ كُلِّ وَادٍ يَعْقِدُ الْأَمْرَ عَلَيْكََا
مَا أَنَا غَيْرُ الْمُنَادِي فَالْتَفَتَ لِنَاضِرِيكََا
كَيْفَ لَا وَأَنْتَ مَنْنِي
بِمَكَانِ السَّرِّ الْأَكْمَلِ
فَبِعَ الْحَقِّ تَسْمَعُ
وَبِأَمْرِ الْأَمْرِ يَنْزِلُ

قال ومن نظمه أيضاً في التوشيح وله منقال :(*)

مطلع

تاهت على النفوس القلوب
فسرّ عاذل ورقيب

طور

في سبّح اسم ربك الأعلى
غصن زها فعزّ وجلاً
سواه كالحسام المجلّي
فيممت حماه الغيوب
وأشعلت هناك حروب

طور

في الطور طار عنى فؤادي
فلم أزل عليه أنادي
أضنان هجر كالمتمادي
فقال لي : الوصال قريب
يأيها الصفيّ الحبيب

طور

في النجم صحّ لي العرش ملكاً
وقيل خذ قهراً وملكاً
فقلت فيه عبداً وملكاً
فمن سماه زهراً تصوب
ومن ثراه زهر يطيب

* ديوانه ص ٨٨ .

نور

فِي الْحَجَرِ حَجْرٌ عَبْدٌ تَوَلَّى
عَنْ سِرِّ نَوْرٍ عِلْمٌ تَجَلَّى
فَحَازَ سَبْعَةَ لَيْسَ إِلَّا
مِنْهَا بَدَأَ وَفِيهَا يَغِيبُ
يُصَابُ تَارَةً وَيُصِيبُ

نور

فِي لَمْ يَكُنْ أَتَانِي الرُّسُولُ
فَلَاحَ فِي الْمَحْيَا السَّبِيلُ
وَكَانَ لِي بِذَاكَ دَلِيلُ
إِنَّ الْوُجُودَ سِرٌّ عَجِيبُ
يَدْعُو لِنَفْسِهِ وَيَجِيبُ

* * *

وقال أيضا من نظم التوشيح: (*)

مطلع

سِرُّ الْكُـوْنِ
عِلْمُ الشُّـوْنِ
لَوْ كَانَ يَكْفِينِي

نور

لَكِنْ سِرِّي يَبْغِي الزِّيَادَةَ
عَنِ الْأَمْرِ وَهِيَ الْعِبَادَةُ
وَذُو الْأَمْرِ مِنْهُ الْإِفَادَةُ
فَأَنْ يَبْدُو

* ديوانه ص ١٢٢ .

فِي كُلِّ حِينٍ
مَا زِلْتُ فِي هُونٍ

طور

لَكِنْ يَبْدُوْ وَقْتًا وَيَخْفَى
وَمَا يَعْدُوْ مَنْ كَانَ أَحْفَى
فَهُوَ الْفَرْدُ الْبِتْرُ الْآوْفَى

فِي مَجْلَاهُ

يَا نَفْسُ بَيْنِي

عَنْ كُلِّ تَكْوِينٍ

طور

خَيْرُ النَّاسِ مَنْ كَانَ أَعْلَمُ
وَوَسْوَأَسِي لَوْ كَانَ يُكْتَمُ
عَنْ وَسْوَأَسِي مَا الْحَقُّ أَنْعَمُ

عَلَى قَلْبِي

بِمَا يَقِينِي

مَنْ كُلِّ تَزْيِينٍ

طور

جُلُّ الْأَمْرِ أَنِّي فَقِيرُ
وَفِي الْفَقْرِ خَيْرٌ كَثِيرُ
وَفِي الْوَفْرِ مَكْرٌ يَفُورُ

مَا يَذْرَى بِي

عِنْدَ الْكُمُورِ

إِلَّا الَّذِي دُونِي

كـور

ما أحياني إلا الوجودُ
وعناني إلا المزيدُ
قد أغناني بما أريدُ
يفرح بي
إذ يلتقيني
من هو على ديني
* * *

وقال أيضا في نظم التوشيح: (*)

مطلع

رأيتُ عندَ السَّحَرِ رؤيا من الوحي المبينِ انزالا
على قلبِ أَمَرٍ حالا وقولا أن يكونَ فعالا

كـور

لما دعاهُ الهَوَى إلى الذي ذكرتهُ
أوهنَ مني القُوى ذاك الذي سمعتهُ
من ساكني نينوى وذوقهم قد ذُقتهُ
في نومه قد فسرَ كمثل ذي النونِ الأمينِ ادغالا
لم يدر عينَ الخبرِ فظنَّ ظنا واليقينِ مازالا

كـور

باللهِ يامنُ دعا قلبي إليه ليرى
أمرًا إليه سعى يطلبه عند السرى
فكان نعم الوعا لما إليه قد سرى
حلا ودون البشرِ بحلبة السرِّ المصونِ إن جالا

* ديوانه ص ١٢٩ .

هو القضا والقدر كأنه الصبح المبين جوالا

طور

المورشان حكما عليهما النار التي
تفنيهما إذ هما ضدان فانظر حكمتي
سئلها قد طما وناره من جملتي
ما إن لها من شرر قد أمنت منها الغصون إشعالا
وفي مجارى العبر إن لها من اليمين إدلالا

طور

لما أتى طالبا يبغى الإزار والردا
ولى به هاربا رب الندى والندا
فجاءه غالبا تاج على الرأس بدا
تاج حشاه الدرر يلوح من فوق الجبين هلالا
يذهب نور البصر سناه يعطى كل حين أشكالا

طور

بحر العمى فى عمى يدرى بذاك المرتدى
وجاء مستفهما فيما به الوحي بدى
أوضحت ما أبهما فى ناشد أو منشد
إذ الإله نشر رحمته فى العالمين أرسالا
أزال حكم الغير وجاء أصحاب اليمين أرسالا

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح المصفر المكفر: (*)

مطلع

عين الدليل

على اليقين
الزيت والنبراس
لِلناظرين

كُور

لأنه النائبُ في ستره
وهديه الغائبُ في كفره
وسهمه الصائبُ في نحره
حقا أقول
يا غافلين
معارف الأكياس
على فنون

كُور

لله ما أحلى طعم المذاق
بالمنظر الأعلى عند المساق
آياته تتلّى على اتساق
ليل طويل
صبح مبين
كأنه إلياس
في المرسلين

كُور

لو أن إدريساً إذ أعرضاً
عليه يوسى مامرضاً
وجاءه عيسى مع القضا
على السبيل

يَبْدَى الْأَنْيَسْنَ
مَنْ عِلَّةُ الْإِفْلَاسِ
مَعَ الْقَرِيْبِ

كـ و ر

قَدْ قَالَ مَنْ قَالَا بِعِلْمِهِ
بِأَنَّهُ نَالَا مِنْ حُكْمِهِ
وَعَنْهُ مَا زَالَا فِي زَعْمِهِ
كَذَا يَقُولُ
وَهُوَ الظَّنِّيْنَ
وَسَاوِسُ الْخَنَاسِ
عِنْدَ الظَّنَّوْنَ

كـ و ر

لَمَّا رَأَى الْعَاذِلُ مَا أَمَّلَا
وَقَالَ لِلْسَائِلِ هَذَا سَلَا
أَنْشَدْتُ لِلْقَائِلِ إِذْ عَلَّلَا
مَا لِي شَمْسُولُ
إِلَّا شَجْـوونُ
مَزَاجَهَا فِي الْكَاسِ
دَمْعٌ هَتَّـوونُ

* * *

وقال أيضا في نظم التوشيح: (*)

مطلع

سَأَلْتُ جُودَ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ

* ديوانه ص ١٠٩ .

هَلْ لِي مِنْ سَرَاحٍ

كُور

فَقَالَ لَا فَإِنَّكَ مَعْلُولٌ
وَعَنْ أُمُورِ مَلِكِكَ مَسْئُولٌ
مَا كُلُّ قَائِلٍ هُوَ مَقْبُولٌ
قَدْ جَاعَتِ الْجُسُومُ وَالْأَرْوَاحُ
تَسْعَى فِي الرُّوْحِ

كُور

مَنْ قَالَ بِالتَّقَابِلِ يَلْقَاهُ
وَفِي بَرَاةِ الْخَصْمِ لِقَاهُ
مَنْ كَانَ مِثْلَهُ مَا تَوَقَّاهُ
فَأَنَا لَهُ فَهَذِهِ الْأَشْبَاحُ
ضَبِيقٌ وَانْفِسَاحُ

كُور

لَيْسَ النَّدِيمُ مَنْ دَانَ بِالْعَقْلِ
إِنَّ النَّدِيمَ مَنْ دَانَ بِالنَّقْلِ
أَقُولُ كَمَا قَالَ لِي قُلُّ لِي
أَمْلًا لَهُ وَصَفِّ الْأَقْدَاحُ
فِي الْبَيْتِ الصُّرَاحُ

كُور

فِي الرَّاحِ رَاحَةُ الرُّوحِ يَا صَاحِي
فَقُلْ بِهَا مَقَالَةَ أَفْصَاحِ
مَا بَيْنَ عَاذِلِينَ وَنُصَّاحِ
وَاللَّهُ مَا عَلَى شَارِبِ الرَّاحِ

فيه من جُنَاح

طور

فاح الندى من عَرَفِ مَحْبُوبِي
إذ كان ما بدا منه مطلوبِي
فصحتُ يا مُنَايَ ومرغوبِي
حبیبی إنْ أَكَلْتَ التَّفَاحُ
جئْ واعملْ لى أَحْ

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشیح المصفر :

مطلع

رأيتُ سَنًا لاحَ بأفْقٍ مُّبِينُ
مِنَ الْعَلَمِ الْفَرْدِ

طور

ولما ارتدى بالبردة المثلَى
هلال بدأ بالأفق الأعلى
طعمتُ الهدى بالورد الأحلَى
وما أنا فيما ذقته بالظننِ
لعلمى بالقصدِ

طور

سمعتُ الصدى من طور سيناء
وعندى صدى لماء زيزاء
فقال الصدا يُنبئُ أنباء
ليعلم الصدا يُنبئُ أنباء
ليعلم ما جئت به بعد حين

من الصدق للوعد

كـور

تمنيت أن أشهد بالله
ولم أعلم أن به جاهى
فقلت لمن خص بانبأى
لقد علم الروح الخبير الأمين
بما لكم عندي

كـور

وفيت لكم بالعهد أزمانا
وكان بكم ذاك الذى كانا
وما قلتكم صدقا وإيماننا
إذا كان مثلى فى هواكم يخون
فمن يوفى بالعهد

كـور

رجوت وصالا والنوى يرذى
طلبت اتصالا قال يا بعدي
فأنشدت حالا للذى عندي
أحين رجوت الوصل منكم أحين
أعذب بالصدد

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح الأقرع المضفر المحير الممتزج :

كـور

هذا الوجود العام علمى به أولى
لأنه إنعام من سيد مولى

ويومه من عَسامْ في الشمس إذ تُجَلَّى
تَرَى البَصِيرُ بلا نصيرُ يُعْطَى البَشِيرُ
إِعْطاء ذاتُ بلا صفاتُ سَوَى السماتُ
فانهضُ إلى مأوى الألى مَنْ عند لا
تُبْصِرُ وجودَ الواحدِ الأعلى
يُعْطَى العُلُومُ
مِنْ حَضْرَةٍ مُتَلَّى

نور

أُنْشأتُ ناقوساً لذكره الزَّاهِرُ
أَحْييتُ ناموساً من قبره الدَّائِرُ
ولم أكن عيسى لأننى الآخرُ
حَلُّوا الضَّرْبُ لِذِي لَسَبُ بلا سَبَبُ
أَحْيى الصَّدَا من الصَّدَا وفي السَّدَا
للمصطفى إذا عفا عين الشفا
من كلِّ ما يبلى ولا يَبْلَى
بذى الرُّسُومُ
آياتُها تُتَلَّى

نور

أَبْدَى لى الله فى سرِّ إضْمارى
نورا به تاهوا من خلف أَسْتارى
قوم به باهوا يدرون مَقْدارى
فى زعمهم وحكمهم يَعْلَمُهُمْ
إنى أنا وما أنا إلا أنا
بكلِّ حالٍ إن المحال عين المحال

فقل لمن يقول بالأولى

أين الفهوم

من سبَّح الأعلى

طور

هذا الذي قلنا الحق أبداه

لما أتى عدنا ولم نقل ماهو

وأرسل المزننا فسالت امواه

ولم يكن إلا بكن ليعلمن

أن الأمور عند الصدور من الشكور

تجرى بلا حصر إلى وادي العلا

فما ترى إلا الذي أدلى

إلى العليم

بالحجة الأولى

طور

إنى أنا العبد كما هو الرب

ولى بذا عهد الفقر والذنب

من قربه بعد وبعده قرب

أعمى الورى فانظر ترى ماذا ترى ؟

ترى العبر لمن نظر على سرر

يبدى العجاب خلف الحجاب ولا تجاب

عند النداء إلا إذا تملى

كأس النديم

بالمورد الأحلى

* * *

١١ - وقال أيضاً فى نظم التوشيح :(*)

السُّرْمُنْسَى

كافى من أنى

نور

رأيتُ ربِّي بالمنظرِ الأجلَى

دعوتِ صحبى للموردِ الأعْلَى

راه قلبى فى الصورة المثلَى

فما يثنى

إلا إذا يثنى

نور

إلى الكتيب دعتنى أشواقى

إلى الحبيب دُعاءً مشتاقِ

فياطبيبى هل لى من راقِ

فقال خدنى

ذلك فى عدنِ

نور

رأيتُ صوفى يطلبه كونسى

وقال عيْنى إن به عونى

وليس بينى عنه سوى بينى

فقال أئن

قلتُ إذا تُثنى

نور

من لى بذاتى من لى بإيلافى

من لى مماتى حكم لإيلافى

* ديوانه ص ١١٩ .

فقلت أتبى قال بأوصافى

إياك أعنسى

بالذكر إذ أكنى

نور

من كان مثلى يئلى ولا يئلى

فقال كلى إنك من أهلى

قد كان قبلى من ليس من شكلى

أخلفت ظننى

يا كعبة الحسن

* * *

١٢ - وقال أيضاً فى نظم التوشيح: (*)

مطلع

كل شىء بقضاء وقدر

هكذا المعلوم

والذى يقضى به حكم النظر

سرّه مكتوم

نور

كل من أشهده سر القدر ربه يعلم

أن بالحكم الذى فيه ظهر عينه يحكم

عجبا فيمن له نعت البشر وهو لا يفهم

والذى يشهده نور القمر

فهو المرحوم

والذى غيب عنه واستسر

* ديوانه ص ١٢٠ .

ذلك المحروم

كـ

شاهد النقل الذي حيرني وبه أحييا
ودليل العقل قد صيرني منكرا أشيا
فتراني عندما خيرني أكره المحيا
فأنا ما بين عقل وخبر

ظالم مظلوم

فإذا سرحت من سجن الفكر
قمت بالقيوم

كـ

بالتجلى في التدلى قلت به فأبى علقى
والتجلى في التحلى منه به قال لي قل لي
أنت منى عين ظلى فانتبه بالهوى من لي
إن جرى الأمر على حكم البصر

قلت بالمفهوم

أو جرى الأمر على حكم العبر
ينتفى المرسوم

كـ

لو أن ما بي من شئون العباد وكل ما يجرى
يكون بالسبع الطباق الشداد يسكن عن دور
إن الذي كان لسبى مراد لصاحب الأمر
الصبر أولى بي من أجل الظفر

وإنه موهوم

فاشرب رحيقا عند وقت السحر

مزاجه تسنيم

كـور

بساحل البحر رأيت التي ما زلت أَلغيها
فقلت للنفس ترى قبلتي بالله أبغيها
فأنشدتُ تخبر عن جملتي وذاك يطغيها
ليتني رمل على شط البحر
يا بُني أو أطوم
وترى عيني من تطلع سحر
لبلاد الروم

* * *

وقال في النظم التوشيجي: (*)

مطلع

حاز مجداً سنياً
من غدا لله برا تقيا

كـور

بقديم العناية
لرجال الولاية
لاح نور الهداية
لاح شيئاً فشياً
حين خروا سجداً وبكياً

كـور

يا منير القلوب
بشموس الغيوب

* ديوانه ص ٨٩ .

نفحات الحبيب
تتوالى علياً
فيريني الحق طلق المحيا

كـور

زلزلت أرض حسى
وفنى عين نفسى
وبدا نور شمسى
وغدا الروح حياً
للكبير المتعالى نجياً

كـور

فى الغنا عن فنائى
يبدو سرُّ السرواءِ
ذو السنا والسناءِ
صمداً سرُّ مدياً
عن جميع الخلق أضحى غنياً

كـور

من لصب كنيب
مستهام غريب
يدعى شمس القلوبِ
واحد بين ذياً
قلت : منى أخبرونى علياً

* * *

١ - موشحة لابن زهر

قال ابن أبي أصيبعة في كتاب «عيون الأنباء» ، في طبقات الأطباء : (*)

ومن موشحاته ، مما أنشدني أبو عبد الله محمد سبط الحكيم أبي عبد الله بن الحفيد أبي بكر بن زهر ، وكان والد هذا المذكور أبي عبد الله ، وهو أبو مروان أحمد بن القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الملك الباجي قد تزوج ببنت أبي محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر بن زهر ، ورزق منها أبا عبد الله محمد . وكان أعنى أبا مروان أحمد قد ملك أشبيلة ، وبقيت في يده تسعة أشهر ، ثم قتله ابن الأحمر غدا في سنة ثلاثين وستمئة ، وكان عمره إذ ذاك سبعاً وثلاثين سنة :

فمن ذلك قال وهي من أول قوله : (المديد)

زعمت أنفاسي الصُّعدا أن أفراح الهوى نكد

هام قلبي في معذبه

وأنا أشكو لمطلبه

إن كتمت الحب مت به

وإذا ما صحت واكبدا فرح الأعداء وانتقدوا

أيها الباكي على الطلل

ومدير الراح بالأمل

أنا من عينيك في شعل

فدع الدمع السفوح سدى وغرام الشوق تتقد

مقلة جادت بما ملكت

عرفت ذل الهوى فبكت

وشكت مما بها ورثت

* عيون الأنباء ٧١/١ .

وفؤادى هائم أبدا ما عليه للسؤ يسد
إن عيني لا أذنبها
أتعبت قلبي وأتعبها
لنجوم بت أرقبها
رمت أن أحصى لها عدداً وهى لا يحصى لها عدد
وغزال يغلب الأسدا
جئت لاستنجاز ما وعدا
فانزوى عني وقال غدا
أترى يا قوم أش هو غدا فى أى مكان يسكن أو يجد

* * *

موشحة لابن زهر

وهو أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر . قال ابن
دحية في حقه : والذي انفرد به شيخنا وانقاد لطبعه ، وصارت النبهاء فيه من
خوله وأتباعه ، الموشحات ، وهى زبدة الشعر ونسبته ، وخلاصة جواهره
وصفوته ، وهى من الفنون التى أغرب بها أهل المغرب على أهل المشرق ،
وصاروا فيها كالشموس الطالعة والضياء المشرق . انتهى .

ومن موشحاته قوله :

سَلِّمِ الْأَمْرَ لِلْقَضَا
فَهُوَ لِلنَّفْسِ أَنْفَعُ
وَاعْتَنِمِ حِينَ أَقْبَلَا
وَجْهَ بَدْرِ تَهَلَّلَا
لَا تَقُلْ بِالْهَمِّ لَوْمَ لَا
كُلْ مَا فَاتَ وَانْقَضَى
لَيْسَ بِالْحَسَنِ يَرْجَعُ

* * *

وَاصْطَبِحْ بَابِنَةَ الْكُرُومِ
مَنْ يَدَى شَادِنِ رَخِيمِ
حِينَ يَفْتَرُّ عَنْ نَظِيمِ
فِيهِ بَرْقٌ قَدْ أَوْمَضَا
وَرَحِيقٌ مُشْعَشَعُ

* * *

أَنَا أَفْدِيهِ مِنْ رَشَا
أَهْيَفِ الْقَدِّ وَالْحَشَا

سُقِيَ الحُسْنَ فانتَشَا
مذتَوَلَّى وأَعْرَضَا
ففؤَادِي يُقَطُّعُ

* * *

مَنْ لَصِبٌ غَدَاً مَشُوقٌ
ظَلَّ فِي دَمْعِهِ غَرِيقٌ
حِينَ أُمُوا حِمَى العَقِيقِ
وَاسْتَقْلُوا بِذِي الغَضَا
أَسْفَى يَوْمٍ وَدَعُوا

* * *

مَا تَرَى حِينَ أَظْعَنَّا
وَسَرَى الرِّكْبُ مَوْهِنَا
وَاکْتَسَى اللَّيْلُ بِالسَّنَا
نُورُهُمْ ذَا الَّذِي أَضَا
أَمْ مَعَ الرِّكْبِ يَوْشَعُ

* * *

٢ - ولابن زهر

شَمْسٌ قَارَنْتُ بِدِرَا رَاحٌ وَنَدِيمٌ

(١)

أَدْرَ أَكْوَسَ الخَمْرِ
عَنْبَرِيَّةَ النُّشْرِ
إِنْ الرُّوضُ ذُو بَشَرٍ
وَقَدْ دَرَّعَ النُّهْرَا هَبُوبُ النِّسِيمِ

(٢)

سَلَّتُ عَلَى الْأَفْقِ
يَدُ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ
سَيُوفًا مِنَ الْبَرْقِ
وَقَدْ أَضْحَكَ الزَّهْرَاءَ بَكَاءَ الْغَيُومِ

(٣)

أَلَا إِنْ لِي مَوْلَى
تَحَكَّمْ فَاسْتَوْلَى
أَمَّا إِنَّهُ لَوْلَا
دَمْعُ يَفْضَحِ السَّرَا لَكُنْتُ كَتُومٌ

(٤)

أَنْتَى لِي كَتْمَانٌ
وَدَمْعِي طَوْفَانٌ
شُبَّتْ فِيهِ نِيرَانٌ
فَمَنْ أَبْصَرَ الْجَمْرَاءَ فِي لَجِّ يَعُومُ

(٥)

إِذَا لَامَنِي فِيهِ
مَنْ رَأَى تَجْنِيهِهِ
شَدَوْتُ أَعْيِيهِ
لَعَلَّ لَهُ عَذْرَاءَ وَأَنْتِ تَلُومُ

* * *

٣ - ولابن زهر

أيها الساقى إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع

(١)

ونديم همت في غرتيه
وشربت الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته

جذب الزق إليه واتكى وسقاني أربعا فى أربع

(٢)

غصن بان مال من حيث استوى
بات من يهواه من فرط الجوى
خافق الأحشاء موهون القوى

كلما فكر فى البين بكى ماله يبكى بما لم يقع

(٣)

ليس لى صبر ولا لى جلد
يا لقومى عدلوا واجتهدوا
أنكروا شكواى مما أجد

مثل حالى حقه أن يشتكى كمد اليأس وذل الطمع

(٤)

ما لعينى عشيت بالنظر
أنكرت بعدك ضوء القمر
وإذا ما شئت فاسمع خبرى

شقيت عيناي من طول البكا وبكى بعضى على بعضى معى

(٥)

كبد حرى ودمع يكف
يعرف الذنب ولا يعترف
أيها المعرض عما أصف

قد نما حبك عندى وزكا أظن الحب أنى مدعى

* * *

٤ - ولابن زهر (الكامل والرمل)

(١)

يا صاحبي نداءً مغتبط بصاحب
لله ما ألقاه من فقد الحباب
قلب أحاط به الجوى من كل جانب
أى قلب هائم لا يستريح من اللواحي

(٢)

يامن أعانقه بأحناء الضلوع
وأقيمه بدلا من القلب الصديع
أنا للغرام وأنت للحسن البديع
وكلام اللائم شئ يمر مع الرياح

(٣)

أنحى على رشدى وأفقدنى صلاحى
تغرثنى الأبصار عن نور الأقالى
يسقى بمختلطين من مسك وراح
كالجباب العائم فى صفحة الماء القراح

(٤)

من لى به بدرا تجلى فى الظلام
علقت من وجناته بدر التمام
وعلقت من أعطافه لدن القوام
كالقضيبي الناعم لم يستطع حمل الوشاح

(٥)

حملتنى فى الحب ما لا يستطاع
شوقا يراع لذكره من لا يراع
بل أنت أظلم من له حكم مطاع
ومع أنك ظالم أنت هو سؤلى واقتراحى

* * *

٥ - ولابن زهر أيضا

حَيَّ الوجوه الملاحا وحَيَّ كحلَّ العيونِ
(١)

هل في الهوى من جناحٍ
ففى نـديـم وراحٍ
رام النصوح صلاحى
كيف أرجو صلاحا بين الهوى والمُجـونِ
(٢)

يا غائبا لا يغيبُ
أنت البعيدُ القريبُ
كم تشتكك القلوبُ
أتخنتهن جراحا واسأل سهام الجفونِ
(٣)

أبكى العيون البواكى
تذكـارُ أخت السـمـاكِ
حتى حمام الأراكِ
بكى بشجو وناحا على فروع الغصونِ
(٤)

ألقي إليها زمامه
حب يداوى غرامه
ولا يطيق الملامه
غدا بشوق وراحا ما بين سبى الظنونِ
(٥)

يا راحلا لم يسودَّعُ
رحلت بالأنس أجمع
والعجز يعطى ويمنع
مروا وأخفوا الرواحا سحرا وما ودعونى

* * *

٦ - ولابن زهر أيضاً من البسيط

هل ينفع الوجدُ أو يفيدُ أم هل على من بكى جناحُ
يامنية القلب غبت عنى فالليل عندى بلا صباحُ

(١)

أفديه من معرض تولى لا عين منه ولا أثرُ
عذبنى فى هواه كلاً لم يبق منى ولا يذرُ
يا عين عيني فليس إلا صبر على الدمع والسهرُ
ويفعل الشوق ما يريدُ فى كبدٍ كلها جراحُ
يامخل البدر لا تسلى عن جور الحاظك الملاحُ

(٢)

زاد على بهجة النهارِ من حسنه الدهر فى ازديادُ
لحظ له سطوة العقارِ يفعل فى العقل ما أرادُ
خداه كالورد فى البهارِ يُقطف باللحظ أم يكادُ
وذلك الميسم البرودُ حصاه در وصرِف راحُ
أو مثل ما قلت ماء مزن يسقى به يافع الأقاحُ

(٣)

يا من له أبدع الصفاتِ يا غصنُ يا دِغصُ يا قمرُ
غبت فلم يأت منك أتِ فاستوحش السمعُ والبصرُ
لولا صباً تلکم الجهاتِ لذاب قلبى من الفكرِ
يأيتها النازحُ البعيدُ جاعت بأنبائك الرياحُ
إن الصباً عنك أخبرتنى ما اهتز روض الربا وفاح

(٤)

يا ساحراً فوق كل ساحرٍ ومن له حسنه أصِفُ
وجه له كالصباح باهرُ أريسة الحسن يلتحفُ

كالروض حفت به الأزاهرُ يقطف باللحظ أم قُطِف
 كالبدْر في ليلة السعدود أشـرق للأوهِ ولاحُ
 كالغُصْن اللدن في التثنى تهز أعطافه الريـاحُ
 (٥)

من لى بمخضوبة البنانِ ممشوقة القدّ والدلالُ
 مَنْ هجرها شبه الزمان ماض ومستقبل وحال
 فيها رثى عاذلى لشانى ثم انتنى ضاحكاً وقالُ
 عاشق ومسكين الله يريد وارض لمن يعشق الملاحُ
 فدع يهجر أو يصلننى ليس على ساحر اقتراحُ

* * *

موشح آخر لابن زُهْر (*)

فُتِق المسكُ لكافور الصَّبَّاحُ
 ووشت بالروض أعراف الرياحُ
 فاسقنيها قبل نور الفلقِ
 وغناء الورق بين الوردِ
 كاحمرار الشمس عند الفلقِ
 نسج المزج عليها حين لاحُ
 فلك اللهو وشمس الإصطباحُ

* * *

وغزال سامننى بالملقِ
 وبرى جسمى وأضنى حرقى
 أهيفُ مذ سلَّ سيف الحَدَقِ
 قصرت عنه أنابيب الرماحُ

* نفع الطيب : أول ٤٤١ ، ومعجم الأدباء لياقوت ١٨ : ٢٢١ .

وثنى الذُّعْرُ مشاهير الصِّفاحُ

* * *

صار بالذُّلِّ فؤادي كلفاً
وجفون ساحرات وطفاً
كلما قلت جوى الحب انطفأ
أمرض القلب بأجفانٍ صحاحُ
وسبى القلب بجِدٍّ ومُزاحُ

* * *

يُوسُفِي الحُسْنُ عَذْبُ المبتَسَمِ
قَمَرِي الوجْه لَيْلِي اللَّمَمِ
عَنْتَرِي البأسِ عُلْوِي الهِمَمِ
غُصْنِي القَدِّ مهضوم الوشاحُ
ما درِي الوصلِ صابِي السَّماحُ

* * *

قَدَّ بالقَدِّ فؤادي هَيْفَا
وسبى عَقْلِي لما انعطفا
ليتَه بالوصلِ أحيَا دَنِفَا
مستطار العقل مقصوص الجناحُ
ما عليه في هواه من جُنَاحُ

* * *

يا على أنت نُورُ المُقْلِ
جدُّ بوصلٍ منك لي يا أَمَلِي
كم أغْنِيكَ إذا ما لحت لي
طَرَقَتْ والليلُ ممدود الجناحُ

مرحبًا بالشمس من غير صباح

* * *

موشح لابن زهر

قال المقرئ في النفح^(١) قال ابن سعيد : وسمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : قيل لابن زهر : لو قيل لك ما أبدع ما وقع لك في التوشيح ؟ فقال كنت أقول :

مَا لِلْمُؤَلِّهِ
مَنْ سَكَّرَهُ لَا يُفِيقُ
يَا لَهُ سَكْرَانُ
مَنْ غَيْرُ خَمْرٍ
مَا لِلْكُتَيْبِ الْمَشُوقِ
يَنْدُبُ الْأَوْطَانَ

نور

هَلْ تَسْتَعَادُ	أَيَّامُنَا بِالْخَلِيَجِ	وَلِيَا لَيْنَا
إِذْ يَسْتَفَادُ ^(٢)	مَنْ النِّسِيمِ الْأَرِيَجِ	مَسْكُ دَارِينَا
وَإِذْ يَكَادُ ^(٣)	حُسْنُ الْمَكَانِ الْبَهِيَجِ	أَنْ يَحْيِينَا
	رَوْضِ أَظْلَهْ	
	رُوحِ عَلَيْهِ أَنْيَقُ	
	مَوْنَقِ الْأَفْنَانِ ^(٤)	
	وَالْمَاءِ يَجْرِي	
	دَعَائِمِ وَغَرِيَقِ	
	مَنْ جَنَى الرِّيحَانَ ^(٥)	

نور

أَوْ هَلْ أَدِيبُ	يَحْيِي لَنَا بِالْغُرُوسِ	مَا كَانَ أَحْلَى
مَعَ الْحَبِيبِ	وَصَافِيَاتِ الْكُئُوسِ	فَا سَقْنِي وَامْلَا

(١) ٤ : ١٩٧ ، العذارى المائسات ٥٧ . (٢) العذارى : أو . (٣) العذارى : أو هل .

(٤) العذارى : موزق . (٥) ينتهي هنا ما أورده المقرئ والبقية عن العذارى .

عِشْ يَطِيبُ وَمَنْزَهُ كَالْعَرُوسِ عِنْدَمَا تُجَلِّي
 عِشْ لَعَلَّهُ
 يَعُودُ مِنْهُ فَرِيقُ
 كَالَّذِي قَدْ كَانَ
 أَضْغَاتُ فِكْرٍ
 تَحْدُوبُهُ وَتَسُوقُ
 هَذِهِ الْأَلْحَانُ

نور

يَا صَاحِبِي إِلَى مَتَى تَعْذِلَانِي أَقْصِرَا شَيْئًا
 قَدِمْتَ حَيًّا وَالْمَبْتَلَى بِالْغَوَانِي مَيِّتَ حَيًّا
 جَنَسِي عَلَى عَذْبُ اللَّمَى وَالْمَعَانِي عَاطِرُ رِيًّا

هَلَالُ كُلِّهِ

غَزَالُ أَنْسٍ يَفُوقُ

سَائِرُ الْغَزْلَانِ

يَا لَيْتَ شَعْرِي

هَلْ لِي إِلَيْهِ طَرِيقُ

أَوْ إِلَى السُّلُوفِ

* * *

محمد بن عبادة المحروفي بابن القزاز^(١)

له موشح بيته مؤلف من ثلاثة أجزاء وأربع فقر ، وليس فيه قفله الأول^(٢)

(١) من مشاهير الأدباء الشعراء في القرن الخامس ، وأكثر ما ذكر اسمه وحفظ نظمه في أوزان الموشحات ، التي كثر استعمالها عند أهل الأندلس ، وهذا الرجل ممن نسج على منوال طراز عبادة بن ماء السناء ، ورقم ديباجه ، ورصع تاجه ، وكلامه نازل في المديح ؛ فأما ألفاظه في التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوف ، الذخيرة لابن بسام ٢ قسم أول ص ٢٩٩-٣٠٠ .
 (٢) دار الطراز ٦٥ .

بأبى ظبى حمى تكنفه^(١) أسد غيل^(٢)
 مذهبي رشف ألمى^(٣) قرقفه سلسبيل^(٤)
 يستبى قلبى بما يعطفه إذ يميل

ذو اعتدال

يعزى إلى

ذى نعمة ثابت

فى ظلال

تحت حلى

قطر الندى بائت^(٥)

ذو فتور ذو غنج^(٦) ذو مرشف العس
 العبير فى أرج والحسن فى ملبس
 كم يثير وجد شج بالدنف^(٧) مكتسى

ذو اعتلال^(٨)

لوعلا^(٩)

أنطق^(١٠) عن ساكت

وغزال

لومقلا^(١١)

(١) يكنفه : يحيط به ويحفظه . (٢) الغيل : الشجر الملتف ، والأجمة ، وموضع الأسد .

(٣) ألمى : سمرة الشفتين واللثات . والألمى صفة منه . وظل ألمى : بارد .

(٤) السلسبيل : العذب السهل المدخل فى الحلق .

(٥) أى أن اعتداله منسوب إلى مشبهه من الأغصان الناعمة الثابتة فى الظلال .

(٦) الغنج : حسن الدل . وهو تكسر وتدل فى الغوانى .

(٧) الدنف : مصدر دنف الرجل يدنف : إذا مرض .

(٨) اعتلال : صمت عن الكلام تحسبه علة .

(٩) علل : لو ألح عليه لنطق . (١٠) أنطق : أفعل تفضيل بمعنى اسم الفاعل ، أى ناطق .

(١١) المقلة : شحمة العين التى تجمع السواد والبياض أو هى العين كلها . ومقله يقله مقلًا : رماه بنظره .

الْحَظَّ (١) عَنْ بَاهِتٍ (٢)

نِيرٌ حَدَّ الْهَوَى أَنْ يَجِدُوا حَدَّهُ
كَوْثَرُ سِرِّ الصَّدَى أَنْ يَرِدُوا وَرْدَهُ
انظُرُوا مُحَمَّدًا وَاتَّبِعُوا عِنْدَهُ

فِي هَلَالٍ

لَوْ يُجْتَلَى

جَلٌّ عَنِ النَّاعَتِ

وَزُلَالٍ

لَوْ بُذِلَا

بِرَّ تَقَى الْقَانِتِ

بَدْرُ تَمَّ شَمْسُ ضُحَى غُصْنُ نَقَا مَسْكُ شَمٍّ (٣)
مَا أَتَمَّ مَا أَوْضَحَا مَا أَوْرَقَا مَا أَتَمَّ
لَا جَرَمٌ مِنْ لَحَا قَدْ عَشَقَا قَدْ حُرِمَ

فَالْوَصَالُ

مَا قَدْ خَلَا

مِنْ أَمَلٍ فَائِتِ (٤)

وَالْخِيَالُ

مَا قَدْ عَمَلَا

مِنْ نَفْسٍ خَافِتِ (٥)

(١) الْحَظُّ : أَفْعَلُ تَفْضِيلٍ مِنْ لِحْظِهِ يَلْحَظُهُ ، بِمَعْنَى لَاحِظٌ .

(٢) الْبَاهِتُ هُنَا : مَنْ يَهْتِ إِذَا حِيرَهُ

(٣) ذَكَرَ الْأَعْلَمُ الْبِطْنِيُّوسَى أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ بْنِ زُهْرٍ يَقُولُ : كُلُّ الْوَشَاحِينَ خِيَالٌ عَلَى عِبَادَةِ الْقِرَانِ
فِيمَا اتَّفَقَ لَهُ مِنْ قَوْلِهِ (الْمَذْكُورِ) . نَفْحُ الطَّيِّبِ ٤ : ١٩٥ .

(٤) يَرِيدُ أَنْ كُلَّ مَا نَعْمَنَا بِهِ مِنْ وَصَالِ الْحَبِيبِ إِنَّمَا هُوَ الْأَمَلُ الَّذِي كُنْتَ أَوْمَلُهُ فِي لِقَائِهِ ، وَقَدْ انْقَضَى
ذَلِكَ الْأَمَلُ وَلَمْ أَظْفَرْ بِالْوَصَالِ .

(٥) يَرِيدُ أَنَّنِي كُنْتُ أَعْلَلُ نَفْسِي بِأَنْ يَزُودَنِي خِيَالُهُ وَلَوْ فِي الْمَنَامِ ، وَكَانَ هَذَا الْإِنْتَظَارُ وَتَوَقُّعُ رُؤْيَا
خِيَالِهِ فِي النَّوْمِ ، يَجْعَلُ أَنْفَاسِي الْخَافِتَةَ عَالِيَةً مَسْرِعَةً ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ أَنْلِ مِنْهُ شَيْئًا لَا فِي يَقْظَةٍ وَلَا
فِي مَنَامٍ .

قاتلي أهن دما من قد غدا ملحد^(١)
 واصلي كنت فما عما بدا قد عدا^(٢)
 سائلي مستفهما جيش الردى اعتدى

لا سـؤال

عن مبتلي

ينحت في صامت

لينـال

ما أملا

والأمر للشامت

كم يتيه كم وكم يأتي الجوى أن يحول
 ارتضيه وإن حكّم حكم الهوى في العقول
 قلت فيه والحب لم يرّض سوى ما أقول

الجمـال

وقف على

ظبي بني ثابت

لا زوال

في الحب ، لا

عن عهده الثابت

* * *

محمد بن عبادة القزاز^(٣)

دعني أشم

برقاً جمداً

(١) يريد بالملحد هنا الشاك في صدق الحب .

(٢) يريد كنت واصلاً لي فما الذي صرفك عما بدالى منك .

(٣) دار الطراز ٦٨ ، رقم ٢١ .

مَرْجَانُ
قَدْ انْتَضَمَ
فِيهِ الْبَرْدُ
فَارْزِدَانُ

١

يَوْمَ النَّوَى فِي مَوْقِفِ الْبَيْنِ
أَهْدَى الْهَوَى إِلَى ضِدِّيْنِ
نَارَ الْجَوَى وَأَدْمَعَ الْعَيْنِ
فَتَضَطَّرَمَ
وَتَنَقَّضَ
أَشْجَانُ
وَتَنَسَجِمَ
وَتَطَّرَدَ
أَجْفَانُ

٢

قُلْ لِلْعَدَى قُلْ سَلَّ سَيْفِيهِ
دَيْنُ الْهَدَى مِنْ عَزَمَ مَلَكِيهِ
وَأَكْثَدَا وَدَّ مُحِبِّيهِ
شَمْلُ نَظْمٍ
حَبْلُ عُقْدٍ
بُنْيَانُ

لَا تَنْهَدِمُ
لَهُ الْأَبَدُ
أَرْكَانُ

٣

وَالْيَ أَبُو يَحْيَىٰ أَبَا الْقَاسِمِ
فَالْمَشْرَبُ قَدْ لَذَّ لِلْحَائِمِ
وَالْمَذْهَبُ قَدْ ضَاقَ بِالظَّالِمِ
بَحْرًا نَعَمَ
لِمَنْ وَرَدَ
ظَمَانُ
سَيْفًا نِقَمَ
لِمَنْ مَرَدَ
أَوْ خَانَ

٤

هَلْ أَتَىٰ سِوَاهُمَا الْمَجْدَ (١)
أَوْ سُرَّ بِلَا حَاشَاهُمَا الْحَمْدَ
بَدْرًا عُلَا لَمْ يَعْدَمَا سَعْدَا
حَازَا حَكَمُ
أُعِيَتْ خَلْدُ
لُقْمَانُ
إِلَىٰ هِمَمُ

(١) الألف للإطلاق .

جَازَتْ أَمْدُ
كَيُّوَانُ

٥

كُلُّ الْأَنْسَامِ بِذَاكَ يَعْتَدُ
فَفِي الْكِرَامِ كِلَاهُمَا فَرْدُ
إِنَّ الْحَمَامَ فِي أَيْكهَا تَشْدُو
قُلْ هَلْ عِلْمُ
أَوْ هَلْ عَهْدُ
أَوْ كَانَ
كَالْمُعْتَصِمِ
وَالْمُعْتَضِدِ
مَلِكًا

* * *

إبراهيم بن سهل الإشبيلي

انظر الترجمة رقم ١٩٩ فى المغرب لابن سعيد طبعة الدكتور شوقي ضيف ص ٢٦٤ قال ابن سعيد :

قرأت معه فى إشبيلية على أبى الحسن الدباج وغيره ، وكان من عجائب الزمان فى ذكائه على صغر سنه ، يحفظ الأبيات الكثيرة من سمعة . وبلغنى أنه الآن شاعر خليفتهم بمراكش ، وعنوان طبقته قوله فى ابن هود ، يصف رأياته السود :

أعلامه السودُ إعلامٌ بسودده كأنها فوق خَدِّ الملك خيلانُ
وقوله فى غلام أصفر اللون التَّحَى فذهبت بهجته ، وقصد هجاءه :
كَانَ مَحِيَاكَ لَهُ بِهِجَةٌ حَتَّى إِذَا جَاءَكَ مَاحِي الْجَمَالِ
أَصْبَحْتَ كَالشَّمْعَةِ لَمَّا خَبَا فِيهَا الضِّيَاءُ اسْوَدَّ مِنْهَا الذُّبَالُ

وقال الدكتور شوقي ضيف فى ذيل الصفحة معلقا على كلام ابن سعيد :

ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدرح المعلى ، الورقة ٢٤ وما بعدها ، وفى الرايات ص ٣٣ ، وترجم له المقرئ فى النفع ترجمة ضافية (٢ : ٣٠٤) وما بعدها ، وعرض لإسلامه ، وشك كثير من معاصريه ومن جاء بعدهم فيه . وقولهم إنه كان يتظاهر بالإسلام ولا يخلو مع ذلك عن قدح واتهام . وترجم له ابن شاکر فى الفوات (١ : ٩٢) ، وابن فضل الله العمرى فى المسالك (١١ : الورقة ٤٧٣) . وابن العماد فى الشذرات (٥ : ٢٤٤) وفى ص ٢٩٦ ردد وفاته بين سنتى ٦٤٩ ، ٦٥٦ . وله ديوان مطبوع ، هو فى الواقع مختارات من شعره ، وأغلبها فيمن يسمى موسى . وقد يكون (موسى) هذا رمزا لبكائه على خروجه من اليهودية . توفى سنة ٦٤٩ غريقا ، فقال بعض معاصريه : عاد الدر إلى وطنه . وشعره رقيق . قال المقرئ : سئل بعض المغاربة عن السبب فى رقة نظم ابن سهل ، فقال : لأنه اجتمع فيه ذلآن : ذل العشق وذل اليهودية . وقد ذهب ابن مرزوق من شيوخ المقرئ إلى أنه مات على دين

الإسلام . وقال ابن سعيد فى القدح إنه سأله عن حقيقة إسلامه . فقال له :
أحكم بالظاهر .

موشحة لابن سهل الإشبيلي

قال المقرئ ومن موشحاته قوله :(*)

لَيْلُ الْهَوَى يَقْظَانُ
وَالْحُبُّ تَرْبُ السَّهَرِ
وَالصَّبْرُ لِي خَوَّانُ
وَالنَّوْمُ عَنْ عَيْنِي بَرِي

١

يَا زَهْرَةَ الْأُنْسِ رَوْضُ الْمُنَى مِنْكَ جَدِيبُ
لَوْلَاكَ لَمْ أُمْسِ فِي الْأَهْلِ وَالِدَارِ غَرِيبُ
رِضَاكَ لِلنَّفْسِ مِثْلُ الصَّبَا بَعْدَ الْمَشِيبِ
وَالْأُمْنِ لِلْهَفَانِ
وَالْيُسْرِ بَعْدَ الْمَعْسَرِ
وَجَنَّةِ الرِّضْوَانِ
بَعْدَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ

٢

يَسُومَنِي مَقْلُوبُ بِسَوْمٍ مِنْ يَسْنَى الْقُلُوبِ
ذَاكَ الْمُنَى الْمَطْلُوبُ يَا مَدْعَى صَبْرِ الْكَذُوبِ
يَا ظَالِمًا مَحْبُوبُ يَا مَذْنِبًا حَلَوَ الذُّنُوبِ
عَابَكَ لِي بُهْتَانُ

* نفح الطيب ٣-٤/٢ . العذارى المائسات ٤٩-٥١ . ولم يذكر المقرئ غير المطلع .

فخاب سَعَى الْمُفْتَرَى
هل يقبل الظمآنُ
عَيِّبًا بِمَاءِ الْكَوْثَرِ

٣

يَا مُبْطِلًا عَنْوَهُ اعْذِرْ لِمَنْ لَمْ يَعْشَقِ
يَا نَاصِرَ الصَّبْوَةِ عَلَى تَقَى كُلِّ تَقَى
يَا مُظْهِرَ الشَّقْوَةِ حَسَنَاءَ فِي عَيْنِ الشَّقَى
يَا حُجَّةَ الْأَشْجَانِ
عَلَى السُّلُوِ الْمُدْبِرِ
يَا شَرَكَ الْأَذْهَانِ
يَا قَيْدَ عَيْنِ الْمُبْصِرِ

٤

عَيْنِي مِنْ بُعْدِهِ لَصَرْفِ مَاءِ الدَّمْعِ عَيْنِ
عَرَضْتُ فِي بَعْدِهِ بِالْبَدْرِ رَعَى الْفَرْقَدَيْنِ
جُرْعَتُ مِنْ فَقْدِهِ فَوْصِلَهُ لَأَشْكَّ عَيْنِ
إِذْ هَجَرَهُ كَسْلَانُ
وَالْعَيْشِ طَلَقَ الْمَنْظَرِ
وَتِيهِهُ يَقْظَانُ
وَصَدُّهُ لَمْ يَشْعُرِ
* * *

موشحة ابن سهل الإسرائيلي الإشبيلي

قال المقرئ : ومن محاسن الموشحات موشحة ابن سهل شاعر إشبيلية
وسبّتها من بعدها :

هَلْ دَرَى ظَبْيُ الْحِمَى أَنْ قَدْ حَمَى
قَلْبَ صَبٍّ حَلَّه عَنْ مَكْنَسِ
فَهُوَ فِي حَرٍّ وَخَفِقَ مِثْلَ مَا
لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ

١

يَابِدُورَا أَطْلَعْتَ يَوْمَ النَّوَى غُرَّرَا تَسْلُكَ فِي نَهْجِ الْفَرَرِ
مَا لِقَلْبِي فِي الْهَوَى ذَنْبٌ سِوَى مِنْكُمْ الْحُسْنُ وَمِنْ عَيْنِي النَّظَرُ
أَجْتَنِّي اللَّذَاتِ مَكْلُومَ الْجَوَى وَالتَّذَاذِي مِنْ حَبِيبِي بِالْفَكْرِ
كُلَّمَا أَشْكُوهُ وَجَدًا بَسَمًا
كَالرُّبَا بِالْعَارِضِ الْمُتَبَجِّسِ
إِذْ يُقِيمُ الْقَطْرُ فِيهَا مَأْتَمًا
وَهِيَ مِنْ بَهْجَتِهَا فِي عُرْسِ

٢

غَالِبٌ لِي غَالِبٌ بِالتُّؤَدَةِ بِأَبَى أَفْدِيهِ مِنْ جَافِ رَقِيقُ
مَا رَأَيْنَا مِثْلَ ثَغْرِ نَضْدَةٍ أَقْحَوَانَا عَصِرَتْ مِنْهُ رَحِيقُ
أَخَذْتُ عَيْنَاهُ مِنْهُ الْعَرَبْدَةُ وَفَوَادِي سُكْرِهِ مَا إِنْ يَفِيقُ
فَاحِمُ الْجَمَةِ مَعْسُولُ اللَّمَى
أَكْحَلُ اللَّحْظِ شَهْيُ اللَّعْسِ
وَجْهَهُ يَتَلَوُ الضُّحَى مُبْتَسِمًا
وَهُوَ مِنْ إِعْرَاضِهِ فِي عَبَسِ

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ ذُلِّي لَدَيْهِ لِي تَجَنِّي الذَّنْبَ وَهُوَ الْمُذْنِبُ
 أَخَذْتُ شَمْسَ الضُّحَى مِنْ وَجْنَتَيْهِ مَشْرِقًا لِلصَّبِّ فِيهِ مَغْرِبُ
 ذَهَبْتُ أَدْمُوعُ أَجْفَانِي عَلَيْهِ وَلَهُ خَدٌّ بِلَحْظِي مُذْهَبُ
 يَطْلُعُ الْبَدْرُ عَلَيْهِ كُلَّمَا
 لَاحَظْتَهُ مَقَلَّتِي فِي الْخَلْسِ
 لَيْتَ شَعْرِي أَى شَيْءٍ حَرَمًا
 ذَلِكَ الْوَرْدَ عَلَى الْمُغْتَرَسِ

كَلَّمَا أَشْكُو إِلَيْهِ حُرْقِي غَادَرْتَنِي مَقَلَّتَاهُ دَنَفَا
 تَرَكْتُ الْحَاضِظَ مِنْ رَمَقِي أَثَرَ النَّمْلِ عَلَى صُمِّ الصَّفَا
 وَأَنَا أَشْكُرُهُ فِيمَا بَقِيَ لَسْتُ أَلْحَاهُ عَلَى مَا أُتْلَفَا
 فَهُوَ عِنْدِي عَادِلٌ إِنْ ظَلَمَا
 وَعَذُّ وَلِي نُطْقُهُ كَالْخَرَسِ
 لَيْسَ لِي فِي الْحَبِّ حُكْمٌ بَعْدَمَا
 حَلَّ مِنْ نَفْسِي مَحَلَّ النَّفْسِ

مِنْهُ لِلنَّارِ بِأَحْشَائِي اضْطِرَامٌ يَلْتَظِي فِي كُلِّ حِينٍ مَا يَشَا
 وَهِيَ فِي خَدَّيْهِ بَرْدٌ وَسَلَامٌ وَهِيَ ضَرٌّ وَحَرِيقٌ فِي الْحَشَا
 أَتَقَى مِنْهُ عَلَى حُكْمِ الْغَرَامِ أَسَدَ الْغَابِ وَأَهْوَاهُ رَشَا
 قُلْتُ لَمَّا أَنْ تَبَدَّى مُعْلَمًا
 وَهُوَ مِنَ الْحَاضِظِ فِي حَرَسِ
 أَيُّهَا الْآخِذُ قَلْبِي مَغْنَمًا
 اجْعَلِ الْوَصْلَ مَكَانَ الْخُمْسِ

* * *

موشحة لابن سهل الإسرائيلي

نقل ابن شاکر فی فوات الوفیات (١ : ٢٩) ما قاله ابن الأبار فی تحفة
القادم ترجمة لابن سهل فقال : كان من الأدباء الأذکیاء الشعراء ، مات غریقاً
مع ابن خلاص والی سبته سنة تسع وأربعین وستمائة ، وكان سنه نحو
الأربعین وما فوقها ، وكان قد أسلم وقرأ القرآن ، وكتب لابن خلاص بسبته ،
فكان من أمره ما كان . وقال أثیر الدین أبو حیان : هو إبراهيم بن سهل
الإشبیلی الإسلامی ، أديب ماهر ، دون شعره فی مجلد ، وكان یهودياً فأسلم ،
وله قصيدة مدح بها رسول الله ﷺ قبل أن یسلم . وأكثر شعره فی صبی
یهودی كان یهواه . وكان یقرأ مع المسلمین ویخالطهم . وهذه موشحته :

يَا حَظَّاتِ الْفِتَنِ

فِي كَرِّهَا أَوْ فِي نَصِيبِ

تَرْمِي وَكُلِّي مَقْتُلُ

وَكُلُّهَا سَهْمٌ مُصِيبُ

اللَّوْمُ لِلْأَحْيِ مُبَاحُ أَمَا قَبُولُهُ فَلَا

عُلَّقَتْهُ وَجْهَ صَبَّاحُ رِيْقَ طِيْلَا عُنُقَ طَلَا

كَالظَّبْيِ ثَغْرُهُ أَقْبَاحُ وَمَا ارْتَعَى شَيْخَ الْفَلَا

يَا ظَبْيُ خُذْ قَلْبِي وَطَسْنُ

فَأَنْتَ فِي الْإِنْسِ غَرِيبُ

وَارْتَعْ فَدَمْعِي سَلْسَلُ

وَمَهْجَتِي مَرَعَى خَصِيبُ

بَيْنَ اللَّمَى وَالْحَوْرِ مِنْهُ الْحَيَاةُ وَالْأَجَلُ

سَقَّتْ مِيَاهُ الْخَفَرِ فِي خَدِّهِ وَرْدُ الْخَجَلِ

زَرَعَتْهُ بِالنَّظَرِ وَأَجْتَنِيهِ بِالْأَمَلِ

فِي طَرْفِهِ السَّاجِي وَسَنُ

سَهْدَ أَجْفَانِ الْكَئِيبِ
وَالرَّدْفُ فِيهِ ثَقْلُ
خَفٍّ لَهُ عَقْلُ الْبَيْبِ

أَهْدَى إِلَى حَرِّ الْعِتَابِ بَرْدَ اللَّمَى وَقَدْ وَقَدْ
فَلَوْ لَثَمْتَهُ لَذَابُ مِنْ زَقَرْتِي ذَاكَ الْبَرْدُ
ثُمَّ لَوَى جِيدَ كَعَابِ مَا حَلَّيْهِ إِلَّا الْغَيْدُ

فِي نَزْعَةِ الظَّبْيِ الْأَغْنِ
وَهَزَّةِ الْغَصَنِ الرُّطِيبِ
يَجْرِي لِدَمْعِي جَدُولُ
فَيَنْتَنِي مِنْهُ قَضِيبُ

أَنْتَ حَوْرًا أَرْسَلَكُ رِضْوَانُ صَدَقَا لِلْخَبَرِ
قُطِّعَتِ الْقُلُوبُ لَكَ وَقِيلَ : مَا هَذَا بِشَرِّ
أَمْ الصَّفَا مُضْنِي هَلَكُ مِنْ النُّوَى أَمْ الْكَدَرُ
حَتَّى تَزْكِيَهُ الْمَحْنُ

أَمْرُ الْهَوَى أَمْرٌ غَرِيبُ
كَأَنَّ عَشْقِي مَنْدَلُ
زَادَ بِنَارَ الْهَجْرِ طِيبُ

أَغْرَبْتَ فِي الْحَسَنِ الْبَدِيعِ فَصَارَ دَمْعِي مَغْرِبًا
شَمَلُ الْهَوَى عِنْدِي جَمِيعُ وَأَدْمَعِي أَيْدِي سَبَا
فَلْتَسْتَمِعْ عَبْدًا مُطِيعُ غَنَّى لِبَعْضِ الرُّقْبَا

هَذَا الرَّقِيبُ مَا آسَوَاهُ يَظُنُّ
أَيْشَ لَوْ كَانَ لِإِنْسَانٍ مُرِيبُ
مَوْلَايَ قُمْ تَا نِعْمَلُّو
ذَاكَ الَّذِي ظَنَّ الرَّقِيبُ

* * *

موشحة لابن سهل الإسرائيلي (*)

روضٌ نضيرٌ وشادنٌ وطلا
فاجتن زهر الربيع والقُبلا
واشربُ

ياساقيا ما وُقيتُ فتنَّتُهُ
حكّت رحيقُ الكأسِ صُورتُهُ
فَمَتَّلْتُ ثَغْرَهُ ووجنتُهُ
هذا حَبَابُ كالسلكِ معتدلا
وذا رحيقُ لدى الزجاجِ علا
كوكبُ

أَقَمْتُ حَرْبَ الهوى على ساقِ
وبعت عَقْلِي بالخمرِ من ساقِي
أَسْهَرَ جَفْنِي بنومِ أَحَدَاقِ
تَمَثَّلَ السحرُ وَسَطَهَا كَحَلَا
مَعْتَلَّةٌ وهى تَبْرئُ العَلَا
فاعجب

قلبك صَخْرٌ والجسمُ من ذَهَبِ
أيا سَمِيَّ النَبِيِّ يا ذَهَبِي
جاورتُ من مهجتي أبا لَهَبِ
يا باخلا لا أذمُّ ما فَعَلَا
صيرتُ عندي محبة البُخَلَا
مذهب

يامُنيتي والمُنَى مِنَ الخُدَعِ

* فوات الوفيات لابن شاکر ١ . ٣٣ .

ما نلتُ سُؤلي ولا الفؤادَ معي
هلْ عنكَ صَبْرٌ أوفيك من طَمَعِ
أفْنيت فيكَ الدموعَ والحِيلَا
فلا سلوا نلتُ في الحب ولا
مَأْرَبَ

أبيتُ أشكوهُ لَوْعَتِي عَجَبَا
فَصَدَّ عَنِّي بوجهه غَضَبَا
فعند هذا ناديتُ وأحْرَبَا
تَصُدُّ عَنِّي يامنيتي مَلَا
وأشتكى من صدودك العَلَا
نَغْضَبَ

* * *

موشحة لابن سهل الإشبيلي (*)

كأسُ رويِّه
جلا علينا النديمُ
أم سنا مصباح ؟
أم شمسُ حُسن
قد توجَّتها النجومُ
في سما الأفراح ؟

١

هات الكُّوسَا	ممزوجة بالرضابُ	من ثناياكا
واخطبَ عرُوسَا	تروق تحت الحبابُ	كسجاياكا
وادعُ الجَلِيسَا	لمجلس وشَرَابُ	مثل رِيَّاكا

* ابن شاعر : قوافي الوفيات ١ : ٦٥ .

واشرب سبيته
 بها النفوس تهيم
 ولهاترتاح
 من بنت دن
 أليس نحن الجسم
 وهى الأرواح

٢

أَيُّمَا جَرَّ	وَجَرَّ ذَيْلَ الْمُجُونُ	خُذْهَا مُدَامَا
طَيْبَ النَّشْرِ	لَهَا مِنَ الزَّرْجُونُ	وَأَفْضُضْ قَدَامَا
نَاحِلُ الْخَصْرِ	بِهَا سَقِيمُ الْجَفُونُ	حَيَّا النَّدَامَى
	حُرُّ السَّجِيَّة	
	حَلَوِ الدَّلَالِ رَخِيمُ	
	خَنَثُ مَزَّاحُ	
	لَدُنُ التَّنْثَى	
	لَهُ قَوَامُ قَوِيمُ	
	لَلْقَنَا فَضَّاحُ	

٣

حُفَّ بِالْآسِ	لِلوَرْدِ أَى بِسَاطِ	مَدَّ الرَّبِيعُ
نَهَرَ بَانَاسِ	إِلَى الصَّبُوحِ بِشَاطِ	قُمْ يَا خَلِيعُ
جَذْوَةَ الْكَاسِ	وَقَدْ دَعَاكَ تَعَاطِ	فَمَا الْهُجُوعُ
	فِي سُنْدُ سِيَّة	
	أَجَرَتْ عَلَيْهَا الْغُيُومُ	
	مَدْمَعًا سَحَّاحُ	

من ماء مُزْنٍ
وصاب منها النسيمُ
أرجأ نَفَّاحُ

٤

لَنَا خَلِيلٌ	نراه منذ ليالى	غائب عَنَّا
وما الشَّمُولُ	لذيذة وهو سَالِي	أَلَيْسَ مِنَّا
قُلْ يارسُولُ	بأننا فى ظلالُ	روضةٍ غَنَّا
	زَبَرُ جَدِيَّةُ	
	وَتَمَّ شَادِ وِرِيمُ	
	وبقايَا راحُ	
	ويوم دَجَنُ	
	وقد دعاك النديمُ	
	أَجِبْ يا صاحُ	

٥

سَقِيَا لِدَهْرٍ	مَضَى بَعْلٌ وَنَهْلُ	وبغزلانِ
وطيب عُمُرٍ	قَضَى بَلِيلَةَ وَصَلُ	مالها ثانى
خَلَعْتُ عَذْرَى	فيها وَقَلْتُ لَخْلَى	ولندمانى
	فى البَابِلِيَّةُ	
	لا تَسْمَعُ مَنْ يَلُومُ	
	واهجرُ النَّصَّاحُ	
	واشربُ وِغْنُ	
	ياليلة لو تدومُ	
	دامت الأفراحُ	

* * *

ولابن سهل موشح طوبيتي (*)

أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِالْأَسِيلِ الْقَانِي
أَنْ تَنْظُرَ فِي حَالَةِ الْكُنَيْبِ الْفَانِي
أَوْ تُقْصِرَ عَنْ إِطَالَةِ الْهَجْرَانِ
يَا مَنْ سَلَبَ الْمَنَامَ مِنْ أَجْفَانِي
مَا أَلِيقَ هَذَا الْحُسْنَ بِالْإِحْسَانِ

١

وَاللَّهِ لَقَدْ ضَاعَفْتُ عِنْدِي الْكَمَدَا مَذْ جُرْتُ مِنَ الْهَجْرِ الطَّوِيلِ الْأَمَدَا
أَدْرِكُ رَمَقِي أَوْ هَبْ فَوَادِي جَلَدَا يَا مَنْ أَخَذَ الرُّوحَ وَأَبْقَى الْجَسَدَا
مَا أَصْنَعُ بَعْدَ الرُّوحِ بِالْجُثْمَانِ

٢

بِاللَّهِ إِذَا قَضَيْتُ وَجْدًا وَغَرَامُ فَبَسِطْ عُذْرِي يَوْمَ عَثْبٍ وَمَلَامُ
قَدْ كُنْتُ خَلِيًّا مِنْ عِذَارٍ وَقَوَامُ لَا أُعْطِي لَصَبُوءَةٍ قِيَادَا وَزَمَامُ
حَتَّى عَلِقْتُ بِي أَعْيُنُ الْغَزْلَانِ

٣

مَنْ لِي بِسَقِيمِ الْجَفْنِ وَاهِي الْخَصْرِ يَرْنُو بَعْيُونِ كُحِلْتُ بِالسَّحْرِ
كَمْ أَوْضَحَ لِي عِذَارَهُ مِنْ عُذْرِ مَا مَالٍ بِهِ الدَّلَالُ مِيلَ السُّكْرِ
إِلَّا سَجَدْتُ مَعَاطِفَ الْغِزْلَانِ

٤

فِي مَرٍّ شَفِيئِهِ مَوَارِدُ الْقَبْلِ تُحْمَى بِفَتُورِ لَحْظِهِ وَالْكَحْلِ

* فوات الوفيات ١ : ٦٦ .

كَمْ قُلْتُ لِمَنْ أَكْثَرُ فِيهِ عَذَابِي مادام سواد طَرْفِهِ لَمْ يَحُلْ
لَا تَطْمَعُ يَا عَذُولُ فِي سُلْوَانِي

٥

بَدْرِي مُحِيًّا غُصْنِي الْقَدِّ يَسْبِيكَ بِجُلْنَارِهِ فِي الْخَدِّ
ذُو مَبْسَمٍ عَذْبٍ وَخَدٍّ وَرَدِي مَذْ عَايَنْتِ الْعَيْنَ تَظَامَ الْعَقْدِ
مَنْهُ نَثَرْتُ قَلَانِدُ الْعَقِيَانِ
سَالِمٌ لَحَظَاتِ طَرْفِهِ الرَّشَاقِ وَاسْتَكْفَ سَهَامًا مَالَهَا مِنْ وَاقٍ
أَوْخَذُكَ لَكَ مَوْثِقًا مِنَ الْأَحْدَاقِ وَاسْتَخْبِرُ عَنْ مَصَارِعِ الْعُشَاقِ
تُنْبِيكَ عَنْ مَقَاتِلِ الْفُرْسَانِ

* * *

موشحة أخرى لابن سهل الإشبيلي (*)

وَقَفْتُ مَذْ سَارَتِ الْمَحَامِلُ
وَاقْتَرَبْتُ سَاعَةَ الْفِرَاقِ
أَكْفَكُفُ الدَّمْعَ بِالْأَنَامِلِ
وَالدَّمْعُ يَأْبَى إِلَّا انْدِفَاقُ

٦

هَلْ لِلْعَزَا بَعْدَهُمْ سَبِيلُ أَمْ هَلْ لَطِيفُ الْكَرَى مَزَارُ
هَيْهَاتَ وَالصَّبْرُ مُسْتَحِيلُ وَالْقَلْبُ لَا يَمْلِكُ الْقَرَارُ
إِنْ أَوْحَشَتْ مِنْهُمْ الطُّلُولُ فَطَالَمَا أَنْسَوُا الدِّيَارُ
سَارُوا وَقَدْ زُمَّتِ الْمَحَامِلُ
بِهِمْ وَأُظْعَانُهُمْ تُسَاقُ
وَخَلَفُوا أَضْلَعًا نَوَاحِلُ
تَرَقُّ مَعَ أَدْمَعٍ تُرَاقُ

* فوات الوفيات ١ : ٦٦ .

٢

قف باللوى نندب الربوعا على فراق الحبايب
واسفح بأطلالها الدموعا إن كنت خلى وصاحب
ملاعب تنبت الولوعا سقيا لها من ملاعب
ما بال أقمارها أوافل
وقد محا نورها المحاق
وما لباناتها ذوابل
وكن مهزوزة رشاق

٣

بكيت من لوعتي ووجدى حتى فني كنز أدمعي
وكان يوم الفراق ودى تبكي عيون الحيا معي
إن لم أف بعدهم بعهدى فكنت في الحب مدعي
فإن جفا النوم وهو واصل
فكل شمل له افتراق
أو غاض دمعى وكان سائل
فالنيل يعتاده احتراق

٤

من لفتى ساهر الأماقى قد ذل في طاعة الهوى
يشكو إلى الله ما يلاقى من التباريح والجوى
قد بلغت روعة الرأقى منذ بعثت شقة النسوى
صب لثقل الغرام حامل
وحمل ذياك لا يطباق
راح لكأس الفراق ناهل
وطعهما مرة المذاق

* * *

موشحة لأبي إسحاق الرويني

قال ابن سعيد : سمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : إنه دخل على ابن زهر وقد أُسِنَّ ، وعليه زِيَّ البادية إذ كان يسكن بحصن أستبة ، فلم يعرفه ، فجلس حيث انتهى به المجلس ، وجرت المحاضرة أن أنشد لنفسه موشحة وقع فيها :(*)

كُلُّ الدُّجَى يَجْرِي
عَنْ مَقْلَبَةِ الْفَجْرِ
عَلَى الصَّبَاحِ
وَمَعْصَمِ النَّهْرِ
فِي حُلِّ خُضْرٍ
عَلَى الْبَطَاحِ

فتحرك ابن زهر ، وقال : أنت تقول هذا ؟ قال : اختبر . قال : ومن تكون ؟ فأخبره . فقال : ارتفع ، فوالله ما عرفتكَ .

* * *

موشحة لأبي الحسن بن الفضل

قال ابن سعيد عن والده : سمعت سهل بن مالك يقول له : يا بن الفضل ،
لك على الوشاحين الفضل بقولك :(*)

أواحسرتي لزمانٍ مضى
عشية بان الهوى وانقضى
وأفردت بالرغم لا بالرضا
وبت على جمرات الغضى
أعانقُ بالفكر تلك الطُّلولُ
وألثم بالوهم تلك الرسوم

* * *

موشحة لأبي الحسن سهل بن مالك الغرناطي

قال ابن سعيد : كان والدي يعجب بقوله : (*)

إنَّ سَيْلَ الصَّبَاحِ فِي الشَّرْقِ
عَادَ بَحْرًا فِي أَجْمَعِ الْأُفُقِ
فَتَدَاعَتْ نَوَادِبُ الْوُرُقِ
أَتْرَاهَا خَافَتْ مِنَ الْغُرُقِ
فَبَكَتْ سُحْرَةً عَلَى الْوُرُقِ

* * *

موشحة لابن حزم مؤيد المرسي

ذكر ابن الراس أن يحيى الخزرجي دخل عليه ، فأنشده موشحة لنفسه .
فقال ابن حزمون : ما الموشح بموشح حتى يكون عارياً من التكلف . فقال :
على مثل ماذا ؟ فقال : على مثل قولي : (*)

ياهاجري
هل إلى الوصال
منك سبيل
أو هل يرى
عن هواك سال
قلب العليل
* * *

موشحة لأبي بكر محمد بن أحمد بن الصابوني الإشبيلي

قال المقرئ : ومن موشحات ابن الصابوني قوله :^(١)

ما حالُ صَبِّ ذِي ضَنْئٍ واكْتَنَابُ
أَمْرُضِهِ يَاوِيلَتَاهُ الطَّبِيبُ
عَامِلُهُ مَحْبُوبُهُ بِاجْتِنَابُ
ثُمَّ اقْتَدَى فِيهِ الْكَرَى بِالْحَبِيبِ

١

جفا جُفُونِي النُّومُ لَكُنِّي لَمْ أَرْتِهِ إِلَّا لَفَقْدِ الْخِيَالِ
فَلَسْتُ بِالْمَبْصِرِ مِنْ صَدَنِّي بِصُورَةِ الْحَقِّ وَلَا بِالْمِثَالِ
فَذَا الْوِصَالِ الْيَوْمَ قَدْ عَازَنِي مِنْهُ كَمَا شَاءَ وَشَاءَ الْوِصَالِ^(٢)
فَلَيْسَ لِي مُهْدٍ إِلَيْهِ الْخَطَابُ
إِلَّا السَّوَاقِي عَاطِرَاتِ الْهُبُوبِ
وَلَا مَرَدُّ لِي يَرُدُّ الْجَوَابُ
إِلَّا الصَّبَا عَاطِرَةُ وَالْجَنُوبِ

٢

مَنْ لِي بِهِ كَالْبَدْرِ فِي حُسْنِهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ كَالْبَدْرِ فِي بُعْدِهِ
لَمْ يَعْتَبِ الرُّوضُ عَلَى غُصْنِهِ حَتَّى رَأَى الزَّهْرَ عَلَى قَدِّهِ
طَمَعَتْ فِي قَتْلِي عَلَى جَفْنِهِ وَشَاهَدِي يَنْظُرُ فِي خَسَدِهِ
أَجْرِي دَمِي دَمْعًا وَلَمَّا اسْتَرَابُ
مِنْ مَقْلَةِ الْعِزْمِ لَثَارِي طُلُوبُ
أَخْفَاهُ مِنْ عَارِضِهِ فِي حِجَابُ
حَلْ وَا مَالِكِ نَفْسِ الْكُتَيْبِ

(١) نفح الطيب ١٩٨/٤ . العذارى المائسات ٢٨ .

(٢) إلى هنا ينتهي مافي النفح .

يا غايتي ما الذنبُ إلا إليك شَحَطْتُ لیسَ الذنبُ إلا إلىَّ
 رضيت والعُتْبَى جميعاً لَدَيْكَ سَخَطْتُ والعُتْبَى جميعاً لَدَيَّ
 أليس ذا بالله عارا عليك أن تنقِمَ الحُسَّادُ طرّاً علىَّ
 حَبِيبِ عُدُّ . إلى متى ذا العتابُ
 إن كنتُ ترانى أذنبتُ ترانى أتوبُ
 أذنبُ عبدٌ أمسٍ واليومُ تابُ
 والتوبُ يمحو يا حبيبي الذنوبُ

* * *

موشحة لأبي بكر بن الصابوني

قال ابن سعيد : وسمعت أبا بكر بن الصابوني ينشد الأستاذ أبا الحسن
الدباج موشحاته غير ما مرة فما سمعته يقول : لله درك إلا في قوله : (*)

قَسَمًا بِالْهَوَى لَذَى حَجَرٍ
مَا لِلَّيْلِ الْمَشُوقِ مِنْ فَجْرِ

حَدِّ الصَّبْحِ لَيْسَ يَطَّرِدُ
مَا لِلَّيْلِ فِيمَا أَظُنُّ غَدُ
صَحَّ يَا لَيْلُ أَنْكَ الْأَبَدُ

أَوْ نَقَصَتْ قَوَادِمُ النَّسْرِ
فَنَجُومُ السَّمَاءِ لَا تَسْرَى

* * *

موشحة لأبي حيان محمد بن يوسف الخرناطي

عارض بها شمس الدين محمد التلمساني: (*)

عاذلي في الأهيف الأنس
لوراها الآن قد عذرا

١

رشأ قد زانه الحور
غصن من فوقه قمر
قمر من سحبه الشعر
ثغر من فيه أم درر
جال بين الدر واللّس
خمرة من ذاقها سكرأ

٢

رجة بالردف أم كسل
ريقة بالثغر أم عسل
وردة بالخد أم خجل
كحل بالعين أم كحل
يالها من أعين نعس
جلبت لناظري سهرأ

٣

مذ نأى عن مقلتي سنى
ما أذيقا لذة الوسن

* نفع الطيب ١ : ٦٠١ .

طال ما ألقاه من شَجَنٍ
عجبا ضدانِ في بَدَنٍ
بقوادي جذوة القَبَسِ
وبعيني الماءُ مُنْفَجِرًا

٤

قد أتاني الله بالفَرَجِ
إذ دنا مني أبو الفَرَجِ
قمر قد حلَّ في المَهَجِ
كيف لا يخشى من الوَهَجِ
غيره لو صابه نَفْسِي
ظنه من حرِّه شَرَرًا

٥

نَصَبَ العينين لي شركا
فانتثني والقلب قد ملكا
قمر أضحي له فلكا
قال لي يوما وقد ضحكا
أتجي من أرض أندلسٍ
نحو مصرٍ تعشق القمرًا

* * *

موشحة أخرى لأبي حيان (*)

إن كان ليلٌ داجٌ
وخاننا الإصباحُ
فنورها الوهاجُ
يغنى عن المصباحُ

١

سُلافةٌ تبدو كالكوكب الأزهرُ
مزاجها شهدٌ وعرفها عنبَرُ
وحبذا الوردُ منها وإن أسكرُ
قلبي بها قد هاجُ
فما ترانى صاحُ
عن ذلك المنهاجُ
وعن هوى ياصاحُ

٢

وبى رشاً أهيفُ قد لجّ فى بُعدي
بدرٌ فلا يخسفُ منه سنّا الخدُ
بلحظه المُرْهَفُ يسطو على الأسدِ
كسطوة الحجاجُ
فى الناس والسفاحُ
فما ترى من ناجُ
من لحظه السفّاحُ

٣

علل بالمسك قلبُ رشاً أحورُ

منعم المسك ذى مَبْسَمٍ أَعْطَرَ
رياه كالمسك وريقه كَوَثَرَ
غُصْنٌ عَلَى رَجْرَاجٍ
طاعت له الأرواحُ
فحببها الأراجُ
إن هبَّت الأرواحُ

٤

مهلا أبا القاسم على أبى حَيَّانٍ
ما إن له عاصم من لحظك الفَتَّانُ
وهجرك الدائم قد طال بالهَيَّمان
فدمعه أمواجُ
وسره قد باحُ
لكنه ما عَاجُ
ولا أطاعَ اللاحُ

٥

ياربُّ ذى بُهْتَانٍ يَعْذِلُ فى الرَاحِ
وفى هوى غزلانٍ دافعتُ بالراحِ
وقلت لا سُلُوانٍ عن ذاك يالاحى
سبع الوجوه والتاجُ
هى منية الأرواحُ
فاخترْ لى يازجَّاجُ
قِمْعَالُ وزُوجُ أَقْداحُ

* * *

موشحة لسائ الدين بن الخطيب

قال ابن سعيد : وقد نسج على منواله (أى ابن سهل) صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب ، شاعر الأندلس والمغرب لعصره ، فقال :(*)

جَادَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى
يَا زَمَانَ الْوَصْلِ بِالْأَنْدَلُسِ
لَمْ يَكُنْ وَصْلُكَ إِلَّا حُلُمًا
فِي الْكُرَى أَوْ خُلْسَةِ الْمُخْتَلِسِ

١

إِذْ يَقُودُ الدَّهْرُ أَشْتَاتَ الْمُنَى تَنْقُلُ الْخَطُوعُ عَلَى مَا يَرْسُمُ
زُمَرًا بَيْنَ فُرَادَى وَتُنَى مِثْلَ مَا يَدْعُو الْوَفُودُ الْمَوْسِمُ
وَالْحَيَا قَدْ جَلَّلَ الرُّوضُ سَنَا فَتَغُورُ الزَّهْرُ مِنْهُ تَبْسِمُ
وَرَوَى النِّعْمَانُ عَنْ مَاءِ السَّمَاءِ
كَيْفَ يَرَوِي مَالِكٌ عَنْ أَنْسٍ
فَكَسَاهُ الْحَسَنُ ثَوْبًا مُعَلَّمًا
يَزْدَهِي مِنْهُ بِأُبْهَى مَلْبَسٍ

٢

فِي لَيَالٍ كَتَمْتُ سِرَّ الْهَوَى بِالْأُجَى لَوْلَا شَمُوسُ الْغُرَى
مَالِ نَجْمِ الْكَأْسِ فِيهَا وَهَوَى مُسْتَقِيمِ السَّيْرِ سَعْدُ الْأَثَرِ
وَطَرُ مَا فِيهِ مِنْ عَيْبِ سَوَى أَنَّهُ مَرَّ كَلِمَحِ الْبَصَرِ
حِينَ لَذَّ الْأَنْسُ شَيْئًا أَوْ كَمَا
هَجَمَ الصُّبْحُ هَجُومَ الْحَرَسِ
غَارَتِ الشُّهُبُ بِنَا أَوْ رُبَّمَا

* النفح ٤ : ١٩٨ .

أَثَرْتُ فِينَا عُيُونَ النَّرْجِسِ

٣

أَيُّ شَيْءٍ لَامَرِيٍّ قَدْ خَلَصَا فَيَكُونُ الرُّوضُ قَدْ مَكَّنَ فِيهِ
تَنْهَبُ الْأَزْهَارُ فِيهِ الْفُرْصَا أَمِنْتُ مِنْ مَكْرِهِ مَا تَتَّقِيهِ
فَإِذَا الْمَاءُ تَنَاجَى وَالْحَصَى وَخَلَا كُلُّ خَلِيلٍ بِأَخِيهِ
تُبْصِرُ الْوَرْدَ غَيُورًا بَرِمًا
يَكْتَسِي مِنْ غَيْظٍ مَا يَكْتَسِي
وَتَرَى الْأَسَ لَبِيًّا فَهَمَا
يَسْرِقُ السَّمْعَ بِأُذُنِي فَرَسِ

٤

يَا أَهْلَ الْحَيِّ مِنْ وَادِي الْغَضَى وَبِقَلْبِي سَكَنَ أَنْتُمْ بِهِ
ضَاقَ عَنْ وَجْدِي بِكُمْ رَحْبَ الْفَضَا لَا أَبَالِي شَرْقَهُ مِنْ غَرْبِهِ
فَاعِيدُوا عَهْدَ أَنْسٍ قَدْ مَضَى تُعْتَقُوا عَانِيَكُمْ مِنْ كَرْبِهِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَحْيُوا مُغْرَمًا
يَتَلَاشَى نَفْسًا فِي نَفْسٍ
حَبَسَ الْقَلْبَ عَلَيْكُمْ كَرَمًا
أَفْتَرِضُونَ عَفَاءَ الْحُبْسِ

٥

وبِقَلْبِي مِنْكُمْ مُقْتَرِبُ بِأَحَادِيثِ الْمُنَى وَهُوَ يَعِيدُ
قَمَرٌ أَطْلَعَ مِنْهُ الْمَغْرِبُ شِقْوَةَ الْمَغْرَى بِهِ وَهُوَ سَعِيدُ
قَدْ تَسَاوَى مُحْسِنٌ أَوْ مُذْنِبُ فِي هَوَاهُ بَيْنَ وَعْدٍ وَوَعِيدُ
سَاحِرُ الْمُقْلَةِ مَعْسُولُ اللَّمَى
جَالَ فِي النَّفْسِ مَجَالَ النَّفْسِ

سَدَّدَ السَّهْمَ وَسَمَّى وَرَمَى
فَفَوَّادَى نَهْبَةَ الْمُفْتَرَسِ

٦

إِنْ يَكُنْ جَارَ وَخَابَ الْأَمَلُ وفَوَّادُ الصَّبِّ بِالشَّوْقِ يَذُوبُ
فَهُوَ لِلنَّفْسِ حَبِيبٌ أَوَّلُ لَيْسَ فِي الْحَبِّ لِمُحِبُّوبٍ ذَنْبُ
أَمْرُهُ مُعْتَمَلٌ مُمْتَثِلُ فِي ضُلُوعٍ قَدْ بَرَاها وَقُلُوبُ
حَكَمَ اللَّحْظَ بِهَا فَاحْتَكَمَا
لَمْ يِرَاقِبْ فِي ضِعَافِ الْأَنْفُسِ
مُنْصِفَ الْمَظْلُومِ مِمَّنْ ظَلَمَا
وَمُجَازَى الْبِرِّ مِنْهَا وَالْمُسَى

٧

مَا لِقَلْبِي كَلَّمَا هَبَّتْ صَبَا عَادَهُ عِيدٌ مِنَ الشَّوْقِ جَدِيدُ
كَانَ فِي اللَّوْحِ لَهُ مَكْتَتِبَا قَوْلُهُ إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدُ
جَلَبَ الْهَمَّ لَهُ وَالْوَصْبَا فَهُوَ لِلْأَشْجَانِ فِي جَهْدٍ جَهِيدُ
لَاعَجُ فِي أَضْلَعِي قَدْ أَضْرِمَا
فَهِيَ نَارٌ فِي هَشِيمِ الْيَبَسِ
لَمْ يَدَعْ فِي مَهْجَتِي إِلَّا ذَمَا
كِبْقَاءَ الصُّبْحِ بَعْدَ الْغَلَسِ

٨

سَلَّمِي يَا نَفْسَ فِي حَكَمِ الْقَضَا وَاعْمُرِي الْوَقْتَ بِرُجْعَى وَمَتَابُ
دَعَكَ مِنْ ذِكْرِي زَمَانٍ قَدْ مَضَى بَيْنَ عُتْبَى قَدْ تَقَضَّتْ وَعِتَابُ
وَاصْرِفِي الْقَوْلَ إِلَى الْمَوْلَى الرِّضَا مَلْهُمَ التَّوْفِيقِ فِي أَمِّ الْكِتَابُ
الْكَرِيمِ الْمُنْتَهَى وَالْمُنْتَمَى

أَسَدُ السَّرِجِ وَبَدْرُ الْمَجْلِسِ
يَنْزِلُ النُّصْرَ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا
يَنْزِلُ الْوَحْيُ بِرُوحِ الْقُدُسِ

٩

مُصْطَفَى اللَّهِ سَمَى الْمُصْطَفَى الْغَنَى بِاللَّهِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ
مَنْ إِذَا مَا عَقَدَ الْعَقْدَ وَفَى وَإِذَا مَا قُبِحَ الْخَطْبُ عَقْدُ
مَنْ بَنَى قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ وَكَفَى حَيْثُ بَيْتُ النُّصْرِ مَرْفُوعُ الْعَمْدُ
حَيْثُ بَيْتُ النُّصْرِ مُحَمَّى الْحِمَى
وَجَنَى الْفَضْلِ زَكَّى الْمَغْرَسِ
وَالْهَوَى ظِلْ ظَلِيلٍ خِيَمَا
وَالنَّدَى هَبَّ إِلَى الْمَغْتَرَسِ

١٠

هَآكِهَآ يَاسِبُطُ أَنْصَارِ الْعُلَى وَالَّذِى إِنْ عَثَرَ الدَّهْرُ أَقَالَ
غَادَةً أَلْبَسَهَا الْحَسَنَ مُلَا تَبَهَّرُ الْعَيْنَ جِلَاءَ وَصْقَالُ
عَارِضَتْ لَفْظًا وَمَعْنَى وَحَلَى قَوْلَ مَنْ أَنْطَقَهُ الْحُبُّ فَقَالَ
هَلْ دَرَى ظَبْيُ الْحِمَى أَنْ قَدْ حَمَى
قَلْبَ صَبٍّ حَلَّهَ عَنْ مَكْنَسِ
فَهُوَ فِى حَرٍّ وَخَفَقٍ مِثْلُ مَا
لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ

* * *

موشحة ثانية لابن الخطيب
في مدح الأمير يوسف أبي الحجاج
من بني نصر ملوك غرناطة

قال المقرئ في النفح(*) : قال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى :
ومما قلته من الموشحات التي انفرد باختراعها الأندلسيون ، وطمس الآن
رسمها :

رُبَّ لَيْلٍ ظَفَرَتْ بِالْبَدْرِ
وَنَجُومُ السَّمَاءِ لَمْ تَدْرِ

١

حَفِظَ اللَّهُ لَيْلَنَا وَرَعَى
أَيَّ شَمْلٍ مِنَ الْهَوَى جَمَعَا
غَفَلَ الدَّهْرُ وَالرَّقِيبُ مَعَا
لَيْتَ نَهَرَ النَّهَارِ لَمْ يَجْرِ
حَكَمَ اللَّهُ لِي عَلَى الْفَجْرِ

٢

عَلَّلِ النَّفْسَ يَا أَخَا الْعَرَبِ
بِحَدِيثِ أَحَلَّى مِنَ الضَّرْبِ
فِي هَوَى مَنْ وَصَالِهِ أَرْبَى
كُلَّمَا مَرَّ ذَكَرٌ مِنْ تَدْرِ
قُلْتُ : يَا بَرْدَهُ عَلَى صَدْرِ

٣

صاح لا تهتم بأمر غدٍ
وأجزْ صرْفها يدا بيدٍ
بين نهر وبلبلٍ غرِدٍ
وغُصونٍ تميلُ من سُكْرِ
أُعلَّنتُ يا غمامُ بالشُّكْرِ

٤

يا مرادى ومنتهى أملى
هاتها عسجدية الحُللِ
حلَّت الشمسُ منزلَ الحملِ
وبُرودُ الربيعِ فى نَشْرِ
والصبا عنبرية النَّشْرِ

٥

غُرَّةُ الصُّبْحِ هذه وضحتُ
وقيانُ الغصونِ قد صدحتُ
وكانَّ الصَّبَا إذا نفحتُ
وهفا طيبها عن الحَصْرِ
مدحةٌ فى علا بنى نَصْرِ

٦

هُمُ مُلُوكُ الْوَرَى بلا تُنْيَا
مَهْدُوا الدِّينَ زَيْنُوا الدُّنْيَا
وَحَمَى اللّٰهَ مِنْهُمْ الْعَلْيَا

بالإمام المُرَقَّعِ الْخَطَرِ
والغَمَامِ الْمُبَارِكِ الْقَطَرِ

٧

إنما يوسف إمام هُدَى
حَازَ فِي الْمَعْلَوَاتِ كُلِّ مَدَى
قُلْ لِدَهْرٍ بِمُلْكِهِ سَعِيدَا
افْتَخَرْ جَمَلَةً عَلَى الدَّهْرِ
كَافْتَخَارِ الرَّبِيعِ بِالزَّهْرِ

٨

يَا عِمَادَ الْعِلَاءِ وَالْمَجْدِ
أَطْلَعَ الْعِيدَ طَالِعُ السَّعْدِ
وَوَفَّى الْفَتْحُ فِيهِ بِالْوَعْدِ
وَتَجَلَّتْ فِيهِ عَلَى الْقَصْرِ
غُرُرٌ مِنْ طَلَائِعِ النَّصْرِ

٩

فَتَّهْنَا مِنْ حُسْنِهِ الْبَهَجِ
بِحَيَاةِ النُّفُوسِ وَالْمُهَجِ
« قَسَمًا بِالْهَوَى لَذَى حَجَرٍ
مَا لِلَّيْلِ الْمَشُوقِ مِنْ فَجَرٍ »

* * *

موشحة ثالثة للسان الدين بن الخطيب

قال المقرئ في نفح الطيب(*) : ومن بديع موشحات لسان الدين رحمه
الله ، قوله :

كم ليوم الفراقِ من غُصَّةٍ
في فؤاد العميدِ
نرفعُ الأمرَ فيه والقصةَ
للولى الحميدِ

١

رحل الركبُ يقطع البيدا بسفين النياقِ
كلُّ وجناء تطلعُ الجيدا وتبذل الرفاقِ
حسبت ليلة اللقاء عيدا فهي ذات اشتياقِ
صائمات لا تقبل الرخصةَ
قبلَ فطر وعيدِ
فهي مذكاة ممتة مختصة
بجهاد جهيدِ

* * *

موشحة رابعة للسان الدين بن الخطيب

قال المقرئ فى النفح(*) : فمن المنسوب إلى محاسنه قوله :

قد حَرَكَ الْجُلُجْلُ بَازَى الصَّبَّاحُ

والفجر لَاحُ

فياغراب الليل حُتُّ الْجَنَّاحُ

وهذا مطلع موشح بديع لم يحضرني الآن تمامه ، لكوني تركته وجملته من كلام لسان الدين فى كتبى بالمغرب ، جبرها الله تعالى على . وهو معارض للموشح الشهير الذى أوله :

بنفسج الليل تذكى وفاحُ

بين البطاحُ

كأنه يسقى بمساء وراحُ

وهذا المنحى هو الذى سلكه الجمال بن نباتة ، إذ قال مادحا لجلال الدين الخطيب رحم الله تعالى الجميع .

الموشحة الأولى لأبن زمره

قال متشوقاً إلى غرناطة ويمدح الغنى بالله :(*)

المطلع

بالله ياقامة القضيب
ومخجل الشمس والقمر
من ملك الحسن في القلوب
وأيد اللحظ بالحور

١

مَنْ لَمْ يَكُنْ طَبْعُهُ رَقِيقًا لَمْ يَدِرْ مَا لَذَةُ الصَّبَا
فَرُبَّ حُرٍّ غَدًا رَقِيقًا تَمْلِكُهُ نَفْحَةُ الصَّبَا
نَشْوَانٌ لَمْ يَشْرَبِ الرَّحِيقًا لَكِنْ إِلَى الْحَسَنِ قَدْ صَبَا
فَعَذَّبَ الْقَلْبَ بِالْوَجِيبِ
وَنَعَّمَ الْعَيْنَ بِالنَّظَرِ
وَبَاتَ وَالْدَمْعُ فِي صَبِيبِ
يَقْدَحُ مِنْ قَلْبِهِ الشَّرَرُ

٢

عَجِبْتُ مِنْ قَلْبِي الْمُعْنَى يَهْفُو إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ
لَوْ كَانَ لِلصَّبِّ مَا تَمْنَى لَطَارَ شَوْقًا بِلا جَنَاحِ
وَبُلْبُلُ الدَّوْحِ إِنْ تَغْنَى أَسْهَرَ لَيْلِي إِلَى الصَّبَّاحِ
عَسَاكَ إِنْ زُرْتَ يَا طَبِيبِي
بِالطِّيفِ فِي رَقْدَةِ السَّحَرِ

* المقرئ : نفح الطيب ٤ : ٣٤٠

أَنْ تَجْعَلَ النَّوْمَ مِنْ نَصِيْبِي
وَالْعَيْنَ تَحْمِي مِنَ السَّهَرِ

٣

كَمْ شَادِن قَاد لِي الْحُتُوفَا بِمَرْبَعِ الْقَلْبِ قَدْ سَكَنُ
يَسْلُ مِنْ لَحْظِهِ سَيُوفَا فَالْقَلْبُ بِالرُّوعِ مَا سَكَنُ
خُلِقْتُ مِنْ عَادَتِي الْوُفَا أَحْنُ لِلْإِلْفِ وَالسَّكْنُ
غَرْنَاطَةُ مَنْزِلُ الْحَبِيبِ
وَقُرْبُهَا السُّؤْلُ وَالْوَطْرُ
تَبْهَرُ بِالْمَنْظَرِ الْعَجِيبِ
فَلَا عَدَا رِبْعَهَا الْمَطْرُ

٤

عَرُوسَةٌ تَاجُهَا السَّبِيكَةُ وَزَهْرُهَا الْحَلِيُّ وَالْحُلُّ
لَمْ تَرْضَ مِنْ عِزِّهَا شَرِيكَةَ بِحَسْنِهَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ
أَيْدِهَا اللَّهُ مِنْ مَلِيكَةِ تَمْلِكُهَا أَشْرَفُ الدُّوَلِ
بِدَوْلَةِ الْمَرْتَجَى الْمَهِيْبِ
الْمَلِكِ الطَّاهِرِ الْأَغْرَ
تَخْتَالُ مِنْ بُرْدِهَا الْقَشِيْبِ
فِي حُلَّةِ النُّورِ وَالزَّهَرِ

٥

كُرْسِيُّهَا جَنَّةُ الْعَرِيفِ مَرَاتُهَا صَفْحَةُ الْغَدِيرِ
وَجَوْهَرُ الطَّلِّ عَنْ شُنُوفِ تُحْكِمُهَا صَنْعَةُ الْقَدِيرِ
وَالْأَنْسُ فِيهَا عَلَى صُنُوفِ فَمِنْ هَدِيلٍ وَمِنْ هَدِيرِ

كَمْ خَرَّقَ الزَّهْرُ مِنْ جُيُوبِ
وَكَلَّلَ الْقُضْبَ بِالْأَدْرُ
فَالْغَصْنَ كَالْكَاعِبِ اللَّعُوبِ
وَالطَّيْرُ تَشْدُو بِلا وَتَرُ

٦

وَلَأْتُمُ النَّصْرُ فِي احْتِفَالِ وَفَرَحُ دِينِ الْهُوَى حَدِيدُ
سُلْطَانِهَا مُعْمِلُ الْعَوَالِي مُحَمَّدُ الظَّافِرُ السَّعِيدُ
وَمَخْجَلُ الْبَدْرِ فِي الْكَمَالِ سُلْطَانِهَا الْمُجْتَبَى الْفَرِيدُ
أَصْفَحُ مَوْلَى عَنِ الذُّنُوبِ
أَكْرَمُ عَافٍ إِذَا قَدَرُ
وَشَمْسُ هَدَى بِلا مَغِيبِ
وَبَحْرُ جُودٍ بِلا حَسَرُ

٧

مَوْلَايَ يَا عَاقِدَ الْبُنُودِ تُظَلِّلُ الْأَوْجَةَ الصَّبَّاحُ
أَوْحَشْتُ يَا نَخْبَةَ الْوُجُودِ غَرْنَاطَةُ هَالَةَ السَّمَاحُ
سَافَرْتُ بِالْيَمَنِ وَالسَّعُودِ وَعُدْتُ بِالْفَتْحِ وَالنَّجَاحُ
يَا مُلْهَمَ الْقَلْبِ لِلْغُيُوبِ
وَمُطْعَمَ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ
أَسْمَعَكَ اللَّهُ عَنِ قَرِيبِ
عَلَى السَّلَامَةِ مِنَ السَّفَرِ

* * *

الموشحة الثانية لابن زمرّة*

قال المقرئ في نفح الطيب(*) : وقال أيضاً من الموشحات الرائقة ، في
مثل أغراض هذه السابقة ، وأشار إلى محاسن من وصف الرشاد :

المطلع

نسيمُ غرناطة عليلُ
لكنه يبرئ العليلُ
وروضها زهره بليلُ
ورشفه^(١) ينقع الغليلُ

١

سَقَى بنجد ربّا المصلّى مَبَاكَراً رَوْضَه الغمامُ
سَقَى بنجد ربّا المصلّى تَبَسُّمُ الزَّهْرِ فِي الكَمَامُ
والروض بالحسن قد تَجَلَّى وَجَرَدَ النّهرَ عَنْ حُسَامُ
ودوحها ظلُّه ظليلُ
يَحْسُنُ فِي رُبْعِهِ المَقِيلُ
والبرقُ والجوُّ مُسْتَطِيلُ
يَلْعَبُ بالصَّارِمِ الصَّقِيلُ

٢

عَقِيَاةٌ تَاجُهَا السَّبِيكَةُ تُطَلُّ بِالْمَرْقَبِ المُنِيفُ
كَأَنَّهَا فَوْقَهُ مَلِيكَةُ كُرْسِيُّهَا جَنَّةُ العَرِيفُ
تُطِيعُ مَنْ عَسَجَ سَبِيكَةُ شَمُوسُهَا كُلَّمَا تُطِيفُ
أَبْدَعَكَ الخَالِقُ الجميلُ

(١) أى شمه .

يَا مَنْظَرًا كُلَّهُ جَمِيلٌ
قَلْبِي إِلَى حَسَنِهِ يَمِيلُ
وَقَلْبُنَا قَدْ صَبَا جَمِيلٌ

٣

وَزَادَ لِلْحَسَنِ فِيكَ حُسْنًا مُحَمَّدُ الْحَمْدِ وَالسَّمَاحُ
جَدَّدَ لِلْفَخْرِ فِيكَ مَبْنًى فِي طَالِعِ الْيَمَنِ وَالنَّجَاحُ
تُدْعَى رِشَادًا وَفِيكَ مَعْنَى يَخْصُكَ الْفَالُ بِافْتِتَاحُ
فَالنَّصْرُ وَالسَّعْدُ لَا يَزُولُ
لَأَنَّهُ ثَابِتٌ أَصِيلُ
سَعْدٌ وَأَنْصَارُهُ قَبِيلُ
أَبَاؤُهُ عِثْرَةُ الرَّسُولُ

٤

أَبْدَى بِهِ حِكْمَةَ الْقَدِيرِ وَتَوَجَّ الرُّوضُ بِالْقَبَابِ
وَدَرَّعَ الزَّهْرَ بِالْغَدِيرِ وَزَيَّنَ النَّهْرَ بِالْحَبَابِ
فَمَنْ هَدِيلٍ وَمَنْ هَدِيرٍ مَا أَوْلَعَ الْحُسْنَ بِالشَّبَابِ
كُتِبَ عَلَى رَوْضِهَا الْقَبُولُ
وَطَرَفُهَا بِالسُّرَى كَلِيلُ
فَلَمْ يَزَلْ بَيْنَهَا يَجُولُ
حَتَّى تَبَدَّتْ لَهُ حُجُولُ

٥

لِلزَّهْرِ فِي عِطْفِهَا رُقُومُ تَلُوحُ لِلْعَيْنِ كَالنُّجُومِ
وَاللَّندَى بَيْنَهَا رُسُومُ عَقْدُ النَّدَى فَوْقَهُ نَظِيمُ

وكل وادٍ بها يهيئُ ولم يزل حولها يحومُ
 شَنَيْلُها مدٌّ منه نيلُ
 والسين ألفُ لُستَيلُ
 وعَيْنُ وادٍ بها تَسِيلُ
 من فوقِ خدٍّ له أُسِيلُ

٦

كَمْ من ظلالٍ به تَرِفُ تَضْفُو له فوقَها سَتُورُ
 ومن زُجاجٍ به يَشْفُ ما بين نورٍ وبين نُورُ
 ومن شَموسٍ بها تُصَفُ^(١) تديرها بينها البَدورُ
 مَزاجُها العَذْبُ سلسبيلُ
 يا هَلْ إلى رشفها سَبِيلُ
 وكيفَ والشَّيبُ لى عَذُولُ
 وصَبْغُه صُفْرَةُ الأَصِيلُ

٧

ياسرُحَّةٌ فى الحمى ظَلِيلَةٌ كَمْ نَلْتُ فى ظَلِّكِ المُنَى
 رَوْضُكَ اللهُ مِنْ خَمِيلَةٍ يُجْنَى بها أَطْيَبُ الجَنَى
 وبرقُها صادقُ المَخِيلَةِ ما زالَ بالغَيْثِ مُحْسِنًا
 أَنْجَزَ لى وَعْدَكَ القَبُولُ
 فلم أَقُلْ مِثْلَ مَنْ يَقُولُ
 ياسرُحَّةُ الحى يامَطُولُ
 شرحُ الذى بيننا يَطُولُ

* * *

(١) أى كنوس خسر كالشموس .

الموشحة الثالثة لابن زمره

قال المقرئ في نفع الطيب(*) : ومن ذلك ما كتب به إلى الغنى بالله :

المطلع

أَبْلِغْ لِعِرْنَاطَةِ السَّلَامِ
وَصِفْ لَهَا عَهْدِي السَّلِيمِ
فَلَوْ رَعَى طَيْفُهَا ذِمَامَ
مَا بَتُّ فِي لَيْلَةِ السَّلِيمِ

١

كَمْ بَتُّ فِيهَا عَلَى اقْتِرَاحِ أَعْلُ مِنْ خَمْرَةِ الرُّضَابِ
أَدِيرُ فِيهَا كَنْوَسَ رَاحِ قَدْ زَانَهَا الثَّغْرُ بِالْحَبَابِ
أَخْتَالُ كَالْمُهْرِ فِي الْجَمَاحِ نَشْوَانِ فِي رَوْضَةِ الشَّبَابِ
أُضَاحِكُ الزَّهْرَ فِي الْكِمَامِ
مُبَاهِيًا رَوْضَةَ الْوَسِيمِ
وَأَفْضَحُ الْغُصْنَ فِي الْقَوَامِ
إِنْ هَبَّ مِنْ جَوْهَا النَّسِيمِ

٢

بَيْنَا أَنَا وَالشَّبَابُ ضَافُ وَظَلُّهُ فَوْقَنَا مَدِيدُ
وَمَوْرِدُ الْأُنْسِ فِيهِ صَافُ وَبُرْدُهُ رَائِقُ جَدِيدُ
إِذْ لَاحَ فِي الْفَوْدِ غَيْرَ خَافُ صَبَحَ بِهِ نُبُّ الْوَلِيدِ
أَيَقْظُ مَنْ كَانَ ذَا مَنَامِ
لَمَّا انْجَلَى لَيْلُهُ الْبَهِيمِ
وَأَرْسَلَ الدَّمْعَ كَالْغَمَامِ
فِي كُلِّ وَادٍ بِهِ أَهِيمِ

٣

يا جيرةً عهدهم كريمٌ وفعلهم كله جميلٌ
لا تعذلو الصبَّ إذ يهيمُ فقلبه قد صبا جميلٌ
القربُ من ربيعكم نعيمٌ وبعدكم خطبه جليلٌ
كم من رياضٍ به وسامٌ
يزهى به الرائض المسيمُ
غديرها أزرقُ الجمَامُ
ونبتها كله جميمٌ

٤

أعندكم أننى بفاس أكابدُ الشوقَ والحنينُ
أذكرُ أهلي بها وناسي واليومُ فى الطول كالسنينُ
الله حسبي فكم أقاسي من وحشة الصبِّ والبنينُ
مطارحاً ساجعَ الحمامِ
شوقاً إلى الإلفِ والحميمِ
والدمع قد لجَّ فى انسجامِ
وقد وهى عقده النظيمُ

٥

ياساكنى جنة العريف أسكنتم جنة الخلودِ
كم ثم من منظر شريف قد حَفَّ باليمن والسعودِ
وربَّ طودٍ به منيف أدواحه الخضر كالبنودِ
والنهرُ قد سلَّ كالْحُسامِ
لراحة الشربِ مستديمِ
والزهرُ قد راق بابتسامِ
مقبلاً راحة النديمِ

بَلَّغْ عُبَيْدَ الْمَقَامِ صَحْبِي لَزَلْتُمُ الدَّهْرَ فِي هَنَا
لِقَاكُمُ بُغْيَةَ الْحُبِّ وَقُرْبُكُمُ غَايَةَ الْمُنَى
فَعِنْدَكُمْ قَدْ تَرَكْتُ قَلْبِي فَجَدَّدَ اللَّهُ عَهْدَنَا

وَدَارَكَ الشَّمْلَ بِانْتِظَامٍ
مَنْ يُرْتَجَى فَضْلُهُ الْعَمِيمُ
فِي ظِلِّ سُلْطَانِنَا الْإِمَامِ
الطَّاهِرِ الظَّاهِرِ الْحَمِيمِ

مُؤْمِنُ الْعُدُوتَيْنِ مِمَّا يُخَافُ مِنْ سَطْوَةِ الْعَدَا
وَفَارِجُ الْكَرْبِ إِنْ أَلَمَّا وَمُذْهَبُ الْخَطْبِ وَالرَّدَى
قَدْ رَاقَ حُسْنًا وَفَاقَ حِلْمًا وَمَا عَدَا غَيْرَ مَا بَدَا

مَوْلَايَ يَا نُخْبَةَ الْأَنَامِ
وَحَائِزَ الْفَخْرِ فِي الْقَدِيمِ
كَمْ رَاقِبَ الْبَدْرَ فِي التَّمَامِ
شَوْقًا إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ

* * *

الموشحة الرابعة لابن زمره *

قال المقرئ في نفح الطيب (*) . ومنها موشحة عارض بها موشحة ابن
سهل التي أولها :

* ليل الهوى يقظان *

* * *

المطلع

نَوَاسِمُ البُسْتَانِ
تَنْثُرُ سِلْكَ الزَّهَرِ
وَالطَّلُّ فِي الْأَغْصَانِ
يَنْظُمُهُ بِالْجَوْهَرِ

١

وَرَاةَ الْإِصْبَاحِ أَضَاءَ مِنْهَا الْمَشْرِقُ
تَنْشُرُهَا الْأَرْوَاحُ فَلَا تَزَالُ تَخْفُقُ
وَالزَّهْرُ زَهْرٌ فَاحٌ لَهَا عُيُونٌ تَرْمُقُ
فَأَيْقِظُ النَّدْمَانَ
يَبْصُرْنَ مَا لَمْ يُبْصَرَ
جَوَاهِرُ الشُّبَّانِ
قَدْ عُرِضَتْ لِلْمَشْتَرَى

٢

قَدَحْتَ لِي زَنْدًا يَأْيُهَا الْبَارِقُ
أَذْكَرْتَنِي عَهْدًا إِذِ الشَّبَابُ رَائِقُ
فَالشَّوْقُ لَا يَهْدَا وَلَا الْفَوَادُ الْخَافِقُ
وَكَيْفَ بِالسُّلُوفِ
وَالْقَلْبُ رَهْنُ الْفِكْرِ
وَسُحْبُ الْهَجْرَانِ
تَحْجُبُ وَجْهَ الْقَمَرِ

٣

لَوْلَا شُمُوسُ الْكَاسِ يُدِيرُهَا بَيْنَ الْبُدُورِ
وَأَعْرَجَ الْإِنْسَاسُ مِنَّا عَلَى رُبْعِ الصُّدُورِ
لَكِنْ لَهَا وَسْوَاسُ يَغْرَى بِرَبَّاتِ الْخُدُورِ
كَمْ وَالْهَيْمَانُ
بَصْبَحَ وَجْهَ مُسْفَرٍ
ضِيَاؤُهُ قَدْ بَانَ
مِنْ تَحْتَ لَيْلٍ مُقْمَرٍ

٤

يَا مَطْلَعَ الْأَنْوَارِ كَمْ فَيْكِ مِنْ مَرَأَى جَمِيلٍ
وَنَزْهَةِ الْأَبْصَارِ مَا ضُرَّ لَوْ تَشْفَى الْغَلِيلُ
يَارَوْضَةَ الْأَزْهَارِ وَعَرَفُهَا يُبْرِى الْعَلِيلُ
قَضِيْبُكَ الْفَتَّانُ
يُسْقَى بِدَمْعِ هَمِرٍ
فَلَا عِجُّ الْأَشْجَانُ
فَيْضُ الدَّمُوعِ يَجْرِي

٥

هَلْ فِي الْهَوَى نَاصِرٌ أَوْ هَلْ يَجَارُ الْهَائِمُ
لَوْ كَانَ لِي زَائِرٌ طَيْفُ الْخِيَالِ الْحَائِمُ
مَابِتٌ بِالسَّاهِرِ وَدَمْعُ عَيْنِي سَاجِمُ
وَالْحَبُّ نَوْعُودَانُ
يَجْهَدُ فِي ظُلْمِ الْبَرَى
وَصَارِمُ الْأَجْفَانُ

مُؤَيَّدٌ بِالْحَوَرِ

٦

رُحْمَاكَ فِي صَبٍّ أَذْكَرَتْهُ عَهْدَ الصَّبَا
بَوَاعِثُ الْحُبِّ قَادَتْ إِلَيْهِ الْوَصْبَا
لَمْ تَهْفُ بِالْقَلْبِ رِيحُ الصَّبَا إِلَّا هَبَا
بَلِيلَةُ الْأَرْدَانِ
قَدْ ضُمَّخَتْ بِالْعَنْبَرِ
يُشِيرُ غُصْنُ الْبَانِ
مِنْهَا بِفَضْلِ الْمُنْزَرِ

٧

طَيِّبَهَا حَمْدٌ فَخْرُ الْمُلُوكِ الْمُجْتَبَى
مَنْ يَرْجَحُ الطَّوْدُ مَنْ حَلَمَهُ إِذَا احْتَبَى
قَدْ جَرَدَ السَّعْدُ مِنْهُ حَسَامَا مَذْهَبَا
فَالْبَاسُ وَالْإِحْسَانُ
وَالْغَوْثُ لِلْمُسْتَنْصِرِ
تَحْمِلُهُ الرُّكْبَانُ
تَحْيَاةٌ لِلْمُنْبَرِ

٨

عَصَابَةُ الْكُتَّابِ حَقٌّ لَهَا الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
تَخْتَالُ فِي أَثْوَابِ حَقٌّ لَهَا الْفَخْرُ الْجَسِيمُ
فَحَسْبُهَا الْإِطْنَابُ فِي الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ الْعَمِيمُ
خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ

لازلت سامي المظهر
يامورد الظمان
ورأس مال المعسر

٩

خذها على دعوى تزرى على الروض الوسيم
جاءت كما تهوى أرق من لدن النسيم
قد طارحت شكوى من قال في الليل البهيم
ليل الهوى يقظان
والحب ترب السهر
والصبر لى خوان
والنوم عن عيني برى

* * *

الموشحة الخامسة لابن زمره *

قال المقرئ في نفح الطيب (*): وله في الصبوحيات :

ريحانة الفجر قد أطلت
خضراء بالزهر ترهـر
وراية الصبح قد أظلت
في مرقب الشمس تنشر

١

فالشهب من غارة الصباح ترعد خوفا وتخفق
وأدهم الليل في جماح أعنة البرق يطلق

والأفقُ في ملتقى الرياحِ بأدمع الغيثِ يشرقُ
والسحبُ بالجوهرِ استهلَّتْ
فالبرقُ سيفُ جوهرٍ
صفاحهُ المذهبَاتُ حلَّتْ
في راحة الجوِّ تُشهرُ

٢

كم للصبا ثم من مقييلٍ بطيبه الزهرُ يشهدُ
والنهرُ كالصارمِ الصَّقييلِ في حلية النهرِ يغمدُ
وربَّ قال به وقيل للطير في حين تُنشدُ
فألسنُ الورقِ قد أملتْ
مدائحاً عنه تشكرُ
ونسمة الصُّبحِ قد تجلَّتْ
في سندسِ الروضِ تعثرُ

٣

والكاس في راحة النَّدِيمِ يجلو بها غيبُ الهمومِ
أقبست النارَ في القديمِ من قبل أن تُخلقَ الكُرومِ
والنهرُ في ملعبِ النسيمِ للزهرِ في عطفه رُقومِ
فلبة الحلَى قد تحلَّتْ
والطلُّ في الحلَى جوهرُ
وبهجة الكونِ قد تجلَّتْ
والروضُ بالحسنِ يبهرُ

٤

يُذَكِّرُنِي وَجَنَّةَ الْحَبِيبِ وَالْأَسَى فِي صَفْحَةِ الْعِذَارِ
وَشَارِبَ الشَّارِبِ الْعَجِيبِ بَيْنَ أَقْحَاحٍ وَجَلَنَّارِ
يُدِيرُ مِنْ تَغْرِهِ الشَّنِيبِ سَلَافَةً دُونَهَا الْعُقَارُ
حَلَّتْ لِأَهْلِ الْهَوَى وَجَلَّتْ
بِالذِّكْرِ وَالْوَهْمِ تُسْكِرُ
كَمْ مِنْ نَفُوسٍ بِهَا تَسَلَّتْ
فَمَا لَهَا الدَّهْرُ مُنْكَرُ

٥

يَا غُصْنُ بَانَ يَمِيلُ زَهْوًا رِيَّانَ فِي رَوْضَةِ الشَّبَابِ
لَوْ كُنْتَ تَصِفِي لَرَفَعَ شَكْوَى أَطْلَتَ مِنْ قِصَّةِ الْعِقَابِ
وَمَنْ لِمَثَلِي يَبِيتُ نَجْوَى اللَّبْدُرِ فِي رَفْرِفِ السَّحَابِ
عِزَائِمُ الصَّبْرِ فَيْكَ حَلَّتْ
وَعُقْدَةُ الصَّبْرِ تَذْخَرُ
قَدْ أَكْثَرْتُ مِنْكَ مَا اسْتَقَلَّتْ
وَلَيْتَ لَوْ كُنْتَ تَشْعُرُ

٦

كَمْ لَيْلَةٍ بَتُّهَا وَبَتًّا ضِدَّيْنِ فِي السُّهْدِ وَالرُّقَادِ
أُسَامِرُ النَّجْمِ فَيْكَ حَتَّى عَلِمْتُ أَجْفَانَهَا السُّهَادِ
أَرْقُبُ بَدْرَ الدُّجَى وَأَنْتَا قَدْ لُحِتَ فِي هَالَةِ الْفُؤَادِ
نَفْسِي وَلَيْتَ مَا تَوَلَّتْ
دَعَاهَا عَلَى الشَّوْقِ تَصْبِرُ
لَوْ سُمِّتَ الْهَجْرُ مَا تَوَلَّتْ
وَلَمْ تَكُنْ عَنْكَ تَنْفِرُ

عَلَّمَهَا الصَّبْرَ فِي الْحُرُوبِ سُلْطَانُنَا عَاقِدُ الْبُنُودِ
 مُعَفِّرُ الصَّيِّدِ لِلْجُنُوبِ أَعَزُّ مَنْ حُفَّ بِالْجُنُودِ
 نُصِرَتْ بِالرُّعْبِ فِي الْقُلُوبِ وَالْبَيْضُ لَمْ تَبْرَحِ الْغُمُودُ
 عَنَايَةُ اللَّهِ فِيهِ جَلَّتْ
 بِسَعْدِهِ الدِّينُ يُنْصَرُ
 وَالْخَلْقُ فِي عَصْرِهِ تَمَلَّتْ
 غَنَائِمًا لَيْسَ تُحْصَرُ

٧

مَوْلَايَ يَا نُكْتَةَ الزَّمَانِ دَارَ بَمَا تَرْتَضِي الْفَلَكَ
 جَلَلْتَ بِالْيُمْنِ وَالْأَمَانِ كُلُّ مَلِكٍ وَمَا مَلَكَ
 لَمْ يَدْرِ وَصْفِي وَلَا عِيَاني أَمَلَكُ أَنْتَ أَمْ مَلَكَ
 جُنُودُكَ الْغَلْبُ حَيْثُ حَلَّتْ
 بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ تَحْمَرُ
 وَعَادَةُ اللَّهِ فِيكَ دَلَّتْ
 أَنَّكَ بِالْكَفْرِ تَظْفَرُ

٨

يَا آيَةَ اللَّهِ فِي الْكَمَالِ وَمُخْجَلَ الْبَدْرِ فِي التَّمَامِ
 قَدُمْتَ بِالْعِزِّ وَالْجَلَالِ وَالْدَّهْرِ فِي ثَغْرِهِ ابْتِسَامِ
 يَخْتَالُ فِي حُلَّةِ الْجَمَالِ وَالْبَدْرِ قَدْ عَادَ فِي اخْتِتَامِ
 رِيحَانَةُ الْفَجْرِ قَدْ أَظَلَّتْ
 خَضِرَاءَ بِالزَّهْرِ تَزْهَرُ
 وَرَايَةَ الصَّبْحِ قَدْ أَظَلَّتْ
 فِي مَرْقَبِ الشَّرْقِ تُنْشَرُ

* * *

الموشحة السادسة لابن زمره *

قال المقرئ في نفح الطيب (*) : وقال سامحه الله تعالى :

قَدْ طَلَعْتُ رَايَةَ الصَّبَاحِ
وَأَذِنَ اللَّيْلُ بِالرَّحِيلِ
فَبَاكَرَ اللَّيْلَ بِاصْطِبَاحِ
وَاشْرَبَ عَلَى زَهْرِهِ الْبَلِيلُ

١

فَالْوُرُقُ هَبَّتْ مِنَ السَّنَاتِ لَمُنْبِرِ الدَّوْحِ تَخْطُبُ
تَسْجَعُ مُفْتَتَّةَ اللُّغَاتِ كُلُّ عَنِ الشَّوْقِ يُعْرِبُ
وَالْغُصْنُ بَعْدَ الذَّهَابِ يَأْتِي لَأَكْوَسِ الْطَلِّ يَشْرَبُ
وَأَدْمَعُ السُّحْبِ فِي انْسِيَاكِ
فِي كُلِّ رَوْضٍ لَهَا سَبِيلُ
وَالْجَوْ مُسْتَبْشِرِ النُّوَاحِي
يَلْعَبُ بِالصَّارِمِ الصَّقِيلُ

٢

قُمْ فَاغْتَنِمِ بَهْجَةَ النُّفُوسِ مَا بَيْنَ نَوْرٍ وَبَيْنَ نُورٍ
وَشَفِّعِ الصُّبْحَ بِالشُّمُوسِ تَدِيرُهَا بَيْنَنَا الْبُدُورُ
وَنَبِّهِ الشَّرْبَ لِلْكُؤُوسِ تُمَزِّجُ مِنْ رِيْقَةِ الثُّغُورِ
مَا أَجْمَلَ الرَّاحَ فَوْقَ رَاحِ
صَفْرَاءَ كَالشَّمْسِ فِي الْأَصِيلِ
تَغَادِرُ الصَّدْرَ ذَا انْشِرَاحِ
لِلْأُنْسِ فِي طَيِّْهِ مَقِيلُ

ولا تَذَرُ خَمْرَةَ الْجُفُونِ فَسُكْرَهَا فِي الْهَوَى جُنُونُ
وَلْتَخَشَ مِنْ أَسْهَمِ الْعُيُونِ فَإِنَّهَا رَائِدُ الْمُنُونِ
عَرَضْتُ مِنْهَا إِلَى الْفُنُونِ وَكُلَّ خَطْبٍ بِهَا يَهُونُ
أَهْيَمُ بِالْغَادَةِ الرَّدَّاحِ
وَالْجِسْمُ مِنْ حَبِّهَا عَلِيلُ
لَوَيْتُ مِنْهَا عَلَى اقْتِرَاحِ
نَقَعْتُ مِنْ رِيقِهَا الْغَلِيلُ

أَوَاعِدُ الطَّيْفِ لِلْمَنَامِ وَمَنْ لِعَيْنِي بِالْمَنَامِ
أَسْهَرُ فِي لَيْلَةِ التَّمَامِ وَأَنْتِ يَا بَدْرُ فِي التَّمَامِ
وَأَلْتَمِ الزَّهْرُ فِي الْكَمَامِ عَلَيْهِ مِنْ تُغْرِكَ ابْتِسَامِ
سَفَرْتُ عَنْ مَبْسَمِ الْأَقَاحِ
وَرِيقُكَ الْعَذْبُ سَلْسَبِيلُ
قُلْ لِي يَا رَبَّةَ الْوَشَاحِ
هَلْ لِي إِلَى الْوَصْلِ مِنْ سَبِيلُ

يَا كَعْبَةَ الْحُسْنِ زِدْتِ حُسْنًا وَلِلْهَوَى حَوْلَكَ الْمَطَافُ
وَعُصْنُ بَانٍ إِذَا تَتَنَّى لَوْ حَانَ مِنْ زَهْرِكَ الْقِطَافُ
أَلَا انْعِطَافُ عَلَى الْمُعْنَى فَالْعُصْنُ يُزْهِى بِالْانْعِطَافِ
أَصْبَحْتَ تَرْهُو عَلَى الْمِلَاحِ
بِذَلِكَ الْمَنْظَرِ الْجَمِيلِ
وَوَجْهَكَ الشَّمْسُ فِي اتِّضَاحِ
لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَمِيلُ

ما الزَّهْرُ إِلَّا بَنْظَمٌ دُرٌّ تُحْسَدُ فِي حُسْنِهِ الْعُقُودُ
 لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ الْأَغَرِّ أَكْرَمُ مَنْ حَفَّ بِالسُّعُودِ
 مُحَمَّدٍ الْحَمْدِ وَابْنِ نَصْرِ وَبَاسِطِ الْعَدْلِ فِي الْوُجُودِ
 مُسَاجِلُ السُّحْبِ فِي السَّمَاحِ
 بِالْغَيْثِ مَنْ رَفِدَهُ الْجَلِيلُ
 وَمُخْجِلُ الْبَدْرِ فِي اللَّيَاحِ
 بَغْرَةٌ مَالَهَا مَثِيلُ

يَا مُشْرَبَ الْحُبِّ فِي الْقُلُوبِ وَوَاهِبَ الصَّفْحِ لِلصَّفَاحِ
 نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ فِي الْحُرُوبِ وَالرُّعْبُ أَجْدَى مِنَ السَّلَاحِ
 قَدْ لُحِتَ مِنْ عَالَمِ الْغُيُوبِ لَمْ تَعْدَمْ الْفَوْزَ وَالْفَلَاحِ
 مَرَّ اكْشُ نُهْبَةً افْتَتَاحِ
 وَالصَّنْعُ فِي فَتْحِهَا جَلِيلُ
 بُشْرَاكَ بِالْفَتْحِ وَالنَّجَاحِ
 وَالشُّكْرُ مِنْ ذَلِكَ الْقَبِيلُ

* * *

الموشحة السابعة لابن زمره*

قال المقرئ في نفح الطيب(*) : وقال أيضاً رحمه الله تعالى :

المطلع

فِي كُنُوسِ الثَّغْرِ مِنْ ذَاكَ اللَّعْسِ

راحة الأرواح
وتغشى الروض من ذاك النفس
عاطر الأرواح

١

وكسا الأدواح وشيئا مذهباً يبهر الشمساً
عسجد قد حل من فوق الرباً يبهج النفساً
فاتخذ للهو فيه مركباً تلحق الإنساً
منبر الغصن عليه قد جلس
ساجع الأدواح
حلل السندس خضراً قد لبس
عطفه المرتاح

٢

قم ترى هذا الأصيل شاحباً حسنه قد راق
ولأذيال الغصون ساحباً في حلى الأوراق
ونديم قال لي مخاطباً قول ذي إشفاق
عادة الشمس بغرب تختلس
هات شمس الراح
إن أرانا الجوؤها قد عبس
أوقد المصباح

٣

ووجوه الشرب تغني عن شمس
بلحاظ أسكرتنا عن كئوس
كلما تجلى
خمرها أحلى

مُظْهِرات من خفايا في النفوسُ سَوْرًا تُتْلَى
 ما زَمانُ الأَنسِ إلا مَخْتَلَسُ
 فاغتنم يا صاحُ
 وعيونُ الشَّهْبِ تَذَكِّي عن حَرَسُ
 تَخْصِمُ النُّصَا حُ

٤

ما تَرى تُغَرِّ الوَمِيزُ بِاسِمَا يُظْهِرُ البُشْرَا
 وَثَناءُ الرُّوضِ هَبَّ ناسِمَا عَاطِراً نَشْرَا
 بَثٌّ مِنْ أَزْهَارِهِ دَرَاهِمَا قَائِلاً بُشْرَى
 رَكِبَ المولى مَعَ الظَّهِرِ الفَرَسُ
 وَسَقَى وارْتاحُ
 بجنود الله دأباً يُحْتَرَسُ
 إن غدا أَوْرَاحُ

٥

وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا وَالْهَنَّا بَعْضُنا بَعْضَا
 فَرِزْمانُ السَّعْدِ وَضَاحُ السَّنا وَجْهَهُ الأَرْضَى
 أَثْمَرَتْ فِيهِ العَوَالِي بِالمُنَى ثَمَرًا غَضَا
 يَجْتَنِي الإِسْلامُ مِنْها ما اغْتَرَسُ
 سَيْفُهُ السِّفَا حُ
 فِي ضَمِيرِ النِّقْعِ مِنْها قَدْ هَجَسُ
 شُهْبٌ تَلْتَا حُ

٦

يا إماما بالْحُسَامِ المُتَنَضِّي نَصَرَ الحَقَّ

ثغرك الوضاحُ مهما أومضاً أخجل البرقاً
 وديون السعد منه تُقْتَضَى تُوسِعُ الحَقَّ
 لك وجهٌ من صباحٍ مُقْتَبَسٌ
 بِشْرُهُ وَضَاحٌ
 وجميل الصفح منه مُلْتَمَسٌ
 منعمٌ صفّاحٌ

٧

هاكها تُمَزَجُ لُطْفًا بالنَّسِيمِ كُلَّمَا هَبَّ
 قَدْ أَتَتْ بِالْبِرِّ وَالصُّنْعِ الْجَسِيمِ تَشْكُرُ الرَّبَّ
 أَخْجَلْتُ مَنْ قَالَ فِي الصَّبْحِ الْوَسِيمِ مَغْرَمًا صَبًا
 غَرَّدَ الطَّيْرُ فَنَبَهُ مِنْ نَعَسٍ
 يامْ دِيرَ الرَّاحِ
 وَتَعَرَّى الْفَجْرُ عَنْ ثَوْبِ الْغَلَسِ
 وَاَنْجَلَى الْإِصْبَاحُ

* * *

الموشحة الثامنة لابن زمرّة*

قال المقرئ في نفح الطيب(*) : وقال أيضاً سامحه الله تعالى :

المطلع

قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِالشِّفَاءِ
 وَاسْتَكْمَلَتْ رَاحَةُ الْإِمَامِ
 فَلْتَنْطِقِ الطَّيْرُ بِالْهَنَاءِ

وَلِيَضْحَكِ الزَّهْرُ فِي الْكِمَامِ

١

وَجُودُهُ بِهَجَّةِ الْوُجُودِ وَبُرُوءُهُ رَاحَةُ النُّفُوسِ
قَدْ لَاحَ فِي مَرْقَبِ السُّعُودِ وَاسْتَبَشَّرَتْ أَوْجُهُ الشُّمُوسِ
فَالدَّوْحُ تُوْمِي إِلَى الْبِنُودِ أَكْمَامُهُ غَطَّتِ الرُّعُوسُ
وَالزَّهْرُ فِي رَوْضَةِ السَّمَاءِ
كَالزَّهْرِ قَدْ رَاقَ بِابْتِسَامِ
وَالصَّبِيحُ مُسْتَشْرِفُ اللَّوَاءِ
وَالْبَدْرُ مُسْتَقْبِلُ التَّمَامِ

٢

مَحَاسِنِ الْكَوْنِ قَدْ تَجَلَّتْ جَمَالُهَا الْعَقْلَ يَبْهَرُ
عَرَائِسُ بِالْبَهَا تَحَلَّتْ وَالطَّلُّ فِي الْحَلِيِّ جَوْهَرُ
وَالسُّنُّ الْوَرَقِ قَدْ تَجَلَّتْ مَدَائِحُهَا عَنْهُ تَشْكُرُ
يَسْتَوْقِفُ الْخَلْقُ بِالْغِنَاءِ
كَأَنَّهَا تُحْسِنُ الْكَلَامَ
تُطْنِبُ يَدٌ فِي الثَّنَاءِ
تَقُولُ : سَلِّمْتَ يَا سَلَامَ

٣

كَمْ مِنْ ثَغُورٍ لَهَا ثُغُورُ تَبْسِمُ إِذَا جَاءَهَا الْبَشِيرُ
وَمِنْ خُدُورٍ بِهَا بُدُورُ يُشِيرُ مِنْهَا لَهُ الْمُشِيرُ
تَقُولُ إِذَا حَقَّقَهَا السُّرُورُ تَبَارَكَ الْمُنْعِمُ الْقَدِيرُ
قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِالْبِقَاءِ

فِي ظِلِّ مَوْلَى بِهِ اعْتَصَامُ
قَدْ صَادَفَ النُّجْحَ فِي الذَّوَاءِ
فَالدَّاءُ عَنَّا لَهُ انْفِصَامُ

٤

يَهْنِكَ مَوْلَايَ بَلْ يَهْنَى بِبُرِّكَ الدِّينِ وَالْهُدَى
فَالْغَرْبَ وَالشَّرْقَ مِنْكَ يُعْنَى بِمَذْهَبِ الْخَطْفِ وَالرَّدَى
وَاللَّهُ لَوْلَاكَ مَا تَهْنَى مَا فِيهِ مِنْ سَطْوَةِ الرَّدَى
يَا مُورِدَ الْأَنْفُسِ الظَّمَاءِ
قَدْ كَانَ يَشْتَفِيهَا الْأَوَامُ
وَقِرَّةَ الْعَيْنِ بِالْبَهَاءِ
رَدَدْتَ لِلْأَعْيُنِ التَّمَامُ

٥

لَوْ أَبْذُلُ الرُّوحَ فِي الْبِشَارَةِ بِذُلْتُ بَعْضَ الَّذِي مَلَكَ
فَأَنْتَ يَا أَنْفُسُ مُسْتَعَارَةٌ مَوْلَايَ بِالْفَضْلِ جَمَلَكُ
لَمْ أَدْرِ إِذْ سَطَرَ الْعِبَارَةَ أَمَلَكُ هُوَ أَمْ مَلَكَ
لَا زِلْتُ مَوْلَايَ فِي هَنَاءِ
مُبْلَغِ الْقَصْدِ وَالْمَرَامِ
وَدُمْتُ لِلْمَلِكِ فِي اعْتِلَاءِ
تَسْحَبُ أُنْيَالَهُ التَّسَامُ

* * *

الموشحة التاسعة لابن زمرية*

قال المقرئ في نفح الطيب(*) : وقال في مألقة :

المطلع

عليك يارِيةُ السلامُ
ولا عدَا ربَّكَ المَطَرُ
مُدَّ حَلٌّ فِي رَبَّكَ الإمامُ
فَقُرْبِكَ السُّؤْلُ والوطَرُ

١

والدَّوْحُ فِي رَوْضِكَ الْأَنْيَقُ لِلشُّكْرِ قَدْ حَطَّتِ الرُّعُوسُ
وَالْغُصْنُ فِي نَهْرِهِ غَرِيقُ وَفِي حِلَاةٍ كَمَا عَرُوسُ
وَالجَوُّ مِنْ وَجْهِهِ الشَّرِيقُ تَحْسُدُهُ أَوْجُهُ الشُّمُوسُ
وَأَعْيُنُ الزَّهْرِ لَا تَنَامُ
تَسْتَعْذِبُ السَّهْدَ وَالسَّهْرُ
يَنْفُثُ مِنْ تَحْتِهَا الْغَمَامُ
يَرْقِيكَ مِنْ أَعْيُنِ الزَّهْرِ

٢

عَرُوسُهُ أَنْتِ يَا عَقِيلَةَ تُجَلِّي عَلَى مَظْهَرِ الْكَمَالِ
مَدَّتْ لَكَ الْكَفَّ مُسْتَقِيلَةَ تَمْسَحُ أَعْطَافَكَ الشَّمَالُ
وَالْبَحْرُ مَرَاتِكَ الصَّقِيلَةَ تَشْفِي عَنْ ذَلِكَ الْجَمَالِ
وَالْحَلَى زَهْرٌ لَهُ انْتِظَامُ
يُكَلِّلُ الْقُضْبَ بِالْدَرَرِ

قد راق من ثغره ابتسامُ
والوردُ في خدِّها خَفَرُ

٣

إنَّ قِيلَ مَنْ بَعْلُهَا الْمَفْدَى ومن له وصلُّها مُبَاحُ
أَقُولُ أَسْنَى الْمُلُوكِ رِفْدًا مُخَلَّدُ الْفَخْرِ بِالصَّفَّاحِ
مُحَمَّدُ الْحَمْدِ حِينَ يَهْدِي ثَنَاؤُهُ عَاطِرَ الرِّيحِ
تَخْبِرُ عَنْ طَيِّبِهِ الْكَمَامُ
وَالْخَبْرُ يُغْنِي عَنِ الْخَبَرِ
فَالسَّعْدُ وَالرُّعْبُ وَالْحَسَامُ
وَالنَّصْرُ آيَاتُهُ الْكُبَرُ

٤

ذُو غُرَّةٍ تَسْحَرُ الْبُدُورَا وَطَلْعَةٌ تُخْجِلُ الصَّبَاحُ
كَمْ رَايَةٍ سَامَهَا ظُهُورَا تُظَلِّلُ الْأَوْجُهُ الصَّبَّاحُ
وَكَمْ جِهَادٍ جَلَاهُ نُورَا أَظْفَرُ بِالْفَوْزِ وَالنَّجَاحُ
الطَّاهِرُ الظَّاهِرُ الْهَمَامُ
أَعَزُّ مَنْ صَالَ وَافْتَخَرَ
لِسَيْفِهِ فِي الْعِدَا احْتِكَامُ
جَرَى بِهِ سَابِقُ الْقَدَرُ

٥

يَا مُرْسِلَ الْخَيْلِ فِي الْغَوَارِ لَوْ تَطَلَّبُ الْبَحْرَ تَلَحَّقُ
لَكَ الْجَوَارِي إِذَا تَجَارَى سَوَابِقُ الشُّهُبِ تَسْبِقُ
تَسْتَنُّ فِي لُجَّةِ الْبَحَارِ فَالْكُفْرُ مِنْهُنَّ يَفْرَقُ

فَالدِّينُ وَلِيْقَصْرِ الْكَلَامِ
بَسِيفِكَ اعْتَزَّ وَانْتَصَرَ
كَذَاكَ أَسْلَافُكَ الْكَرَامُ
هُمْ نَصَرُوا سَيِّدَ الْبَشَرِ

* * *

الموشحة الحاشرة لابن زمره *

قال المقرئ في نفح الطيب (*) : وقال من غير هذا البحر في المحدث
بمالقة :

المطلع

قَدْ نَظَمَ الشَّمْلُ أَتَمَّ انْتِظَامُ
وَاعْتَنَمَ الْأَحْبَابُ قُرْبَ الْحَبِيبِ
وَاسْتَضْحَكَ الرُّوضُ ثُغُورَ الْغَمَامِ
عَنْ مَبْسَمِ الزَّهْرِ الْبُرُودِ الشَّنِيبِ

١

وَعَمَّمَ النُّورُ رُءُوسَ الرُّبَا وَجَلَّلَ النُّورُ صُدُورَ الْبِطَاحِ
وَصَافَحَ الْقُضْبُ نَسِيمَ الصَّبَا فَالزَّهْرُ يَرْنُو عَنْ عَيُونِ وَقَاحِ
وَعَاوَدَ النَّهْرُ زَمَانَ الصَّبَا فَقُلِّدَ الزَّهْرُ مَكَانَ الْوَشَّاحِ
وَأَطْلَقَ الْقَصْرُ بُرُودَ التَّنَامِ
فِي طَالِعِ الْفَتْحِ الْقَرِيبِ الْغَرِيبِ
خُدُودَهَا قَامَتْ مَقَامَ الْغَمَامِ
فَلَا اشْتَكَى مِنْ بَعْدِهَا بِالْمَغِيبِ

أصبحت ياريةً مجلى النفوس جمالك العين بها يبهر
والبشر يسرى فى جميع الشموس وراية الأنس بها تُشهر
والدوح للشكر تحط الرعوس وأنجم الزهر بها تزهر

وراجع النهر غناء الحمام
وقد شدت تسجع سجع الخطيب
بمنبر الغصن الرشيق القوام
لما انتنى يهفو بقدر طيب

يا حبذا مبناك فخر القصور بروج طالت بروج السما
ما مثله فى سالفات العصور ولا الذى شاء ابن ماء السما
كم فيه من مرأى بهيج ونور فى مرتقى الجوبه قد سما

خليفة الله ونعم الإمام
أتحفك الدهر بصنع عجيب
يهنك شمل قد غدا فى التمام
ممهداً فى ظل عيش خصيب

نواسم الوادى بمسك تفوح ونفحة الندب به تعبوق
وبهجة السكان فيه تلوح وجوه من نورهم يشرق
وروضه بالسرى منه يبوح بلابل عن وجدته تنطق

لو أن من يفهم عنها الكلام
فهى تهنيك هناء الأديب
ونهره قد سل منه الحسام

يلحظه النرجسُ لحظَ المُريبِ

٥

فأجمل الأيامَ عَصْرُ الشَّبَابِ وأجمل الأجمال يومَ اللَّقَا
يادِرة القصرِ وشمسُ القِبَابِ وهازمَ الأحزابِ في المُلْتَقَى
بشْرَكَ الرَّبِّ بحسنِ المَابِ متَعَك الله بطولِ البَقَا
ولا يزال القصرُ قصرُ السَّلامِ
يختال في بُرْدِ الشَّبَابِ القَشِيبِ
يتلو عليك الدهرُ في كلِّ عَامِ
« نصرٌ من الله وفتح قريبٌ »

* * *

الموشحة الجاحدية عشرة لابن زمرّة*

قال المقرئ في نفع الطيب(*) : وقال من المخلع في الشفاء :

المطلع

في طالع اليمن والسُّعودِ
قد كملت راحة الإمامِ
فأشرقَ النورُ في الوجودِ
وابتسمَ الزَّهرُ في الكِمامِ

١

قد طَلَعَتْ رايةَ النَّجَاحِ وانهزمَ البؤسُ والعنا
وقال حَيٌّ على الفلاحِ مؤذِنُ القومِ بالُنَّسَى
فالدَّهرُ يأتى بالاقتراحِ مستقبلاً أوجهَ الهَنَا

* ٤ : ٣٥١، ٣٥٢ .

تحقق منشورة البرود
والسعد يقدم من أمام
والأنس مستجمع الوفود
واللطف مستعذب الجمام

٢

وأكؤس الطلّ مُترَعاتُ بأنمل السّوسنِ النّدى
والطير مفتنة اللغات تشدو بأصوات معبد
والغصن يذهب ثم ياتي بالسندس الغض مرتدى
والدّوح يومى إلى السجود
شكرا لذى الأنعم الجسام
والريح خفاقة البنود
تباكر الروض بالغمام

٣

مظاهرُ الجمالِ تُجلى قد هزّ أعطافها السُّرورُ
وباهر الحسن قد تجلّى ما بين نورٍ وبين نُورٍ
قد هنأتُ بالشفاء مولى بعصره تفخر العُصُورُ
ما بين باسٍ وبين جودٍ
قد مهد الأمنَ للأنام
قالدين ذو أعين رُقُودٍ
وكان لا يطعمُ المنام

٤

والكاس فى راحة السُّقاة تروح طورا وتغتدى

يُهْدِيكُهَا رَائِقُ السَّمَّاتِ مَا بَيْنَ بَرْقٍ وَفَرْقٍ قَدْ
وَالشَّمْسُ تَذْهَبُ لِلْبَيَّاتِ قَدْ لَبَسَتْ ثَوْبَ عَسْجَدٍ
وَالزَّهْرُ فِي الْيَانَعِ الْمَجُودِ
يَقَابِلُ الشَّرْبَ بَابِتْسَامٍ
وَالرَّوْضُ مِنْ حَلِيَةِ الْغُمُودِ
قَدْ جَرَّدَ النَّهْرُ عَنْ حُسَامٍ

٥

مَوْلَايَ يَا أَشْرَفَ الْمُلُوكِ وَعَصْمَةَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ
أَهْدِيكَ مِنْ جَوْهَرِ السُّلُوكِ يَقْذِفُهُ بِحُرْكَ الْمَعِينِ
جَعَلْتُ تَنْظِيمَهُ سُلُوكِي وَأَنْتَ لِي الْمُنْجِدُ الْمُعِينُ
تَحِيَّةَ الْوَاحِدِ الْمَجِيدِ
وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَالسَّلَامِ
عَلَيْكَ مِنْ رَاحِمٍ وَدُودٍ
يَا مَخْجَلِ الْبَدْرِ فِي التَّمَامِ

* * *

الموشحة الثانية عشرة لابن زمره *

قال المقرئ في نفح الطيب (*) : وقال من الرمل المجزوء :

وَجْهٌ هَذَا الْيَوْمَ بِاسْمِ
وَشَذَا الْأَزْهَارِ نَاسِمِ

١

هَاتِهَا صَاحِ كُتُوسَا جَالِبَاتِ السَّرُورِ

وارتقب منها شموسا طالعات في حُبور
ما ترى الروض عروساً في حلي نور ونور
وأنت رسل النواسم
تجتلي هذي النواسم

٢

قد أهلت بالبشائر أضحكت ثغر الأزاهر
سنحت في يمن طائر ونظمن كالجواهر
فانشروها في العشائر إن هذا الصنع باهر
وأشيعوا في العوالم
الغنى بالله سالم

٣

أي نور يتوقد أي بدر يتلألا
أي فخر يتخلد أي غيث يتوالى
إنما المولى محمد رحمة الله تعالى
كفه بحر المقاسم
وبها حج المباسم

٤

خير أملاك الزمان من بني سعد ونصر
ما ترى أن الشواني في صعيد البر تجري
قد أطارتها التهانى دون بحرى وبحر
مذ رأت بحر النعائم
كلها جار وعائم

فهنيئاً بالشفاء يا أمير المسلمين
ولنا حقُّ الهنا وجميع العالمين
إن جهرنا بالدُّعا ينطق الدهرُ أمينُ
دُمْتَ محروس المكارمُ
بظبا البيض الصَّوَّارِمُ

* * *

الموشحة الثالثة عشرة لابن زمره*

قال المقرئ فى نفح الطيب(*) : وقال يهنئ السلطان موسى بن السلطان
أبى عنان وقد وجه إليه الغنى بالله أمه وعياله ، عند تملكه المغرب من قبله :

المطلع

قَدْ نَظِمَ الشَّمْلُ أَتَمَّ انتظامُ
ولاحتِ الأَقْمَارُ بعدَ المَغِيبِ
وأضحكَ الروضُ ثغورَ الغَمَامِ
عن مَبَسَمِ الروضِ البرودِ الشَّنِيبِ

١

عاودَ الغُصْنُ زَمَانَ الصَّبَا وأشربَ الأُنْسُ جميعَ النفوسِ
وعممَ النورَ رعوسُ الرُّبَا وجلَّلَ النُّورُ وجوهَ الشُّمُوسِ
وأطربَ الغُصْنُ نسيمُ الصَّبَا فالدَّوْحُ للشُّكرِ تحطُّ الرُّعُوسُ
واستقبلَ البدرُ ليالى التَّمَامِ
وصافحَ الصُّبْحُ بكفِّ خَضِيبِ

وراجع الأطيّار سجعُ الحمامِ
بكل ذى لحنٍ بديعٍ غريبِ

٢

نواسمُ الوادى بمسكٍ تفوحُ ونفحةُ الندِّ به تعبِقُ
وبهجةُ السكان فيه تلوحُ وجوه من نوره يشرقُ
وعرفه بالطيب منه يفوحُ كأنه من عنبرٍ يفتقُ
والنهر قد سلَّ كمثّل الحُسامِ
حبّابه تطفو وطوراً تغيبُ
وثغره قد راق منه ابتسامُ
يهنئ الأحاب بقرب الحبيبِ

٣

كواكبُ أبراجهن الخدور يلوح منها كل بدر لياحُ
جواهرُ أصدافهن القصور نظمها السعدُ كنظم الوشاحُ
ياحبذا والله ركّب السرور يبشر المولى بنيل اقتراحُ
ابتهج الكون بموسى الإمامِ
واختال فى بُرد الشباب القشيبُ
وعادهُ يخدم مثل الغلامِ
شبابه قد عاد بعد المشيبِ

٤

أكرم به، والله وفد الكريمُ مولى سنا الحرّة فى مقدّمه
مرضاتها تحظى بدار النعيمِ وتوجب التوفيق من منعمه
بشره النصرُ وفتح جسيمُ وخيره أجمع فى مقدّمه

لِقَاؤِهَا الْمَبْرُورِ مَسِكَ الْخِتَامِ
بَشْرَكَ اللَّهَ بِصَنْعِ عَجِيبِ
وَقَصْرُكَ الْمَيْمُونُ قَصْرُ السَّلَامِ
خُصَّ بِحِفْظٍ مِنْ سَمِيعِ مَجِيبِ

٥

مَوْلَايَ يَهْنِيكَ وَحُقَّ الْهَنَاءُ قَدْ نَظَّمُ الشَّمْلُ كَنَظْمِ السُّعُودِ
قَدْ فَزَتْ بِالْفَخْرِ وَنِيلَ الْمُنَى وَأَنْجَزَ السَّعْدُ جَمِيعَ الْوُعُودِ
وَقَرَّتِ الْعَيْنُ وَزَالَ الْعَنَاءُ وَكَلَّمَا مَرَّ صَنِيعُ يَعُودِ
وَلَا يَزِلْ مَلِكُكَ حَلْفَ الدَّوَامِ
يَحُوزُ فِي التَّخْلِيدِ أَوْفَى نَصِيبِ
يَتْلُو عَلَيْكَ الدَّهْرُ بَعْدَ السَّلَامِ
« نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ »

* * *

الموشحة الرابعة عشرة لابن زمرّة*

قال المقرئ في نفح الطيب(*) : وقال رحمه الله تعالى في غرناطة والطرند
وغيرهما :

لِلَّهِ مَا أَجْمَلَ رَوْضَ الشَّبَابِ
مَنْ قَبْلَ أَنْ يَفْتَحَ زَهْرَ الْمَشِيبِ
فِي عَهْدِهِ أُدْرِتْ كَأْسُ الرُّضَابِ
حَبَابُهَا الدُّرُّ بِثَغْرِ الْحَبِيبِ

مِنْ كُلِّ مَنْ يُخْجِلُ بَدْرَ التَّمَامِ إِذَا تَبَدَّى وَجْهُهُ لِلْعُيُونِ
 وَيَفْضَحُ الْغُصْنُ بِلَيْنِ الْقَوَامِ وَأَيْنَ مِنْهُ لَيْنٌ قَدْ الْغُصُونُ
 وَلِحْظُهُ يَمْضِي مَضَاءَ الْحُسَامِ وَيُذْهِلُّ الْعَقْلَ بِسِحْرِ الْجَفُونِ
 أَبْصَرْتُ مِنْهُ إِذْ يَحُطُّ النَّقَابُ
 شَمْسًا وَلَكِنْ مَالَهَا مِنْ مَغِيبِ
 إِذَا تَجَلَّتْ بَعْدَ طَوْلِ ارْتِقَابِ
 صَرَفْتُ عَنْهَا اللَّحْظَ خَوْفَ الرَّقِيبِ

مَنْ عَاذَرِي مِنْهُ فَوَادَا صَبَاً لِلَامِعِ الْبَرْقِ وَخَفَقِ الرِّيحِ
 يَطِيرُ إِنْ هَبَّ نَسِيمُ الصَّبَا تُعِيرُهُ الرِّيحُ خَفَوقَ الرِّيحِ
 مَا أَوْلَعَ الصَّبَّ بَعْدَ الصَّبَا وَهَلْ عَلَى مَنْ قَدْ صَبَاً مِنْ جُنَاحِ
 فَقَلْبِهِ مِنْ شَوْقِهِ فِي التَّهَابِ
 قَدْ أَحْرَقَ الْأَكْبَادَ مِنْهُ الْوَجِيبُ
 وَالْجَفْنَ مِنْهُ سَحْبُهُ فِي انْسِكَابِ
 قَدْ رَوَّضَ الْخَدَّ بَدْمَعَ سَكِيبِ

غَرْنَاطَةُ رُبَّعِ الْهَوَى وَالْمُنَى وَقُرْبُهَا السُّؤْلُ وَنِيلُ الْوَطَرِ
 وَطَيِّبُهَا بِالْوَصَالِ لَوْ أَمْكَنَّا لَمْ أَقْطَعْ اللَّيْلَ بِطَوْلِ السَّهْرِ
 عَمَّا قَرِيبَ حُقِّ فِيهِ الْهَنَّا بِيَمَنِ ذِي الْعَوْدَةِ بَعْدَ السَّفَرِ
 وَيَحْمَدُ النَّاسُ نَجَاحَ الْإِيَابِ
 بِكُلِّ صُنْعٍ مُسْتَجَدٍّ غَرِيبِ
 وَيَكْتُبُ الْفَالُ عَلَى كُلِّ بَابِ
 نَصْرُ مَنْ اللَّهَ وَفَتْحُ قَرِيبِ

ما لَذَّةُ الْأَمْلَاقِ إِلَّا الْقَنْصُ لَأَنَّهُ الْفَالُ بِصَيْدِ الْعَدَا
 كم شَارِدٍ جُرْعٍ فِيهَا الْغُصَصُ وأُورِدَ الْحَرْوبُ وَرَدَ الرَّدَى
 وكم بَذَا الْفَحْصِ لَنَا مِنْ حِصَصُ قد جَمَعَ الْبَأْسُ بِهَا وَالنَّدَا

* * *

ومنها بعد أبيات من الوزن والروى :

مولاي مولاي وأنت الذي جددت للأملاك عهدَ الْجَلَالِ
 والشمسُ والبدرُ من العُودِ لما رأتُ منك بديعَ الْجَمَالِ
 والروضُ في نعمته يغتذى بطيب ما قد حُرِّتْهُ مِنْ خِلَالِ

بشراك بشراك بحسن المآبِ
 تستضحك الروض بثغر شنيبِ
 ودمت محروس العُلا والجنابِ
 بعصمة الله السميع المجيبِ

* * *

الموشحة الخامسة عشرة لابن زمره *

قال المقرئ في نفح الطيب (*) : قد أطلنا في ترجمة ابن زمره فلنختتم
 نظامه بموشحة له زهرية مولدية ، تضمنت مدح المصطفى ﷺ وهي هذه :

لو ترجع الأيام بعد الذهابِ
 لم تقدح الأيام ذكرى حبيبِ
 وكل من نام بليل الشبابِ
 يوقظه الدهر بصبح المشيبِ

ياراكب العجزِ ألا نهضةً قد ضيقَ الدهرُ عليك المجالُ
 لا تحسبن أن الصبا روضةً تنام فيها تحت فيء الظلالُ
 فالعيش نومٌ والردى يقظةً والمرء ما بينهما كالخيالُ
 والعمرُ قد مرَّ كمرِّ السحابِ
 والملتقى بالله عما قريبُ
 وأنت مخلوع بلمع السرابِ
 تحسبه ماءً ولا تستريبُ

والله ما الكونُ بما قد حوى إلا ظلالٌ توهم الغافلا
 وعادة الظلّ إذا ما استوى تبصره منتقلا زائلا
 إنّا إلى الله عبيدُ الهوى لم نعرف الحق ولا الباطلا
 فكلُّ من يرجو سوى الله خابُ
 وإنما الفوزُ لعبدٍ منيبُ
 يستقبل الرجعى بصدق المتابِ
 ويرقب الله الشهيد الرقيبُ

يا حسرةً مرَّ الصبا وانقضى وأقبل الشيب يقصُّ الأثرُ
 واخجلتَا والرحل قد قوضا وما بقي في الخبر غير الخبرُ
 وليتني لو كنت فيما مضى أدخر الزاد لطول السفَرُ
 قد حان من ركب التصابي إيابُ
 ورائد الرشْد أطال المغيبُ
 يا أكمة القلب بغين الحجابِ

كم ذا أناديك فلا تستجيبُ

٤

هل يحملُ الزاد لدار الكريمِ والمصطفى الهادي شفيعُ مطاعُ
فجاههُ ذخِرُ الفقير العديمِ وحبُّه زادي ونعمُ المتَّاعُ
واللهُ سماءُ الرعوفِ الرحيمِ فجارهُ المكفول ما إن يطاعُ

عسى شفيع الناس يوم الحسابِ
وملجأ الخلق لرفع الكروبِ
يلحقني منه قبُول مُجابِ
يشفعُ لي في موبقات الذنوبِ

٥

يامصطفى والخلق رهنُ العدمِ والكونُ لم يفتقُ كمامَ الوجودِ
مزيةً أعطيتها في القِدمِ بها على كل نبيّ تسودُ
مولدك المرقوم لما نجَمُ أنجز للأمة وعدَ السُودِ

ناديتُ لو يسمح لي بالجوابِ
شهرَ ربيع ياربِيع القلوبِ
أطلعتُ للهدى بغير احتجابِ
شمسا ولكن مالها من غروبِ

* * *

عِبَادَةُ بَنِ مَاءِ السَّمَاءِ (*)

رُحٌ لِلرَّاحِ وَبَاكِرٌ
بِالْمُعْلَمِ الْمَشُوفِ
غَبُوقًا وَصَبُّوحٌ
عَلَى الْوَتْرِ الْفَصِيحِ

١

لَيْسَ اسْمُ الْخَمْرِ عِنْدِي مَأْخُودًا فَاَعْلَمِ
إِلَّا مِنْ خَاءِ الْخَدِّ وَمِيمِ الْمُبْسِمِ
وَرَاءَ رِيْقِ الشَّهْدِ الْعَاطِرِ الْقَمِ
فَكُنْ لِلَّهِ هَاجِرٌ
وَصِلْ هَذِي الْحُرُوفُ
كِي تَغْدُو أَوْ تَرُوحُ^(١)
بِجَسَمٍ لَهُ رُوحٌ

٢

بِاللَّهِ سَقَّنِيهَا فِي وَدِّ الْوَاثِقِ
فَإِنَّ مِنْهُ فِيهَا شِبْهَ الْخَلَائِقِ
مَنْ أُعْذِمَ الشَّبِيهَا فِي الْمَجْدِ الْبَاسِقِ
لَهُ مِنَ الْمَفَاخِرِ
تَلِيدٌ وَطَرِيفٌ
دَوْحٌ مِنْ عَهْدِ نُوحٍ
وَرَوْضَةٌ تَفُوحُ

٣

هَلْ تَحْسُنُ الْمَدَائِحُ مِنْ كُلِّ مَادِحٍ

(١) دار : وتروح .

* دار الطراز ١٥٢ .

إِلَّا عَلَى الْجَاحِجِ بَنَى صُمَادِحُ
فَإِنَّهُمْ مَصَابِحُ عَلَى سَوَابِحُ
أَكَارِمُ أَكَابِرُ
صِيدُ شَمِّ الْأَنْصُوفِ
حَازُوا الْمَجْدَ الصَّرِيحُ
فُخِّصُوا بِالْمَدِيحِ

٤

مُحَمَّدٌ بَعِيدُ مَرَامُهُ قَرِيبُ
وَحَوْلُهُ جُنُودُ مِنْ آلِهِ تُجِيبُ
كَأَنَّهُمْ أُسُودُ فِي حَوْمَةِ الْحُرُوبِ
إِذَا سَلُّوا الْبَوَاتِرُ
فَالْحَيْنُ وَالْحَتُوفُ
وَالنَّصْرُ وَالْفُتُوحُ
وَأَيَّةُ تَلُوحُ

٥

إِذَا لَاحَ ابْنُ مَعْنٍ فِي جَيْشِهِ اللَّجِبُ
وَنَادَى كُلُّ قَرْنٍ بِاسْمِهِ فِي اللَّعِبِ
فَالْهَيْجَا تُغْنَى وَالسَّيْفُ قَدْ طَرِبُ
مَا أَمْلَحَ الْعَسَاكِرُ
وَتَرْتِيبَ الصُّفُوفِ
وَالْأَبْطَالِ تَصِيحُ :
الْوَاثِقِ يَا مَلِيحُ

* * *

موشحة لحبابة*

بأبي علق^(١)

بالنفس علق

١

هَوَيْتُ هَلَالًا فِي الْحُسْنِ فَرِيدًا

أَعَارَ الْغَزَالَ سَالِفَةً وَجِيدًا

وَتَاهُ جَمَالًا لَمْ يَبْغِ مَزِيدًا

بَدْرٌ يَتَلَالَا

فِي حُسْنِ اعْتِدَالٍ

زَانَهُ رَشَقٌ

وَالْقَدْرُ شَيْقُ

٢

بَدْرٌ يَتَغَلَّبُ بِالسَّحْرِ الْمُبِينِ

عَذَارُ مُعْقَرَبُ عَلَى يَاسَمِينِ

سَوْسَنٌ مُكْتَبٌ بِوَرْدٍ مَصُونِ

لَمَّا لَاحَ يَسْحَبُ

ذُيُولَ الْجَمَالِ

عَنْ لِي خَلْقُ

بِالْعَشْقِ خَلِيقُ

٣

جَفَانِي يَعِيشُ لَوْ قَفِيَ عَلَيْهِ

(١) دار الطراز ٥٢ ، لعله ابن ماء السماء .

لَوْ بِالنَّفْسِ رِيْشٌ لَطَرْتُ إِلَيْهِ
لِلْحُسْنِ جِيْوشٌ عَلَى مَقْلَتَيْهِ
وَاللَّحْظُ الْمَرِيْشُ
بِالسَّحْرِ الْحَلَالِ
فَلَهُ مَشَقٌ
وَالْقَلْبُ مَشُوقٌ

٤

تَعَمَّدَ هَجْرِي مَذُنْتُ بِوُدِّهِ
وَبَدَّدْتُ صَبْرِي عَلَى طَوْلِ صَدِّهِ
مَاءُ الْحُسْنِ يَجْرِي بِصَفْحَةِ خَدِّهِ
ثَنَايَاهُ تُزْرِي
بِنَظْمِ اللَّالِي
فَمُهُ حَقٌّ
بِالْثَّمِّ حَقِيقٌ

٥

لَمَّا أَنْ تَسْرَبِلُ ثَوْبَ الْحُسْنِ زِيًّا
أَرَدْتُ أَقْبِلُ لَمَاهُ الشَّهِيًّا
فَقَالَ تَمَتَّنْ بِالشَّعْرِ أَبْيَا
وَمَا لَ تَدُلُّ
بِأَحْلَى مَقَالٍ
أَنَا قَوْلُ قُوقُو
لَسْ بِاللَّهِ تَذُوقُو

* * *

موشحة لعبادة بن ماء السماء *

مَنْ وَلِيَ
فِي أُمَّةٍ أَمْرًا وَلَمْ يَعْدِلْ
يُعْزَلْ
إِلَّا لِحَاطِ الرِّشَاءِ الْأَكْهَلِ

١

جُرْتُ فِي حَكْمِكَ فِي قَتْلِي يَا مُسْرِفُ
فَانْصِفْ فَوَاجِبُ أَنْ يَنْصِفَ الْمُنْصِفُ
وَأَرَأْفَ فَإِنْ هَذَا الشُّوقَ لَا يَرَأْفُ
عَلَّلْ
قَلْبِي بِذَلِكَ الْبَارِدِ السَّلْسَلِ
يَنْجَلِي
مَا بِفُؤَادِي مِنْ جَوَى مُشْعَلِ

٢

إِنَّمَا تَبَرُّزُ كَيْ تُوَقَّدَ نَارَ الْفِتَنِ
صَنَمًا مُصَوِّرًا فِي كُلِّ شَيْءٍ حَسَنُ
إِنْ رَمَى لَمْ يُخْطِ مِنْ دُونِ الْقُلُوبِ الْجَنَنِ
كَيْفَ لِي
نَخْلَصَ مِنْ سَهْمِكَ الْمُرْسَلِ
فَصِلْ
وَاسْتَبْقِ حَيًّا وَلَا تَقْتُلْ

* فوات الوقفيات ١ : ٢٥٥ ، ونسبها الصفدي في الوافي ٣ : ١٨٩ لمحمد بن عبادة المعروف بابن القزاز .

يَا سَنَا الشَّمْسُ وَيَا أَبْهَى مِنَ الْكَوْكَبِ
يَا مَنَى النَّفْسُ وَيَا سَوْلى وَيَا مَطْلَبِى
هَـ أَنَا حَلَّ بِأَعْدَاكَ مَا حَلَّ بِى
عُذِّلى

مَنْ أَلَمَ الْهَجْرَانِ فِى مَعْزَلِ
وَالْخَلَى
فِى الْحَبِّ لَا يَسْأَلُ عَمَّنْ بِلَى

أَنْتَ قَدْ صَيَّرْتَ بِالْحُسْنِ مِنَ الرُّشْدِ غَى
لَمْ أَجِدْ فِى طَرْقى حُبَّكَ ذَنْبًا عَلَى
فَاتَّئِدْ وَإِنْ تَشَاءُ قَتَلَى شَيْئًا فَشَى
أَجْمَلْ

وَوَالِى مَنْكَ يَدَ الْمُفْضِلِ
فَهَى لى
مِنْ حَسَنَاتِ الزَّمَنِ الْمُقْبِلِ

مَا اغْتَدَى طَرْفى إِلَّا بَسَنًا نَاطِرِيكَ
وَكَذَا فِى الْحَبِّ مَا بى لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ
وَلَذَا أَنْشَدُ وَالْقَلْبُ رَهِينًا لَدَيْكَ
يَا عَلَى

سَلَّطْتَ جَفْنَيْكَ عَلَى مَقْتَلَى
فَابِقْ لى
قَلْبى وَجْدٌ بِالْفَضْلِ يَا مَوْئِلَى

* * *

موشحة لعبادة بن ماء السماء (*)

حُبُّ المِها عبادة
من كُلِّ بسام السراى
قمر يطلع
من حسن آفاق الكمال
حسنه الأبدع

١

لله ذاتُ حُسْنٍ مليحةُ الحَيَا
لها قَوَامُ غُصْنٍ وشنفُها الثُّرَيَّا
والتغر حبُّ مَزْنٍ رُضابُه الحميَّا
من رشفه سعاده
كأنه صرفُ العقارِ
جَوهَرٌ رُصِيعٌ
يسقيك من حلّو الزلالِ
طيبَ المشرعِ

٢

رَشِيقَةُ المِعاطفِ كالغُصْنِ فى القَوَامِ
شَهْدِيَّةُ المَرَّاشِفِ كالدُّرِّ فى نظامِ
دِعْصِيَّةُ الروادِفِ والخَصْرِ ذُو انْهِضَامِ
جَوَّالَةُ القِلالَةِ
محلوله عَقْدُ الإزارِ
حُسْنُهَا أَدْعُ
من حسن ذياك الغزالِ
أَكْحَلِ المَدْمَعِ

* ابن شاعر ، فوات الوفيات ١ : ٢٥٦ .

٣

ليلية الذوائب ووجهها نهار
مصقولة الترائب ورشفها عقار
أصداغها عقارب والخذ جئنار
ناديت وافواده

من عادة ذات اقتدار
لحظها أقطع
من حد مصقول النصال
من الفتى الأشجع

٤

سفرجل النهود في مرمر الصدور
يزهى على العقود من لذة النحور
ومقلنة وجيد من عادة سفور
حبي لها عبادة

أعوذ من ذاك الفخار
برشاً يرتع
في روض أزهار الجمال
كلما أينع

٥

عفيفة الذبول نقيصة الثياب
سلابة العقول أرق من شراب
أضحى بها نحولى في الحب من عذابي
في النوم لى شرادة

وحكمها حكم اقتدار
كلما أمتنع
منها فإن طاف الخيال
زارنى أهجع

* * *

موشحة لابن أرفح رأسه(*)

قال المقرئ فى النفح^(١) : وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشاح من معاصريه
الذين كانوا فى زمان ملوك الطوائف . وجاء مصليا خلفه منهم ابن أرفح
رأسه ، شاعر المأمون بن ذى النون ، صاحب طليطلة . قالوا : وقد أحسن فى
ابتدائه فى الموشحة التى طارت له حيث يقول :

العود قد ترنّم
بأبدع تلحين
وشقت المذانب
رياض البساتين

وفى انتهائه حيث يقول :

تخطروا ولم تسلم
عساك المأمون
مروء الكتاب
يحيى بن ذى النون

* * *

(١) ٤ : ١٩٦ .

* جيش التوشيح ٧٣ : أبو عبد الله محمد بن رافع رأسه .

موشحة لابن اللبانة

محمد بن عيسى بن محمد أبى بكر اللخمى الأندلسى الشاعر المشهور ،
وهو من شعراء المعتمد بن عباد من ملوك الطوائف ، وقد توفى بميورقة فى
سنة سبع وخمسمائة^(١) .

فى نرجسٍ الأحداقُ
وسوسنٍ الأجيادُ
نبت الهوى مغروسُ
بين القنا الميادُ

١

وفى نقا الكافور	والمندل الرطب
والهودج المزبور	بالوشى والعصب
قضب من البلور	حمين بالقضب
نادى بها المهجور	من شدة الحب
أذابت الأشواق	روحى مع الأجساد ^(٢)
أعارها الطاووس	من ريشه أبراد

٢

كواعب أتراب	تشابهت قدا
عصت على العناب	بالبرد الأندى
أوصت بى الأوصاب	وأغررت الوجدا
وأكثر الأحباب	أعدى من الأعدا
تفتر عن أعلاق	
لألى أفراد	

(١) فوات الوفيات ٢ : ٣٢٥ . جيش التوشيح ٦٢ . (٢) جيش: على الأجساد .

فيه اللَّمى مَحْرُوسُ
بِالسُّنِّ الْأَغْمَادُ

٣

من جَوهر الذَّكْرِى عَطَّلَ نَحورَ الحُورِ^(١)
وَقَلَّدَ الدُّرَّ سِلَالةَ المنصُورِ
جَاوَزَ بهِ البَحْرَ واخرق حجاب النور
وَقَلَّ له شَعْرًا بِفضلِكَ المشهور
جمعتَ فى الآفاقِ
تَنَافَرَ الأضدادُ
فَأَنْتَ لَيْتُ الخِيسِ
وَأَنْتَ بَدْرُ النَّادِ

٤

خَرَجْتُ مُحْتَالًا أَبغى سَنَا الرِّزْقِ^(٢)
أَقْطَعُ أُمِّيالًا غَرْبًا إِلَى شَرْقِ
مُؤْمَلًا حَالًا يَكُونُ من وَفْقَى
فَقَالَ من قَالَا وَفَاهَ بالصِّدْقِ
دَعْ قِطْعَكَ الْآفَاقِ
يَأْيُهَا المُرْتَادُ
وَاقْصِدْ إِلَى بَادِيسِ
خَيْرِ بَنَى حَمَّادِ

٥

يَا مَنْ رَجَا الظَّلَا وَأَمَّلَ التَّعْرِيسُ

(١) جيش : أعطى نحور . (٢) فوات : سنا البرق .

إِنَّ شئتَ أَنْ تَحْلَى بطائِلَ التَّائيسِ
 لَا تَعْتَمِدْ إِلَّا عَلَى عُلَا بَادِيَسِ
 مِنْ قَوْمِهِ أَعْلَى قَدْرًا مِنَ الْبَرْجِيسِ
 مَوَاطِنُ الْأَرْزَاقِ
 أَوْلُئِكَ الْأَمْجَادِ
 فَاحْطِطْ رِحَالِ الْعِيسِ
 وَانْفُضْ بَقَايَا الزَّادِ^(١)

* * *

موشحة ثانية لابن اللبانة^(٢)

شَقَّ النَّسِيمُ كِمَامَهُ
 عَنْ زَاهِرٍ يَتَبَسَّسُ
 فَلَا تُطْعِمُ لِمَامَهُ
 وَاشْرَبْ عَلَى الزَّيْرِ وَالْبِمِ

١

حَيَّا النَّسِيمُ بِمَنْدَلٍ عَنْ طَيْبِ زَهْرٍ أَنْيَقِ
 وَنَرَجِسِ الرُّوضِ تَخَجَّلُ مِنْهُ خُدُودُ الشَّقِيقِ
 فَانْهَضْ إِلَى الدَّنِّ وَاقْبَلْ مِنْهُ سُؤَالَ الرِّحِيقِ
 وَفُضَّ مِنْهُ خَتَامُهُ
 عَنْ مِثْلِ مِسْكٍ مُخْتَمٍ
 تَكَادَ مِنْهُ الْمُدَامَةُ
 لِلشَّرْبِ أَنْ تَتَكَلَّمُ

(١) فوات : بقاء الزاد . (٢) فوات الوفيات ٢ : ٢٢٦ .

حاكتُ على النهرِ درعاً ريحُ الصَّبَا في الأصايلِ
 وأسبَلَ القطرُ دمعاً على جُيوبِ الخمايلِ
 فاسمعُ من العودِ سَجْعاً تُشَقُّ منه الغلايلُ
 مارنمته حَمَامَةٌ
 من فوقِ غصنِ مُنَعَّمٍ
 ولا ادعتَه كَرَامَةٌ
 بنتُ الحسينِ بنِ مخدمٍ

أُمًّا عَلِيٍّ فَإِنِّي ممن سَمِعْتُ بذكره
 والودَّ يشهدُ عَنِّي بما أبوحُ بفخره
 وقد رأيتُ التَّمَنَّى يختالُ في ثوبِ بره
 في حُلَّةٍ من أُسَامَةٍ
 بظاهرِ الحُسْنِ مُعَلَّمٍ
 مُتَوَجِّجٌ بِالكَرَامَةِ
 وبالسماحِ مُخْتَلَمٍ

حيًّا النسيمُ تلمَسَانُ بواكِفِ القطرِ هَطَّالُ
 فقد قُضتْ كلُّ إحسانٍ بجودها بابنِ شَمَّالِ
 وقصرتُ كلَّ إنسانٍ عما حواه منْ إجلالِ
 ندبٌ يذلُّ هَمَامَةٌ
 ربيعَةٌ بنِ مُكْدَمٍ
 وما حواه أُسَامَةٌ
 في عصره المتقدمِ

قد جاءك المتنبى ياسيف هذا الزمان
 يختال في ثوب عجب بما حوى من معان
 يشدو ارتجالا فيسبى كل الوجوه الحسان
 هذا المليح في العمامة
 لو أنه مثلكم
 لقلت هذى غمامة
 غطت على قمر التّم

* * *

موشحة لابن البانّة(*)

كم ذا يؤدقني ذو حدق
 مرضى صباح
 بليّن بالأرق

١

قد باح دمي بما أكتمه
 وحن قلبي لمن يظلمه
 رشا تمرن في (لا) فمه
 كم بالمني أبدا الثمه
 يفتّر عن لؤلؤ متسوق
 من للأقاح
 بنسيمه العريق

٢

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ لِرَشْفِ الْقُبُلِ
هَيْهَاتَ مِنْ نَيْلِ ذَاكَ الْأَمَلِ
كَمْ دُونَهُ مِنْ سَيُوفِ الْمُقْلِ
سَلَّتْ بِلَحْظٍ وَقَاحٍ خَجِلُ
أَبْدَى لَنَا حُمْرَةً فِي يَقْقِ
خَدِّ الصَّبَّاحِ
فِيهِ حُمْرَةُ الشَّفَقِ

٣

مَنْ لِي بِمَدْحِ بَنِي عَبَّادِ
وَمَنْ بِحَمْدِهِمْ أَحْمَادِ
تِلْكَ الْهَبَاتُ بِسَلَامِيعَادِ
عَذَرْتُ مِنْ أَجْلِهَا حُسَّادِي
حَكَّتْنِي الْوُرْقُ بَيْنَ الْوَرْدِ
رَاشُوا جَنَاحِي
ثُمَّ طَوَّقُوا عُنُقِي

٤

لِلَّهِ مَلِكٌ عَلَيْهِ اعْتِمَادُ
مَنْ يَعْرُبُ وَهُوَ أَسْنَاهُمْ يَدَا
وَهُمْ إِذَا عَنَّا وَقَدْ وَقَدَا
سَالُوا بِحَارَا وَصَالُوا أُسْدَا
إِنْ حُورِبُوا أَوْدَعُوا فِي نَسَقِ

رَاحُوا بِرَاحٍ
لِلنَّدَى وَلِلْعَلَقِ

٥

طَابَ الزَّمَانُ لَنَا وَاعْتَدَلَا
فِي دَوْلَةٍ أَوْرَثْتُنَا جَذَلَا
رَدَّتْ عَلَيْنَا الصَّبَا وَالْغَزَلَا
فَقُلْتُ حِينَ حَبِيبِي رَحَلَا
أَهْدِ السَّلَامَ لَصَبِّ قَلِقِ
مَعَ الرِّيحِ
بِالْأَنَامِ لَا تَتَّقِ

* * *

موشحة للأعمى التطيلي (*)

ضاحكٌ عن جُمانٍ
سافرٌ عن بدرٍ
ضاق عنه الزمانُ
وحواهُ صدري

١

أه ممّا أجدُ شَفَنِي ما أجدُ
قام بي وقعدُ باطشٌ متُّدُ
كلّما قلتُ قدُ قال لي أينَ قدُ
وانثني خوطَ بانٍ
ذا مهزّ نضُرٍ
عابثته يدانُ
للصبا والقطرِ

٢

لَيْسَ لي منك بُدُ خذُ فؤادي عن يدُ
لم تدعُ لي جلدُ غيرَ أنِّي أجهدُ
مُكرِعٌ من سهدٍ^(١) واشتياقي يشهدُ
ما لبنت الدنانُ
ولذاك التُّغرِ
أَيْنَ مُحْيَا الزَّمانُ
من حميّا الخمرِ

٣

بي هوى مُضمَرٌ لَيْتَ جُهْدِي وَفَقُهُ

* دار الطراز ٤٣ . جيش التوشيح ١٦ . (١) المصادر : شهد .

كلما يَظْهَرُ ففؤادى أْفَقُّه
ذلكَ المَنْظَرُ لا يُداوى عِشْقُه
بأبى كَيْفَ كانُ
فَلِكَيْ دَرى
راق حتى استبانُ
عُذْرُهُ وعُذْرِى

٤

هَلْ إِلَيْكَ سَبِيلُ أَوْ إِلَى أَنْ أَيْسَا
ذُبْتُ إِلَّا قَلِيلُ عِبْرَةٌ أَوْ نَفْسَا
ما عَسَى أَنْ أَقُولُ سَاءَ ظَنى بَعَسَى
وانقضى كُلُّ شان
وأنا أَسْتَشْرِى
خالعاً مِنْ عِنانُ
جَزَعى وَصَبْرِى

٥

ما عَلَى مَنْ يَلُومُ لو تَنَاهَى عَنى
هَلْ سِوَى حُبِّ رِيمٍ دِينُهُ التَّجَنَّى
أنا فِيهِ أَهْيَمُ وَهُوَ بى يُغْنى
قَدْ أَرَيْتَكَ^(١) عِيَانُ
أَيْشُ عَلَيْكَ سَا تَدْرِى^(٢)
سا يَطُولُ الزَّمانُ
وَتُجَرَّبُ غَيْرِى

* * *

(١) من لغة المغاربة . وفى الأصول : رأيتك . (٢) فى الأصول : ليس عليك .

موشح أندلسي للأعمى التطيلي (*)

أَحْلَى مِنَ الْأَمْنِ
يَرْتَاغُ مِنْ قَرْبِي (١)
وَيَفْرَقُ
فِي وَجْهِهِ سُنَّةُ
يَشْجَى بِهَا الْعَذْلُ
وَيَشْرِقُ

١

وَأَبْعَدَا	عَلَى مُحِبِّيهِ	لِلَّهِ مَا أَقْرَبُ
وَأَسْعَدَا	أَسَى الضَّنَى فِيهِ	حَلَوُ اللَّمَى أَشْنَبُ
طَالَ الْمَدَى	وَيَا تَجَنِّيهِ	أَحْبَبُ بِهِ أَحَبُّ

أَمَّا تَرَى حُزْنِي
نَارًا عَلَى قَلْبِي
تَحْرَقُ
حَسْبِي بِهَا جَنَّةُ (٢)
يَا مَاءَ يَاطِلُ
يَارُونَقُ

٢

وَقَدْ فَعَلُ	مِنْ مِثْلِ مَا أَلْقَى	أَعَاذَكَ اللَّهُ
وَلَا أَقْلُ	يَلْتَذُّ أَنْ أَشْقَى	بِى مِنْكَ تَيَّاهُ
وَلَا عَدْلُ	مِنْ حَيْثُ لَا أَبْقَى	أَهْوَى بِذِكْرَاهُ (٣)

* دار الطراز ٧٩ . جيش التوشيح ٤٣ . (١) فى الأصول : يرتاب فى .

(٢) جيش : حبى . (٣) جيش : ألهو .

أَعْيَا عَلَى ظَنِّي
مَلَأَنُ مِنْ عَجَبٍ
مُعَوَّقُ
سَطَا فَلَا جُنَّةُ
تَقَى وَلَا نَصْلُ
يُطَبِّقُ

٣

يَا زِينَةَ الدُّنْيَا مِنْ كُلِّ مَا اسْتَهْوَاكَ أَوْ وَقَّرَكَ
إِيمَاءَ ذِي بُقْيَا^(١) يَخَافُ لَوْ سَمَّاكَ لَشَهَّرَكَ
مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَا فِي الْحُبِّ أَنْ يَهْوَاكَ مَنْ لَمْ يَرَكَ
فَإِنْ يُسَلِّ يَكْنِي
وَحَالَهُ تُنْبِي
فَيَمْدُقُ
بِأَنَّكَ الظَّنَّةُ
يُومِي بِهَا الْخَبْلُ^(٢)
أَوْ يَنْطِقُ

٤

لَا تَتَّخِذْ عَنِّي فَإِنَّهُ الصَّبْرُ أَوْ الرَّدَى
وَتَقُ بِأَنْ أَعْنِي^(٣) إِذَا وَنَى الدَّهْرُ^(٤) وَفَنَدَا^(٥)
وَاخْجَلَّتْ مِنِّْي حَتَّامَ أَغْتَرُ وَلَا جَدَا
مَالِي وَالْحُسْنِ

(١) دار وجيش : تقيا . (٢) جيش : يومى بك الحفل . (٣) جيش : أكنى .
(٤) جيش : إن رابنى الدهر . (٥) دار : أو فندا .

عهد من الحُبِّ
لا يخلقُ
إن قلتُ بي جنَّةُ
فأين ما أتُّو
وأفرقُ

٥

أَلْقَاكَ عَنْ عَفْرِ (١) فلا أُنَاجِيكَ إلاَّ اشتياقُ
والله ما أدري قد التوى فيكا أمرى وضاق
أشدو وما عذري ألا أقاضيكَ إلى العِناقِ
ياربِّ ما أصبرني
نرى حبيبَ قلبي
ونعشَقو
لو كان يَكُونُ سُنَّةُ
فيمن لقي خلُّو
يُعَنِّقُو

* * *

موشح أندلسي يتنسب للأعمى التتيلي (*)

أنت اقتراحي
لاقرب الله اللواحي

١

من شاء أن يقول فإني لست أسمع
خضعت في هواك وما كنت لأخضع

* دار الطراز ٨٢ رقم ٣٢ .

(١) دار : غور . جيش : عذر .

حَسْبِي عَلَى رِضَاكَ شَفِيعٌ لِي مُشَفِّعٌ
نَشْوَانٌ صَاحِي
بَيْنَ ارْتِيَاعٍ وَارْتِيَاكِحٍ

٢

يَا مَنْ يُطِيلُ عَتَبِي وَلَا يَحْظِي بِطَائِلُ
أَيْنَ الشَّمُولُ بِاللَّهِ مِنْ تِلْكَ الشَّمَائِلُ
حَبَائِلُ الْعُقُولُ فَدَتُّهَا مِنْ حَبَائِلُ
هَلْ فِي جِمَاحِي
شَوْقًا إِلَيْهَا مِنْ جُنَاحٍ ؟

٣

حُبُّ الْمِلَاحِ فَرَضٌ وَبَاقِي الظَّرْفِ سُنَّةٌ
وَالْحُسْنُ فِتْنَةٌ وَكَفَى بِالْحُسْنِ فِتْنَةٌ
وَمَنْ أَبِي التَّصَابِي فَإِنِّي أَوْ فَإِنَّهُ
عَلَى انْفِسَاحِ
مِنْ عَذْرِ فِيهِ فِسَاحِ

٤

مَنْ مُنْصِفِي اقْتِرَابًا إِلَى اللَّهِ وَحُسْبَاهُ
مَنْ مُعْجَبٍ يَقُولُ إِذَا اسْتَجَفَيْتُ عُجْبَهُ
بَيْنِي وَبَيْنَ بَعْضِ الرِّقَاقِ الْبَيْضِ نِسْبَهُ
وَفِي الرَّمَاكِحِ
بَعْضُ اخْتِيَالِي وَمَرَاكِحِي

٥

أَمَّا أَنَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ قَلْبِي بَقِيَّةُ
 مِنْ طَوْلٍ مَا اتَّقَيْتُ بِهِ عَيْنِي تَقِيَّةُ
 أُمْنِيَّةٍ وَلَا بُدَّ مِنْهَا أَوْ مَنِيَّةُ
 بِمُسْتَمْسَاحِ
 مِنْ سِرِّهَا غَيْرِ مُبَاحِ

٦

غَيْرِي إِذَا أَحْسَبَ يَدَاهِي أَوْ يَدَاهُنِ
 أَمَّا كَفَى الضَّنَى ظَاهِرُ وَالشُّوقُ بَاطِنُ
 قَدْ كُنْتُ نَاسِكًا أَوْ كَمَا كُنْتُ وَلَكِنْ
 حُبُّ الْمِلَاحِ
 أَفْسَدَ نُسْكَي وَصَلَاحِي

* * *

مَوْشَحْ أَنْدَالِسِي لِلْأَعْمَى التَّطِيلِي (*)

حُلُّو الْمَجَانِسِي
 مَاضِرَةٌ لَوْ أَجْنَانِي
 كَمَا عَنَانِي
 شَغَلِي بِهِ وَعَنَانِي

١

حُبُّ الْجَمَالِ فَرَضٌ عَلَى كُلِّ حُرٍّ
 وَفِي الدَّلَالِ عَذْرٌ لَخُلَاعِ الْعُذْرِ
 هَلْ فِي الْوَصَالِ عَوْنٌ عَلَى طَوْلِ الْهَجْرِ
 أَوْفَى التَّدَانِي

* دار الطراز رقم ٨٤ .

شَيْءٌ يَفِي بِأَشْجَانِي
وَفِي ضَمَانِي
أَنْ يَنْتَهِيَ مَنْ يَلْحَانِي

٢

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى اخْتِلَاسِ التَّلَاقِي
جَاشَ الْغَلِيلُ فَالْنَّفْسُ بَيْنَ التَّرَاقِي
أَيْنَ الْعَذُولُ مَنْ لَوْ عَتَى وَاشْتِيَاقِي
وَمَا أَرَانِي إِلَّا سَأْتَنِي عِنَانِي
عَنِ الْغَوَانِي
فَلَيْسَ لِي قَلْبٌ ثَانِي

٣

سَمَا عَلَيَّ لِأَمْرَةِ الْمُسْلِمِينَ
صُبْحُ جَلِي رَاقَ النَّهْيِ وَالْعُيُونَا
سَمَحُ أَبِي يُرْضِيكَ شَدًّا وَلِينَا
كَالْهِنْدَوَانِي
وَكَالْغَمَامِ الْهَتَّانِ
وَفَقُّ الْأَمَانِي
وَمِلَّةِ عَيْنِ الزَّمَانِ

٤

دَعِ الْقِتَالَ فَقَدْ كَفَاكَ الْقِتَالَ
جَدُّ تَعَالَى عَنْ كُلِّ خَطْبٍ تَعَالَى
غَالِ النَّصَالَا وَغُلَّلَ الْأَبْطَالَ
كَالْدَهْرِ وَأَنْ

وما به من تَوَانٍ
كالشمسِ دَانٍ
على تنائي المكانِ

٥

هَاتِ الْبِشَارَةَ قَتْلُكَ قَدْ أُمَكَّنَتْكَ
تِلْكَ الْإِشَارَةَ أَغْنَتْهُمْ وَأَغْنَتْكَ
أَمَّا الْإِمَارَةُ فَاسْمِعْ لَهَا إِذْ غَنَّتْكَ
وَاشْ كَانَ دَهَانِي
يَا قَوْمُ وَاشْ كَانَ بَلَانِي
وَاشْ كَانَ دَعَانِي
نَبْدُلْ حَبِيبِي بِثَانِي

* * *

موشح للأعمى التطيلي

قال المقرئ في نفح الطيب (*) : ثم جاءت الطلبة التي كانت في مدة الملتمين ،
فظهرت لهم البدائع ، وفرسان حلبتهم الأعمى التطيلي ، ثم يحيى بن بقى ،
وللتطيلي من الموشحات المذهبة قوله :

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى
صَبْرِي وَفِي الْمَعَالِمِ
أَشْجَانُ
وَالرُّكْبُ وَسَطُ الْفَلَا
بِالْخَرْدِ النَّوَاعِمِ
قَدْ بَانُوا

* * *

موشحة لابن بقي (*)

مَارَدْنِي لَابِسُ
ثُوبُ الضَّنَى الدَّارِسُ
إِلَّا قَمَرُ
فِي غُصْنٍ مَائِسُ
شَعَاعُهُ عَاكِسُ
ضَوْءِ الْبَصَرِ

١

أَسِيرُ كَالسَّيْلِ إِلَيْهِ لَابِعُ إِلَّا وَدَادِي
وَالطِّيفُ فِي خَيْلٍ لَهْنُ إِسْرَاعُ مَعَ الرُّقَادِ
يَا كَوْكَبُ اللَّيْلِ إِنْ كُنْتَ تَرْتَاعُ فَلِمَ فَوَادِي
كَالْأَسَدِ الْعَابِسُ
لَكِنَّهُ خَانِسُ
مَنْ الْحَوْرُ

* * *

موشحة ليحيى بن بقي (*)

قال ياقوت في معجم الأدباء: (***) ومن موشحاته قوله :

عَبَثَ الشَّوْقُ بَقْلِي فَاشْتَكَى
أَلَمَ الْوَجْدِ فَلَبَّتْ أَدْمُعِي

١

أَيُّهَا النَّاسُ فَوَادٍ شَغِيفُ

* نفع ٢ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ . ** ٢٠ : ٢٤ .

وهو من بغي الهوى لا ينصف
كم أداريه ودمعي يكف
أيها الشادين من علمك
بسهم الحظ قتل السبع

٢

بدر تم تحت ليل أغطش
طالع في غصن بان منتشي
أهيف القد بخد أرقش
ساحر الطرف وكم قد فتكا
بقلوب درعت بالأضلع

٣

وانثنى يهتز من سكر الصبا
أى رئم رمتيه فاجتنبنا
كقضيبي هزه ريح الصبا
قلت هب لي يا حبيبي وصلا
واطرح أسباب هجري ودع

٤

قال : خدى زهره مذقوقا
جرد الطرف حساما مرهفا
حذرا منه بالأ يقطفنا
إن من رام جناه هلكا
فأزل عنك أمانى الطمع

ذابَ قلبي في هوى ظبي غريز
وجهه في الدجن صبح مستنير
وفؤادي بين كفيه أسير
لم أجد للصبر عنه مسلكا
فانتصاري بانسكاب الأدمع

* * *

موشحة ليحيى بن بقی (*)

أعيا على العود
رهين بلبال
مؤرق
أذله الحب
لا ينكر الذلة
من يعشق

١

من لي به يرئو	بمقلتي ساحر	إلى العباد
ينأى به الحسن	فينتني نافر	صعب القياد
وتارة يدنو	كما احتسى الطائر	ماء الثماد
	فجيده أغيد	
	والخد بالخال	
	منمق	
	تكتمه الحجب	

فَلْيَ إِلَى الْكَلَّةِ
تَشَوُّقُ

٢

عَطَا بِلَيْتِيهِ وَمَرَّ كَالظَّبْيِ لِيِيْدِهِ
فَدَلَّ عَلَيْهِ تَكَسَّرُ الْحَلْيِ بِجِيْدِهِ
تَفْتِيرُ عَيْنِيهِ يُسْرِعُ فِي بَرِي عَمِيْدِهِ
فَإِنْ أَكُنْ أَقْصَدُ

مَنْهُ فَأَوْلَى لِي
إِذْ يَرْمُقُ
هَلْ يَسْلَمُ الْقَلْبُ
وَأَسْهَمُ الْمُقْلَةُ
تُفَوِّقُ

٣

وَدِدْتُ مِنْ خَلِّي وَمِثْلُ نَشْرِ الْكَاسِ فِي تَغْرِهِ
لَوْ جَادَ بِالْوَصْلِ جُودَ أَبِي الْعَبَّاسِ بِوَفْرِهِ
ذِي الْمَجْدِ وَالْفَضْلِ وَقُلْ أَجَلُ النَّاسِ فِي قَدْرِهِ
يَا كَعْبَةَ السُّودِ

حَتَّى عَلَى الْمَالِ
لَا تُشْفِقُ
فَمِثْلُكَ النَّدْبُ
يُسَابِقُ الْجَلَّةُ
فَيَسْبِقُ

٤

يَأْيُهَا الْحَائِمُ هَلْ لَكَ فِي عَذْبِ مِلءِ الدَّلَا
يَمُّ بَنِي الْقَاسِمِ وَاقْصِدْ مِنَ الْغَرْبِ إِلَى سَلَا
وَاسْتَمِطِ رَوَاسِمِ تُخَالُ بِالرُّكُوبِ وَسَطَ الْفَلَا
سَفَائِنًا تَجْهَدُ
فِي أَبْحَرِ الْآلِ
لَا تَغْرُقُ
يَسْتَبْشِرُ الرُّكْبُ
وَتَشْتَكِي الرِّحْلَةُ
الْأَيْنُقُ

٥

أَدْعُوهُ بِالْقَاضِي وَأَمْلِي يَقْضِي عَلَيْهِ لِي
أَنَا بِهِ رَاضِي لِأَنَّهُ يَرْضِي لِأَمْلِي
قُلْ غَيْرَ مُعْتَاْضٍ بَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُ قُلْ
أَمَا تَرَى أَحْمَدُ
فِي مَجْدِهِ الْعَالِي
لَا يُلْحَقُ
أَطْلَعَهُ الْمَغْرِبُ
فَأَرِنَا مِثْلَهُ
يَا مَشْرِقُ

* * *

موشحة ليحيى بن بقى (*)

أَعْجَبُ الْأَشْيَا

رَعْيِي لَذَمَامِ

مَنْ أَبِي الرُّعْيَا

وَشَاءَ حِمَامِي

١

تَمَّ مَا قَدْ تَمَّ مِنْ حُبِّ الْمَلَا حِ

لَيْسَ مِنْ تَيْمٍ كَمَنْ هُوَ صَا حِي

مَا تَرَى أَسْلَمَ مِنْ مَرَضَى صِحَا حِ

فَوَقَّتْ أَسْهَمُ لِلْحَيْنِ الْمُتَا حِ

مُقْصِدِي رَمِيَا

بِتُكِّ السَّهَامِ

مَنْ بِاللُّقْيَا

وَلَوْ بِالْمَنَامِ

٢

لَا تَلُومِينِي فَخَطْبِي جَلَا

قَدْ سَبَى دِينِي غَزَالُ أَطْلَا

فِي الْمَهَا الْعَيْنِ بِالْحُسْنِ مُحَلَّى

لَيْسَ يُبْرِينِي مِنْ وَجْدِي إِلَّا

شَفَّةُ لَمِيَا

وَسِمْطًا نَظَامِ

شَابَتْ الْأَرْيَا

بصوب المدام

٣

حادي الركب أو جف بالمطي
نحو من يسبي فؤاد الخلي
أو فعرج بي إلى ابن علي
ذي الندى السكب والرأي البهي
إن بدا قل يا
هلال تمام
أو نوى السقي
فصوب الغمام

٤

كيف لا يبدو بسعد الزمان
كوكب فرد بالنور كساني
نطق الحمد عنه بلساني
هو والمجد رضيعا لبان
طالما استحيًا
من فعل اللئام
دام للعليا
أتم دوام

٥

حكم الدهر بأنك واحد
للعلى وثر وفضلك شاهد

وَإِذَا الذِّكْرُ جَرَى فِي الْأَمَاجِدِ
أَنْشَدَ الْفَخْرُ فِي تِلْكَ الْمَشَاهِدِ

إِنَّمَا يَحْيَى

سَلِيلُ الْكِرَامِ

وَاحِدُ الدُّنْيَا

وَمَعْنَى الْأَنَامِ

* * *

موشحة لابن بقي (*)

مَالِي شَمُولُ

إِلَّا شُجُونُ

مَزَاجُهَا فِي الْكَاسِ

دَمْعٌ هَتُونُ

١

لِلَّهِ مَا بَذَرُ مِنْ الدُّمُوعِ

صَبَّ قَدْ اسْتَعْبَرُ مِنْ الْوُلُوعِ

أَوْدَى بِهِ جَوْدَرُ يَوْمَ الْبَقِيعِ

فَهُوَ قَتِيلُ

لَا بَلَّ طَعِينُ

بَيْنَ الرَّجَا وَالْيَاسِ

لَهُ مَنُونُ

٢

جَرَحْتُ لِلْحَيْنِ كَفِّي بِكَفِّي

* رقم ٢٠ دار الطراز .

وحيلَ ما بيني وبينَ إلفي
لاشكَّ بالبينِ يكونُ حثفي
حانَ الرحيلُ
ولي ديونُ
إن ردها العباسُ
فهو الأمينُ

٣

أما ترى البدرَ بدرَ السُّعودِ
قد اكتسى خضراً من البرودِ
إذا انتنى نضراً بينَ القدودِ
أضحى يقولُ
مت يا حزينُ
قد اكتسى بالأس
الياسمينُ

٤

قلتُ وقد شردَّ النومُ عني
وأياسَ العودُ للسقمِ مني
صدَّ فلماً صدَّ قرعتُ سني
جسمي نحيلُ
لا يستبينُ
تطلبه الجلاسُ
حيث الأنيسُ

تجاوزَ الحَدَّ قَلْبِي اشتياقا
 وكَلَّفَ السُّهْدَا مِنْ لَوْ أَطَاقَا
 قُلْتُ وَقَدْ مَدَّا لَيْلِي رَوَاقَا
 لَيْلٌ طَوِيلٌ
 وَلَا مُعِينٌ
 يَا قَلْبَ بَعْضِ النَّاسِ
 أَمَا تَلِينُ

* * *

موشحة أنطالسية لابن بقي (*)

يَطْفَى وَجِيبِي
 وَجَلْدِي يَنْبَتُ
 سَرَحَ حَبِي
 لَوْ أَنَّنِي سَرَحْتُ

مَنْ لِي بِأَهْيَفُ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ
 دَنَا بِأَوْطَفُ كَالصَّارِمِ الصَّقِيلِ
 وَهَزَّ مَعْطَفُ كَالْغُصْنِ الْمَطْلُولِ
 غِبَّ الْجَنُوبِ
 إِذَا تَنَنَّى قُلْتُ
 لَوْ بَغْتُ قَلْبِي
 فِي حَبِّهِ رِبَحْتُ

سَرَّحْ جُفُونِي فِي رَوْضِ وَجْنَتِيكَ
هَذِي دِيُونِي قَدْ بَلَيْتُ لَدَيْكَ
حَسْبِي مَنُونِي إِنْ كَانَ مِنْ يَدَيْكَ
يَاكُلُ طَيِّبُ
لَهُ الْجَمَالُ نَعْتُ
مَا بِالْذَنْبِي
فِي حُبٍّ مِنْ أَحَبِّتُ

يَا مَنْ تَجَنَّى لَذُتْ مَا أَذُوقُ
قَلْبُ مُعَنَّى وَمَدْمَعُ طَلِيقُ
أَفْدِيكَ غُصْنًا وَجَدِي بِهِ خَلِيقُ
غُصْنٌ كَثِيبُ
لَدُنِ التَّنْيِ شَخْتُ
قَضَيْتُ نَحْبِي
مَذُ بَانَ أَوْ مَذُ بِنْتُ

الْحُسْنُ يَعْلَمُ أَنَّكَ مِنْهُ أَحْسَنُ
وَأَنْتَ أَكْرَمُ وَالْمَوْتُ فِيكَ أَهْوَنُ
يَفْدِيكَ مُغْرَمُ أَسْرٌ حَتَّى أَعْلَنُ
أَنْتَ نَصِيبِي
مَنْ كُلُّ مَا اقْتَرَحْتُ
حَسْبِي حَسْبِي

ما شيت يوماشيت

٥

أنا وأنتا إسوة هذا الهجر
بالصبر بنتا عند انصداع الفجر
ومذ رحلتا غنى الجوى فى صدرى

سافر حبيبى
سحر وماودعتو
يا وحش قلبى
فى الليل إذا افكرتو

* * *

موشح أنطلسى لابن بقى (*)

لست من أسر هواك مخلصى
إن يكن ذا ما طلبت سراحا

١

قد تَلَزَمْتُ هَوَاكَ ضَمَانَا
أَعْطِنِي مِنْ مَقْلَتِكَ الْأَمَانَا
فَلَقَدْ كَابَدْتُ فِيكَ زَمَانَا
مَذْ تَمَلَّكَتْ دُجَى اللَّيْلِ دَلَا
فَغَدَا وَجْهُكَ فِيهِ صَبَاحَا

٢

ظَهَرَ الْحُسْنُ فَأُضْحَى مَلَاذَا

* الموشح رقم ٢٦ فى دار الطراز .

وَأَبَى الْقَلْبُ فِصَارَ جُذَاذَا
فَأَنَا مَا بَيْنَ هَذَا وَهَذَا
مَذُّ تَقْلَدَتْكَ سَيْفًا مُحَلَّى
فَقَتَ حُسْنًا وَجَنَيْتَ جِرَاحًا

٣

صِرْتُ مِنْ سِرْبِكَ بَيْنَ مَلَا حِمٍّ
عَرَبٍ شَدُّوا الشُّعُورَ عَمَائِمُ
وَانْتَضَوْا سِحْرَ الْجُفُونِ صَوَارِمُ
زَحَفَ الصَّبْرُ إِلَيْهِمْ فَوَلَّى
عِنْدَمَا هَزُّوا الْقُدُودَ رِمَاحًا

٤

رُبَّ خَصِرٍ دَقَّ مِنْكَ فِرَاقًا
يُعَقِّدُ السِّيفُ عَلَيْهِ نِطَاقًا
فَتَشَكِّي ثَقْلَ رَدْفٍ فَضَاقًا
فَلِذَا دَقَّ هَوَايَ وَجَلًّا
إِنَّ مَنْ مَاتَ هَوَى اسْتِرَاحًا

٥

لَسْتُ أَشْكُو غَيْرَ هَجْرٍ مُوَاصِلُ
مَذُّ مَنَعْتُ الْقَلْبَ عَنْ عَذْلِ عَاذِلُ
وَتَغْنَيْتَ لَهُمْ قَوْلَ قَائِلُ
« عَلِّمُونِي كَيْفَ أَسْأَلُ وَإِلَّا
فَاجْبُوا عَنْ مُقْلَتِي الْمَلَا حَا »

* * *

موشح أنطالسي ليحيى بن بقى (*)

أشكُو وأنتَ تعلمُ حالي
أليسَ ذاكَ عينَ المحالِ
والضلالِ

١

إن لم يكنْ إليك سبيلُ
فالصبرُ بالجميلِ جميلُ
والدهرُ قاطعٌ ووَصُولُ
زدْ في صدودك المتوالي
لا بدَّ أن تجودَ الليالي
بالوصالِ

٢

قالوا ولم يقولوا صواباً
أفْنيتَ في المَجُونِ الشَّبَاباً
فَقُلْتُ لو نويتُ متاباً
والكاس في يمين غزالِ
والصوتُ في المثالِ عالي
لبدالي

٣

لا والذي أماتَ وأحيا
ماراقَ ناظرِي غيرِ يحيى

* رقم ٢٧ في دار الطراز .

بَشِيمَةً لَهُ وَمُحَيًّا
فَلْيَهْنَهُ وَلْيَهْنِ الْمَعَالِي
مَا حَازَ مِنْ عَظِيمِ جَمَالٍ
وَجَلَالٍ

٤

أَرْتَابُ فِي الْكَرِيمِ الْعَلِيِّ
حَتَّى أَرَاكَ يَا بَنَ عَلِيٍّ
وَقَدْ حَلَلْتَ وَسَطَ النَّدَى
كَالْبَدْرِ طَالَعَا فِي كَمَالٍ
كَالْبَحْرِ زَاخِرَا فِي احْتِفَالٍ

٥

قُمْ فَاسْتَمِعْ لَخَوْدِ كَعَابٍ
تَشْكُو الَّذِي اقْتَضَى مِنْ عِتَابٍ
تَمْزِيْقَ شَعْرَهَا وَالثِّيَابِ
وَاحْسَرْتِي وَمَا قَدْ جَرَى لِي
لَا عَبْتُهُ فَمَزَقَ دَالِي
وَدَلَالِي

* * *

مَوْشَحُ أَنْدَالِيسِي لِابْنِ بَقِيٍّ (*)

صَبَّرْتُ وَالصَّبْرُ شِيمَةُ الْعَانِي
وَلَمْ أَقْلَ لِلْمَطِيلِ هَجْرَانِي
مُعَذِّبِي كَفَانِي

* المَوْشَحُ رَقْم ٢٨ فِي دَارِ الطَّرَازِ .

١

هَلْ كَانَ صَبْرِي يَعْتَزُّ بِالذِّلَّةِ
عُلَّقَتْهُ يَنْتَمِي إِلَى الْحَلَّةِ
مَلَالَةُ النَّاسِ عِنْدَهُ مَلَّةُ
لَا يُحْسِنُ الشُّعْرُ وَصَفَهُ كَلَّةُ
فَكُلُّ يَوْمٍ أَرَاهُ فِي شَانِ
أَمَاتَنِي حُبُّهُ وَأَحْيَانِي
بِأَشْنَبِ سَقَانِي

٢

شَهَادَتِي أَنْ أَمُوتَ عَلَيْهِ
لَمَّا جَنَى الْوَرْدَ مِلءَ كَفِّهِ
تَشَوَّفْتُ وَرَدَ تَانٍ إِلَيْهِ
فَحَلَّتَا فِي رِيَاضِ خَدْيِهِ
وَأَسْكُرَتْهُ مُدَامُ أَجْفَانِ
فَمَرَّبِي صَاحِبًا كَنَشْوَانِ
فِي رَبْرَبٍ غَزْلَانِ

٣

هَذَا زَمَانُ الرَّبِيعِ يَا حَيِّ
فَسَقِّنِي مِنْ يَمِينِكَ الْعُلْيَا
مُدَامَ مَلَكْتَنِي الدُّنْيَا
أَمَا تَرَى الْأَرْضَ تَكْتَسِي وَشْيَا
وَالزَّهْرُ مِنْ فِضَّةٍ وَعَقِيَانِ
وَالْمَاءُ يَحْكِي أَنْسِيَابَ نُعْبَانِ

فِي مَذْنَبِ بُسْتَانِ

٤

يَا كَوَكْبًا لَاحَ مِنْ بَنَى الْقَاسِمِ
أَهْلًا وَسَهْلًا بِسَعْدِكَ الدَائِمِ
أَمَّا الْأَيَادِي فَمَا أَنَا قَائِمٌ
بشكرها نَاشِرًا وَلَا نَاطِمٌ
أَنْسِيَتَنِي مَعْشَرِي وَأَوْطَانِي
وَجَدْتُ مَحَلِّي بِكُلِّ هَتَّانِ
مَنْسُكِبٍ أَرْوَانِي

٥

بِمَثَلِ مَا دَانَتْ الْمَهَا دُنْهَا
أَنْهَى رَسُولُ الْفَتَاةِ مَا أَنْهَى
وَقَدْ بَلَغْتَ حَفِظَةً مِنْهَا
فَأَصْبَحَ الشُّوقُ مَنْشِدًا عَنْهَا
لَا بَدَّ نَحْضُرٍ مِنْ حَيْثُ يَرَانِي
لَعَلَّهُ بِالسَّلَامِ يَبْدَأَنِي
مَا حَلَّ بِي كَفَانِي

* * *

مَوْشَحٌ أَنْدَلِسِي لِابْنِ بَقِيٍّ (*)

يَا وَيْحَ صَبٍّ إِلَى الْبَرْقِ
لَهُ نَظَرٌ
وَفِي الْبُكَاءِ مَعَ الْوُرْقِ

* رقم ٢٩ في دار الطراز .

لَهُ وَطَرُ

١

مِنْ أَجْلِ بُعْدِي عَنْ صَحْبِي بَكَيْتُ دَمًا
كَمْ لِي هُنَا لَكَ مِنْ سِرْبٍ وَوَصَلْتُ دُمِي
وَعَسْكَرُ اللَّيْلِ فِي الْغَرْبِ قَدْ انْهَزَمَا
وَالصُّبْحُ قَدْ فَاضَ فِي الشَّرْقِ
لَهُ نَهَرُ
وَسَالَ مِنْ أَنْجُمِ الْأَفْقِ
دَمٌ كَدِرُ

٢

شَوْقِي أَحَقُّ بِتَرْدَادِي وَإِنْ كُنْتُ
إِنَّ الْمَعْظَمَ فِي النَّادِي نَوَى سَفَرَا
أَقُولُ لَمَّا حَدَا الْحَادِي بِهِ سَحَرَا
امْسِكْ فَوَادِي بِالرَّفْقِ
إِذَا ابْتَكَّرُوا
إِنِّي أَرَاهُ مِنَ الْخَفْقِ
سَيَنْفَطِرُ

٣

بَارِضِ غَرْنَاطَةٍ بَدْرُ قَدْ اكْتَمَلَا
يُطِيعُهُ النِّظْمُ وَالنَّثْرُ إِذَا ارْتَجَلَا
وَبَعْضُ حُلَيْتِهِ الْفَخْرُ وَأَيُّ حِلْيَا
كَمْ رَامَهُنَّ مِنَ الْخَلْقِ

فَمَا قَدَرُوا
هَذِي حُجُولٌ مِنَ السَّبْقِ
وَذِي غُرُرٍ

٤

يُرَوِّى ذَوِي الْخَمْسِ مِنْ خَمْسٍ أَنَا مِلِّهِ
وَتَخْجَلُ الشَّمْسُ مِنْ شَمْسٍ فَضَائِلِهِ
يَا أَحْسَنَ الْإِنْسِ فِي الْإِنْسِ لَأَمْلِيهِ
بِالْبَشْرِ مِنْ وَجْهِكَ الطَّلَقِ
دَرَى الْبَشَرُ
أَنْ بَنَانَكَ بِالرِّزْقِ
سَيِّئُهُمْ

٥

لَمَّا وَلَعْتَ بِذِكْرَاهُ وَبَرَّحَ بِي
كُتِبَتْ مَا الشَّوْقُ أَمَلَاهُ عَلَى كُتْبِي
وَصِحْتُ وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِنْ الْوَصَبِ
بِالْبَيْنِ يَا عَابِدَ الْحَقِّ
جَرَى الْقَدَرُ
فَالشَّوْقُ عِنْدِي لَا يُبْقَى
وَلَا يَذَرُ

* * *

موشح أنكاسي ليحيى بن بقى (*)

مَنْ طَالِبُ
تَأْرَقْتُ ظَبِيَّاتِ الدَّوْجِ

[لا . لا]

فَتَّانَاتِ الْحَجِيجِ

١

تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِ

حَوْلَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ

فَالشَّاحِبِ

يَشْتَهِي قُطْفَ شَقِيقِ الْأَرْجِجِ

[لا . لا]

قَالَتْ يَا عَاشِقِي جِي

٢

مَرَّتْ بِي فَاصْفَرَّتْ

قَالَتْ حَبِيبْتُ ؟ قُلْتُ

فَالرَّاغِبِ

ثُمَّ فِي فَصْلِ التَّقَى وَالْعَجِيجِ

[لا . لا]

خَلَّفَ الشَّوْقُ الْوَهِيْجِ

٣

قَدْ طَالَ الشَّوْقُ طَالًا

وَحَظِّي مِنْكَ لَا لَا
يَا صَاحِبُ
قُلْ لِعِيسَى رَحَلُوا إِنْ تَعُوجِي
[لا . لا]
عُوجِي بِاللَّهِ عُوجِي

٤
أَنْتَ الْمَلِكُ الرَّئِيسُ
أَنْتَ الْعَقْدُ النَّفِيسُ
الْوَاهِبُ
الْجِيَادَ الْحَالِيَاتِ السُّرُوجِ
[لا . لا]
مَعَ أَبْنَاءِ الْعُلُوجِ

٥
بَسَامُ الضُّيُوفِ
ضَرَّابُ السُّيُوفِ
بِالْحَاجِبِ
يَانَبَاتَ الْحَبَقِ الْبِيدْرُوجِ
[لا . لا]
وَالْحِنَّا فِي الْمُرُوجِ
* * *

موشحة ليحيى بن بقى (*)

خُدْ حَدِيثَ الشَّوْقِ عَنْ نَفْسِي
وَعَنِ الدَّمْعِ الَّذِي هَمَعَا

١

مَا تَرَى شَوْقِي قَدْ اتَّقَدَا
وَهَمَى بِالدَّمْعِ وَاطَّردَا
وَاجْتَدَى قَلْبِي عَلَيْكَ سَدَا
أَهْ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ قَبَسِ
بَيْنَ طَرْفِي وَالْحِشَا جُمَعَا

٢

بَأبَى رِيمٍ إِذَا سَفَرَا
أُطْلِعْتَ أَزْرَارَهُ قَمَرَا
فاحذروه كلما نظرا
فبالحاظ الجفون قسسي
أنا منها بعض من صرعا

٣

أَرْتَضِيهِ جَارٍ أَوْ عَدَلَا
قَدْ خَلَعْتَ الْعَذْلَ وَالْعَدْلَا
إِنَّمَا شَوْقِي إِلَيْهِ جَلَا
كَمْ وَكَمْ أَشْكُو إِلَى اللَّعْسِ
ظَمْنِي لَوْ أَنَّهُ نَفَعَا

* نفح الطيب ٢ : ٤٦٦ .

٤

صَالَ عَبْدُ اللَّهِ بِالْحَوَرِ
وَبَطَرْفِ فَاتِنِ النَّظَرِ
حَكَمَهُ فِي أَنْفُسِ الْبَشَرِ
مِثْلَ حَكْمِ الصَّبْحِ فِي الْغَلَسِ
إِنْ تَجَلَّى نُورُهُ صَدَعَا

٥

شَبَّهَتْهُ بِالرِّشَا الْأُمَمُ
فَلَعَمْرِي إِنَّهُمْ ظَلَمُوا
فَتَغَنَّى مِنْ بِهِ السَّقَمُ
أَيْنَ ظَبْيُ الْقَفْرِ وَالْكُنُسِ
مَنْ غَزَالَ فِي الْحَشَا رَتَعَا

* * *

موشحة لبعضهم (*)

قال المقرئ في نفح الطيب (*) : ومما يطربني من الموشحات قول بعضهم :

ما لي شَمُولُ
إلا شَجُونُ
مزاها في الكاسُ
دمعُ هَتُونُ

١

للَّه ما بَذَرُ من الدموع
صب قد استعبر من الولوع
أودى به جَوْدُر يوم الطلوع
فهو قَتِيلُ
لا بل طَعِينُ
بين الرجا والياس
له مَنُونُ

٢

جُرِحتُ للحين كَفَى بكفَى
وحيل ما بيني وبين ألفى
لا شك بالبين يكون حتفى
حال الرحيل
ولى ديونُ

* ٤ : ٢٤٠ . ونسبها دار الطراز ٦٧ إلى ابن بقی .

إن ردها العباسي
فهو الأمين

٣

أما ترى البذرًا بذر السعود
قد اكتست خضرًا من البرود
إذا انتنى نضرا من القدود
أضحى يقول
مت يا حزين
قد اكتسى بالأس
الياسمين

٤

قلت وقد شردَّ النوم عني
وأياس العود السقم مني
صدّ فلما صدّ قرعت سني
جسمي نحيل
لا يستبين
يطلبه الجلّاس
حيث الأنين
تجاوز الحدّ قلبي اشتياقا
وكلف السهدا من لا أطاقا
قلت وقد مدّا ليلي رواقا
ليلي طويل
ولا معين
يا قلب بعض الناس
أما تلين

* * *

موشحة لجاتم بن سحيد (*)

شَمْسٌ قَارَنْتُ بَدْرًا
رَاحٌ وَنَدِيمٌ

١

أَدْرُ أَكُوسَ الْخَمْرِ
عَنْبَرِيَّةَ النَّشْرِ
إِنَّ الرُّوضَ ذُو بَشَرٍ
وَقَدْ دَرَّعَ النَّهْرَ
هُبُوبُ النَّسِيمِ

٢

وَسَلَّتْ عَلَى الْأَفْقِ
يَدُ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ
سَيُوفًا مِنَ الْبَرْقِ
وَقَدْ أَضْحَكَ الزَّهْرَ
بُكَاءُ الْغَيُومِ

٣

أَلَا إِنَّ لِي مَوْلَى
تَحَكَّمْ فَاسْتَوْلَى
أَمَّا إِنَّهُ لَوْلَا
دَمْعٌ يَفْضَحُ السَّرَّاءَ
لَكُنْتُ كُتُومٌ

* رقم ٣ فى دار الطراز .

٤

أَنْتَى لِي كُتْمَانُ
وَدَمْعِي طُوفَانُ
شُبَّتْ فِيهِ نِيرَانُ

فَمَنْ أَبْصَرَ الْجَمْرَا
فِي لَجِّ يَعُومُ

٥

إِذَا لَامَنِي فِيهِ
مَنْ رَأَى تَجَنِّيهِ
شَدَّوتُ أَغْنِيَهُ

لَعَلَّ لَهُ عُذْرَا
وَأَنْتِ تُلُومُ

* * *

موشح الحروس لابن عَزَلَة (*)

مَنْ يَصِدُّ صَيْدًا
فليكن كما صَيْدِي
صَيْدِي الْغَزَالَةُ
من مراتع الْأَسَدِ

١

كَيْفَ لَا أَصُولُ واقتنصتُ وَحْشِيَّةً
ظَبِيَّةً تَجُولُ في رِدا وسُوسِيَّةً
صَاغَهَا الْجَلِيلُ فَهِيَ شَبَهُ حُورِيَّةً
تَمْشِي رُوَيْدًا
إِذْ تَمِيسُ فِي الْبُرْدِ
تَعْجِنُ الْغَلَالَهَ
وَالرُّدَا مَعَ الشَّهْدِ

٢

رُبَّ ذَاتِ لَيْلَةٍ زُرْتُهَا وَقَدْ نَامَتْ
وَالرَّقِيبُ فِي غَفْلَةٍ وَالنَّجُومُ قَدْ مَالَتْ
رُمْتُ مِنْهَا قُبْلَةً عِنْدَ ضَمِّهَا قَالَتْ
قَرِّقُوا هَذَا
لَا تَكُونُ مَتَعْدِي
تَكْسِرُ النَّبَالَ
وَتَفْرِطُ الْعَقْدِ

* انظره في العاقل الحالى لصفى الدين الحلى ١١ .

هذا البيت أكثر أقفاله زجلية ملحونة ، وما أظنه منه إلا قصدا .
وقيل إنه لما أخرجهُ الملك ليقتله ، نظر إلى الناس وارتجل بيتا في الوزن ،
يستتجد به عشيرته لأخذ ثأره :

خَدُ الْأَسِيلُ بَدَتْ مِنْهُ أَنْوَارُ
طَرَفُهَا الْكَحِيلُ سُلَّ مِنْهُ بَنَّارُ
هَا أَنَا الْقَتِيلُ فَهَلْ يُؤْخَذُ الثَّارُ

قَدْ أُسْرْتُ عَبْدَا

وَمَا أَنَا بِالْعَبْدِ

مَت لَا مَحَالَه

فَاطْلُبُوا دَمِي بَعْدِي

* * *

موشح لأبي الحسن المريني (*)

قال المقرئ في نفح الطيب نقلا عن ابن سعيد المغربي صاحب كتاب
المغرب : وأنشدني والدي موشحة لأبي الحسن المريني معاصره وصاحبه يذكر
فيه هذا السد (من منتزهات قرطبة) وهي :

مطلع

في نعمة العود والسلافة
والروض والنهر والنديم
أطال من لامي خلافة
فظل في نصحه مليم

كحور

دعني على منهج التصابي ما قام لي العذر بالشباب
ولا تطل في المنى عتابي فلست أصغي إلى عتاب
لا ترج ردي إلى جواب والكأس تفتّر عن حباب
والغصن يبدي لنا انعطافه
إذا هفا فوقه النسيم
والروض أهدى لنا قطافه
واختال في برده الرقيم

كحور

يا حبذا عهدى القديم ومن به همت مسعدي
ريم عن الوصل لا يريم مولع بالتودد
ما تم إلا به النعيم طوعا على رغم حسدي
معتدل القد ذو نحافة

أَسْقَمَنِي طَرْفُهُ السَّقِيمُ
وَرَامَ طَرْفِي بِهِ انْتِصَافَهُ
فَخَذَ فِي خَدِّهِ الْكَلِيمُ

نور

غَضُّ الصَّبَا عَاطِرُ الْمُقْبَلِ أَحْلَى مِنَ الْأَمْنِ وَالْأَمَلِ
ظَامِي الْحَشَا مُفْعَمُ الْمُخْلَلِ حَلَوُ اللَّمَى سَاحِرُ الْمُقْلِ
لِكُلِّ مَنْ رَامَهُ تَوَصَّلْ لَمْ يَخْشَ رَدًّا بِمَا فَعَلَ
أَشْكُو فَيُبْدِي لِي اعْتِرَافَهُ
إِنْ حَادَ عَنْ نَهْجِهِ الْقَوِيمُ
لَا أَعْدَمُ الدَّهْرَ فِيهِ رَافَهُ
فَحَقُّ لِي فِيهِ أَنْ أَهْيِمُ

نور

لِلَّهِ عَصْرٌ لَنَا تَقْضَى بِالسُّدِّ وَالْمَنْبَرِ الْبَهِيْجِ
أَرَى ادُّكَارِي إِلَيْهِ فَرَضًا وَشَوْقُهُ دَائِمًا يَهِيْجُ
فَكَمْ خَلَعْنَا عَلَيْهِ غَمُضًا وَلِلصَّبَا مَسْرَحُ أَرِيْجِ
وَرَدُّ أَطَالَ الْمُنَى ارْتِشَافَهُ
حَتَّى انْقَضَى شُرْبُهُ الْكَرِيمُ
لِلَّهِ مَا أَسْرَعَ انْحِرَافَهُ
وَهَكَذَا الدَّهْرُ لَا يُدِيمُ

نور

يَا مَنْ يَحِثُّ الْمَطَى غَرَبًا عَرَّجَ عَلَى حَضْرَةِ الْمُلُوكِ
وَانْتَرَبَهَا إِنْ سَفَحْتَ غَرَبًا مِنْ مَدْمَعِ عَاطِلِ سُلُوكِ

واسمِعْ إِلَى مَنْ أَقَامَ صَبًّا واحْكُ صَدَاهُ لافضٍّ فَوْكُ
بَلَّغْ سَلَامِي قَصْرَ الرُّصَافَةِ
وَذَكْرُهُ عَهْدِي الْقَدِيمُ
وَحَيٌّ عَنِّي دَارَ الْخِلَافَةِ
وَقِفْ بِهَا وَقْفَةَ الْغَرِيمِ

قال ابن سعيد : والمنبر المذكور في هذه الموشحة من منتزهات قرطبة ،
والسدُّ هو الأرحاء التي ذكرها في زجله قاسم بن عبود الرياحي ، رويته عن
والدي عن قائله (١) .

* * *

(١) انظر نفع الطيب ١ : ٢٢٢ .

٢ - موشحات أندلسية

لا يعلم قائلوها

موشح أنطالسي (*)

١

الحُبُّ يُجْنِيكَ لَذَّةَ الْعَذَلِ واللومُ فيه أَحْلَى مِنَ الْقُبَلِ
لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْهَوَى سَبَبٌ جَدُّ الْهَوَى بِي وَأَصْلُهُ اللَّعِبُ
وَأَنْ لَوْ كَانَ
جَدُّ يُغْنِي
كَانَ الْإِحْسَانُ
مِنَ الْحُسْنِ

٢

بِذَلِكَ الْوَجْهَ إِنَّهُ قَسَمِي صَنَّهُ عَنِ الذَّمِّ إِنَّهُ حَرَمِي
هَلِ اسْتَجَارَتْ عَيْنَاكَ سَفْكَ دَمِي أَوْ حَيْثُ خَدَاكَ طُرْزًا بِدَمٍ
يُنْتَنِي بُسْتَانُ
عَلَى غُصْنِ
مَا غُصْنُ الْبَانِ
غَيْرُ اللَّدْنِ

٣

يَا غُرَّةَ غَرْنِي بِهَا الْقَدَرُ الشَّمْسُ فِي مَائِهَا أُمُّ الْقَمَرِ
وَشَحْتُ تِلْكَ الْخُصُورَ بِالْحَدَقِ وَصِرْنَ مِنْهَا يَرْمُقْنَ بِالْأَرْقِ
تِلْكَ الْأَجْفَانُ
مَا تَسْتَنْتِنِي
غَيْرَ الْإِنْسَانِ

ولا تُنسى

٤

بَالْهُوزَنِيِّينَ سَادَةَ الْأُمَمِ أَثْبَتُ فِي سَاحَةِ الْعُلَا قَدَمِي
هُمْ نُجُومُ الْجَوَازِءِ وَالْحَمَلِ جَلُّوا فَمَا يُضْرِبُونَ بِالْمَثَلِ
بَنُو قَحْطَانَ
مَاءُ الْمُرْنِ
قُلْ فِي غَسَّانٍ
وَلَا تَكُنْ بِي

٥

يَانَا زِحًا قَدْ دَنَا بِهِ الْأَمَلُ حَاشَاكَ أَنْ يَسْتَفْزِكَ الْبَخْلُ
عَبْدُكَ بِالْبَابِ خَائِفٌ جَزِعُ يَدْعُو لَعْلَ الدُّعَاءِ يُسْتَمْعُ
يَا عُوْدَ الزَّانِ
قُمْ سَاعِدْنِي
طَابَ الرِّمَانُ
لِمَنْ يَجْنِي
* * *

موشح أنطالسي (*)

يَا شَقِيقَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِي
أَهْوَى بِي مِنْكَ أَمْ لَمْ

١

ضِغْتُ بَيْنَ الْعَذْلِ وَالْعَذَلِ

* رقم ٢٤ دار الطراز .

وَأَنَا وَحْدِي عَلَى خَبَلِي
مَا أَرَى قَلْبِي بِمَحْتَمَلٍ
مَا يُرِيدُ الْبَيْنُ مِنْ خَلْدِي
وَهُوَ لَا خَصْمٌ وَلَا حَكَمٌ

٢

أَيُّهَا الظَّبِّيُّ الَّذِي شَرَدَا
تَرَكَتْنِي مُقْلَتَاكَ سُدَي
زَعَمُوا أَنِّي أَرَاكَ غَدَا
وَأُظِنُ الْمَوْتَ دُونَ غَدٍ
أَيْنَ مِنِّي الْيَوْمَ مَا زَعَمُوا

٣

أَدْنُ شَيْئًا أَيُّهَا الْقَمَرُ
كَادَ يَمْحُو نُورَكَ الْخَفَرُ
أَجَلَالُ ذَاكَ أَمْ حَذَرُ
لَا تَخَفْ كَيْدِي وَلَا رَصْدِي
أَنْتَ ظَبِّيُّ وَالْهَوَى حَرَمُ

٤

يَاهِشَامَ الْحُسَيْنِ أَيُّ جَوَى
يَاهَوَى أَرْزَى بِكُلِّ هَوَى
لَمْ أَجِدْ مُذْغِبَتَ عَنِّي دَوَا
عَلَّمَتْكَ النَّفْثُ فِي الْعُقَدِ
لَحْظَاتُ كُلِّهَا سَقَمُ

هَلْ بِشَوْقِي رَدْعُ كُلِّ صَبَا
 تَجْتَلِيهَا آيَةً عَجَبَا
 حِينَ أَشَدُّوْهَا بِكُمْ طَرَبَا
 يَنْسِيْمَ الرِّيحِ مِنْ بَلَدِي
 خَبَرُوا : الْأَحْبَابُ كَيْفَ هُمْ

* * *

موشحة (*)

١

سَطَوَةُ الْحَبِيبِ أَحْلَى مِنْ جَنَى النَّحْلِ
وعلى الكئيب أن يخضع للذُّلِّ
أنا في حروب مع الحَدَقِ النُّجْلِ
لبس لي يدان
بأحور فنان
من رأى جفونة

٢

ينبغي التَّجَنِّي لمثلك في الإنسِ
لو قبلت مني لتَهْتَ على الشمسِ
غاية التَّمَنِّي هَلُمَّ إلى الأنسِ
أنت مهرجاني
وخذك بستانِي
غَطَّ يَاسْمِينَهُ
إن الناسَ يَجْنُونَهُ

٣

خَطَّطَ الْوَزِيرُ بَخَطَّ إِثَارِي
فانتهى السُّرُورُ إلى غيرِ مقدارِ
رُدَّتِ الْأُمُورُ إلى أَسَدِ ضَارِ
ثابت الجنان

صَفُوحٍ عَنِ الْجَانِي
قَدْ حَمَى عَرِينَهُ
بِالزُّرْقِ الْمَسْنُونَةِ

٤

خَلَّ كُلُّ مَيِّنٍ إِلَى الْحَقِّ مَنْقَادًا
مَنْ رَأَى بِعَيْنٍ فِي ذَا الْخَلْقِ مَنْ سَادًا
كَأَبَى الْحَسَيْنِ وَيَقْدِيهِ مَنْ جَادًا
كُلُّ ذِي امْتِنَانٍ
لَا بَلَّ كُلُّ هَتَانٍ
رَامَ أَنْ يَكُونَهُ
جُودًا فَاتَى دُونَهُ

٥

أَظْهَرَ الْمَقَامُ فِي الْغُرْبَةِ حُرْمَانًا
فَأَنَّا الْأَمُّ إِسْرَارًا وَإِعْلَانًا
قُلْتُ وَالْكَلامُ يُصْرِّحُ أَحْيَانًا
فُرْتُ بِالْأَمَانِي
مَا جَادَ بِإِحْسَانٍ
صَاحِبُ الْمَدِينَةِ
أَعْلَى اللَّهِ تَمْكِينُهُ
* * *

موشحة (*)

حَلَّتْ يَدُ الْأَمْطَارِ
أَزْرَّةَ النُّوَّارِ
فِيَا خِدْنِي

١

اشْرَبْ طَابَ الصَّبُّوحُ فِي ذَا الْيَوْمِ
فِي رَوْضَةِ تَفْؤُوحٍ لَذَا الْغَيْمِ
قَدْ أَشْرَقَتْ تَلُوحُ لِذِي الْقَوْمِ
وَوَجْهُ ذَا النَّهَارِ
مُغَطَّى بِخَمَارِ
مِنَ الدَّجَنِ

٢

هَذَا الْهَوَى يَجُورُ فَمَا صُنْعِي
قَدْ ضَاقَ يَا مَنْصُورُ بِهِ ذَرْعِي
إِذْ لَيْسَ لِي نَصِيرُ سِوَى دَمْعِي
فِيَا ضَعْفَ انْتِصَارِي
إِذْ أَدْمَعِي أَنْصَارِي
عَلَى حُزْنِي

٣

ظَلَمْتُ إِذْ بَعُدْتُ عَنِ الصَّبِّ

فَعَدُّ كَمَا قَدْ كُنْتُ إِلَى قُرْبِي
غَدَرْتُ وَنَفَرْتُ فَيَا حَبِيبِي
أَفْدِيكَ مِنْ غَدَارِ
يَدَيْنِ بِالْغَفَارِ
وَلَا يُدْنِي

٤

مَحْبُوبِي هَبْ رِضَاكَ وَخُذْ عُمْرِي
وَعَلَّنِي لِمَا كَا مِنْ الثُّغْرِ
بِمَا حَوَتْ عَيْنَاكَ مِنْ السَّحْرِ
بَرْدٌ غَلِيلَ نَارِي
وَشِمٌ ظُبَا الْأَشْفَارِ
لَا تَقْتُلْنِي

٥

لَمَّا أَطَالَ حَزَنِي وَلَمْ يَرْحَمْ
وَزَادَ فِي التَّجَنِّي وَمَا سَلَّمَ
شِدْوَتُهُ أَغْنَى غِنَا مُعْرَمٍ
حَبِيبِي أَنْتَ جَارِي
دَارُكَ بِجَنْبِ دَارِي
وَتَهْجُرْنِي!

* * *

موشحة (*)

أَدْرُ لَنَا أَكْوَابُ
يُنْسَى بِهَا الْوَجْدُ
وَاسْتَحْضِرِ الْجُلَّاسُ
كَمَا اقْتَضَى الْوُدُ

١

دِنْ بِالصَّبَا شَرَعَا مَا عَشْتِ يَا صَاحِ
وَنَزَّهُ السَّمْعَا عَنْ مَنَاطِقِ اللَّاحِي
وَالْحُكْمُ أَنْ تَسْعَى عَلَيْكَ بِالرَّاحِ
أَنَا مِلَّ الْعُنَابِ
وَنُقْلُكَ الْوَرْدُ
حَفَّ بِصُدْغَى آسِ
يَلْوِيهِمَا الْخَدُ

٢

لِلَّهِ أَيَّامُ دَارَتْ بِهَا الْخَمْرُ
وَالرَّوْضُ بَسَامُ بَاكَرَهُ الْقَطْرُ
وَصَلَّ وَالْمَامُ وَأَنْجَمُ زَهْرُ
فَنَحْنُ بِالْأَصْحَابِ
قَدْ ضَمَمْنَا عَقْدُ
وَيَا أَبَا الْعَبَّاسِ
لَا خَانَكَ الْجَدُ

خَلِيفَةُ مَنْكَا فِينَا أَبُو بَكْرٍ
 نَابَ لَنَا عَنْكَ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
 لَا نَنْتَقِي ضَنْكَ مِنْ نُوبِ الدَّهْرِ
 وَأَنْتُمْ أَرْبَابُ
 مَا شَيْدَ الْمَجْدِ
 وَإِنْ بَلَوْنَا النَّاسَ
 فَهَمْ لَكُمْ ضِدٌّ

حَلَيْتِ الدُّنْيَا مِنْ بَعْدِ تَعْطِيلِ
 وَجَاعَنَا يَحْيَى بَيْنَ الْبِهَالِيلِ
 أَغْرَ بِالْعَلِيَا مِنْ بَعْدِ تَحْجِيلِ
 يَخْتَالُ فِي أَثْوَابِ
 طَرَزَهَا الْحَمْدُ
 وَأَفْرَطَ الْإِيْنَاسُ
 فَمَالَهُ حَدٌّ

بَيْنَا أَنَا شَارِبُ لِلْقَهْوَةِ الصَّرْفِ
 وَبَيْنَ نَا تَائِبُ لَكِنْ عَلَى حَرْفِ
 إِذْ قَالَ لِي صَاحِبُ مِنْ حَلْبَةِ الظَّرْفِ
 نَدِيمُنَا قَدْ ثَابَ
 عَنْ لَهُ وَاشْدُ
 وَاعْرِضْ عَلَيْهِ الْكَاسُ
 عَسَاهُ يَرْتَدُّ

* * *

موشحة (*)

يَا مَنْ أَجُودُ وَيَبْخُلُ
عَلَى شُحِّي وَافْتِقَارِي
أَهْوَاكَ

وعندي زيادة
منها شوقي وادكاري

١

أَمَّا يَسْتَحْيِ مَطَالُكَ مِنْ طَوْلِ مَا أَشْتَكِيهِ
وَهَلَّا كَانَ وَصَالُكَ أَدْنَى لِمَنْ يَرْتَجِيهِ
وَأَيْنَ غَابَ خَيَالُكَ مَذْ سَاجِيَتِ السُّهْدِ فِيهِ
وَلَا تَقُلْ رُبَّمَا ضَلَّ
أَثْنَاءَ تِلْكَ الْمَسَارِي
ذَكَرَاكَ
قَدْ أَوْدَى زَنَادَهُ
مَنْ وَجَدِي وَمِنْ أَوَارِي

٢

أَنَا الْمَشْتَاقُ الْمَعْنَى وَلَكِنِّي لَا أَبُوحُ
إِنْ كَانَ لِلْكَتْمَانِ مَعْنَى فَلِي لَفْظُهُ الْفَصِيحُ
يَا مَنْ جَنَى وَتَجَنَّى شَكْوَى لَوْ كَانَتْ تُرِيحُ
صِلْ وَمَا أَرَاكَ تَفْعَلُ
وَلَكِنْ عَيْلَ اصْطِبَارِي
حَاشَاكَ

من شَكْوَى مُعَادَةٍ
تَحُشُّ نَارًا بِنَارِ

٣

مَالِي وَالشُّوقُ يَهْمِي عَيْنِي وَيَهِيمُ قَلْبِي
وَكَيْفَ رَأَيْتَ سَقَمِي وَتَدْعِي جَهْلَ حَبِي
سَلْ بِي مَنْ أَنْسَانِي اسْمِي وَاسْتَعْدَى عَلَى لُبِّي
وَلَا تَأْمَنْ حِينَ تَسْأَلُ
حُسَادِي زُهْرَ الدَّرَارِي
عَيْنَاكَ
أَوْلَى بِالشَّهَادَةِ
وَأَدْرَى بِمَا أُدَارِي

٤

مَوْلَايَ أَبَا الْعَلَاءِ وَلِيَّيْ أَنْ شِيتَ مَقَالَ
وَمَا أَكْنَى بِالْأَبَاءِ إِلَّا لِيُزْهِىَ الْجَمَالَ
هَلْ بَعْدَ وَشْكَ التَّنَائِي قَطِيعَةٌ أَوْ وَصَالُ
هَبْنِي أَقِيمُ وَتَرْحَلُ
وَالدَّهْرُ جَمُّ الْعِثَارِ
مُضْنَاكَ
مَنْ يَغْشَى وَسِيسَادَةً
فِي ضَيْقِ ذَاكَ الْإِسَارِ

٥

تَعَرُّضًا لِلْوَصَالِ طُفْتُ بِتِلْكَ الرِّبَوعِ
طَوَافًا غَيْرَ حَلَالِ جِمَارِي فِيهَا دُمُوعِي
فَغَنَّ عَنِ الدَّلَالِ وَرَاسِلٌ عَنِ الْخُضُوعِ

بالله ياطيراً مُدَلِّلُ
 ومَرَّبِي فِي الْقِفَارِ
 إِيَّاكَ
 تَجْرِكُ الْعَادَةَ
 تَرْمِي صُخَيْرَةً فِي دَارِي
 * * *

موشحة (*)

مَيِّتَاتُ الدَّمَنِ
 أَحْيَيْنَ كَرْبِي
 وَهَلْ يَتِمَّكُنُ
 عَزَا لِقَلْبِي
 مَتَّ يَا عَزَاهُ
 شَاهُ

١

يَارِسْمَ الَّذِي أَتَا حَيِّنِي
 ظَمِنْتُ فِذِي دُمُوعُ عَيْنِي
 تَهْمِي فَاغْتَدِ مِنْهَا بِعَيْنِي
 بَلْ يَا مَنْ ظَعَنُ
 عَلَيْكَ ذَنْبِي
 فَقَدْ أَنْ لِي أَنْ
 أَقْضِي نَحْبِي
 فَوَيْلَتَاهُ
 وَاهُ

٢

يَارْبِعَ الْهَوَى هَلْ أَنْتَ مُوَدِّي
فَذَاكَ الْجَوَى إِلَى مَزِيدٍ
أَتَتَكَ النَّوَى إِثْرَ الصَّدُودِ
فِيَا مُتَحَنِّ
بِكُلِّ خَطْبٍ
كَمْ تَأْسَى وَتَحْزَنُ
وَتَشْقَى بِحُسْبٍ
سَالِ هَوَاهُ
لَاهُ

٣

عُذَّالِي لَا أُرُومُ سَلَوَه
أَنَا الْمُبْتَلَى بِرِيمِ ذُرْوَه
ذَكَرَاهُ عَلَيَّ حَشَايَ حَلَوَه
فَكُلُّ حَسَنٍ
ذَكَرَاهُ دَابِي
أَسَاوَأُحْسَنُ
وَمَوْضِعُ لُبِّي
عَمَّنْ سِوَاهُ
سَاهُ

٤

كَمْ يُطْمَعُنِي طَيْفُ الْخِيَالِ
وَيَمْنَعُنِي طَيْبُ الْوَصَالِ
لَوْ يَسْمَعُنِي شَكْوَتُ حَالِي
وَلَكِنْ لَنْ

يَرْتِي لَصَبٌ
أَسْرُوًّا عَلَنُ
وَكَمِّ مِنْ مُحِبٍّ
إِذَا دَعَاهُ
تَاهُ

٥

كَمْ أَمْسَى وَكَمْ أَضْحَى نَدِيمِي
نُقْلِي مِنْهُ فَمَنْ دُرٌّ نَظِيمِ
وَقَوْلُ نَعَمٍ يُدْنِي نَعِيمِي
وَكُلُّ دَدْنٍ

مَعِي وَحَسْبِي
أَحْوَى بِاسْمٍ عَنْ
حَلَوِ الطَّعْمِ عَذْبِ
أَمَصُّ فَاهُ

زاه

٦

قُلْتُ وَالرَّدَى إِلَى سَاعِي
إِذْ قَالَ غَدَاً أَمْضِي زَمَاعِي
وَمَدَّ يَدَاً إِلَى وِدَاعِي

أَسْتَوْدِعُ مَنْ
وَدَعْتَ رَبِّي
وَأَسْأَلُهُ أَنْ
يُصَبِّرَ قَلْبِي
عَلَى نَوَاهُ
أَهُ

* * *

موشحة (*)

على عيون العين
رعى الدراري
من شغف
بالحب
واستغذب العذاب
والتذاليه
من أسف
وكرب

١

نجل العيون سقت نفوسنا كأس الرحيق
أحداقها أحدقت بكل بستان أنيق
من وجنة شققست عن سوسن وعن شقيق
وتحت نور الجبين
أس عذار
ينعطف
كي ينبي
بأن ماء الرضاب
حام حواليه
منصرف
عن قرب

٢

لا كان يوم النوى من ملبسي ثوب الضنى

أَلْوَى غَزَالُ اللَّوَى فِيهِ بِصَبْرِي إِذْ رَنَا
 وَظَنَّ أَنَّ الْهَوَى ذَنْبٌ فَضَنَّ بِالْمُنَى
 فَقَدْ أَصَارَ الضَّنِينَ
 نُورَ اصْطَبَارِي
 فِي سُدْفٍ
 مِنْ نَحْبِي
 وَالْقَلْبُ خَوْفُ الْعِقَابِ
 رَجَا حَنَانِيهِ
 فاعترفُ
 بِالذَّنْبِ

٣

شَرَّدَ عَنِّي الْكَرَى فَبِتُّ أَشْكُو مَا أَجْدُ
 إِلَى جِيَادِ تُرَى مَتُونَهَا بِي تَطَّرِدُ
 وَمَا حَمِدْتُ السُّرَى حَتَّى رَأَيْتُ الْمُعْتَمِدُ
 رَأَيْتُ دُنْيَا وَدِينُ
 بِهِ نُبَارِي
 مِنْ سَلَفُ
 فَيُرْبِي
 وَكُلَّ مَنْ قَدْ عَابُ
 يَلْقَى جَنَابِيهِ
 مِنْ شَرَفُ
 فِي حُجُبِ

٤

مُؤَيَّدٌ نَصْرُهُ لَدُنُ الْقَنَا عَضْبُ الْحُسَامِ

يَنْدَى بِهِ دَهْرُهُ نَدَى الرِّيَاضِ بِالْغَمَامِ
كَأَنَّمَا ذَكَرَهُ آيَاتُ ذِكْرِ فِي الْأَنَامِ
حَالَاهُ : شَدُّ وَلَيْنُ

فَقُلْ حَذَارُ
إِنْ وَقَفُ
فِي حَرْبِ
وَقُلْ بَأَنَّ السَّحَابِ
لَوْ شَامَ كَفَّيْهِ
لَمْ يَكْفِ
مِنْ رُغْبِ

٥

وَطِيرِ حُسْنِ نَزَلِ بِمَنْزِلِي عِنْدَ الْغُرُوبِ
حَوْلَ شَبَاكِ الْحَيْلِ يَلْقُطُ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ
مَا حَلَّ حَتَّى رَحَلُ فَكَانَ مِنْ شَدْوِ الْكُنُوبِ
لَوْ رَأَيْتُمْ أَى مُقْنِنِ

نَزَلَ بَدَارِي
وَوَقَفُ
بِجَنِّبِي
لَمَّا رَأَى الْمُحَنَابُ
سَوَى جَنَاحِيهِ
وَانْصَرَفُ
بِقَلْبِي

* * *

موشحة (*)

أَفَرَدْتَ بِالْحُسْنِ
أَمْ خَلَقْتَ إِبداعُ

١

أَرَى لَكَ مُهَنَّدُ
أَحَاطَ بِهِ الْإِثْمُ
فَجَرَّدَ مَا جَرَّدُ
فَيَا سَاحِرَ الْجَفْنِ
حُسَامُكَ قَطَّاعُ

٢

أَيَا فَتْنَةَ الْقَلْبِ
خَفَ اللَّهُ فِي صَبٍّ
قَتِيلٍ مِنَ الْحُبِّ
تُمنِّيهِ بِالْمُزْنِ
وَبِرْقُوكَ خَدَّاعُ

٣

مَتَى يُقْتَضَى دَيْنُ
يُدَانُ بِهِ الْبَيِّنُ
عَلَى لَكُمْ عَيْنُ
فَمَا تَنْتَنِي مَنِي
عُيُونُ وَأَسْمَاعُ

٤

رَكَائِبُكُمْ شَدُّوا
وَفِي سَيْرِهِمْ جَدُّوا
سَلَّمْتُ وَمَا رَدُّوا
وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي
مِنَ الْبَيْنِ مُرْتَاعُ

٥

لَقِيتُ مِنَ الْبُعْدِ
أَسَى جَلٍّ عَنْ حَدٍّ
فَقُلْتُ مِنَ الْوَجْدِ
حَبِيبِي مَضَى عَنِّي
مَتَى نَجْتَمِعُ مَا عُو؟

* * *

موشحة (*)

كَذَا يُقْتَادُ
سَنَا الْكَوْكَبِ الْوَقَّادُ
إِلَى الْجُلَاسِ
مُشْعَشَعَةَ الْأَكْوَاسِ

١

أَقِمْ عُذْرِي	فَقَدْ أَنْ أَنْ أَعْكُفُ
عَلَى خَمْرٍ	يَطُوفُ بِهَا أَوْطَفُ
كَمَا نَدْرِي	هَضِيمُ الْحَشَا مُخْطَفُ

* دار الطراز رقم ١٢ .

إذا ما مادُ
في مَخْضَرَّةِ الأبرادِ
رأيتَ الآسَ
بأوراقه قد ماسُ

٢

مِنَ الإنسِ وإنْ زادَ في النُّورِ
على الشَّمْسِ وَيَذِرُ الدَّيجُورِ
لَهُ نَفْسِي وما نَفْسُ مَهْجُورِ
غَزَالُ صَادُ
ضِرَاغِمَةُ الآسَادِ
بلحظٍ جاسُ
خِلَالَ دِيَارِ النَّاسِ

٣

أَلَا دَعْنِي مِنَ الصَّدِّ وَالْهَجْرِ
وَحُذِّ مَنِّي حَدِيثَيْنِ فِي الْفَخْرِ
وَقُلْ إِنِّي أُحَدِّثُ عَنْ بَحْرِ
سَطَاوِجَادِ
رَشِيدُ بَنِي عَبَّادِ
فَأَنْسَى النَّاسُ
رَشِيدَ بَنِي الْعَبَّاسِ

٤

جَلَا الْأَحْلَاكَ بَنُورِ الْهُدَى مَرَاهُ

فَمَا الْأَفْلَاكُ تُدِيرُ سِوَى عِلْيَاةٍ
 كَذَا الْأَمْلاكُ عَبِيدُ عُبَيْدِ اللَّهِ
 فَمَنْ أَرَادَ
 قِيَاسَكَ بِالْأَمْجَادِ
 فَجَهْلًا قَاسَ
 سَنَّا الشَّمْسَ بِالنُّجَّاسِ

٥

لَكَ الْفَضْلُ وَإِنَّكَ مِنْ آلِهِ
 رَأَى الْكُلُّ بِكُمْ نَيْلَ أَمَالِهِ
 فَمَا يَخْلُو مَنْ يُنْشِدُ فِي حَالِهِ
 بَنَى عَبَادُ
 بِكُمْ نَحْنُ فِي أَعْيَادِ
 وَفِي أَعْرَاسِ
 لَا عُدْمَتُمْ لِلنَّاسِ

* * *

موشحة (*)

١

مَنْ أَوْدَعَ الْأَجْفَانُ صَوَارِمَ الْهِنْدِ
 وَأَنْبَتَ الرِّيحَانُ فِي صَفْحَةِ الْخَدِّ
 قَضَى عَلَى الْهَيْمَانِ بِالْذَّمِّ وَالسُّهْدِ
 أَنِّي وَلِلْكَتْمَانِ
 لِلْهَائِمِ الْمَغْرَمِ

* دار الطراز رقم ١٣ .

بَدْمَعِ نَمِ
إِذْ يَسْجُمِ
بِمَا يَكْتُمِ
مِنَ السَّرِّ
فِي عَاطِلِ حَالِ
غَرِيرِ سَاطِ
عَلَى بِالْدُّعْجِ

٢

يَا بَابِي أَخْوَرُ كَالْبَدْرِ فِي التَّمِّ
يَفْتَرُّ عَنْ جَوْهَرٍ مُسْتَعَذِبِ اللَّثَمِ
وَحَدَّهُ الْأَزْهَرُ يَذْمَى مِنَ الْوَهْمِ
فَكَيْفَ أَنْ أُعْذِرَ
وَقَدْ سَرَى أَرْقَمُ
عَلَى عَنَدَمِ
فَلَا يُلْتَمِ
وَقَدْ حَكَّمِ
مِنَ السَّخْرِ
لَقَتْلِ أَبْطَالِ
مَعَ الْأَنْبِاطِ
جَيْشُ مِنَ الرِّجَالِ

٣

أَجَزَ لِلنُّورِ كصاحب الطُّورِ
كَبِدْرٍ دِيْجُورِ فِي قَدِّ خَيْزُورِ

كَغُصْنٍ بُلُورٍ فِي دِعْصٍ كَافُورٍ

بِنَفْسٍ مَهْجُورٍ

أَفْدَى وَإِنْ يَتَّمُ

فَفِي مَخْتَمٍ

ثَنَائِيَا فَمُ

وَقَدْ نَظَّمُ

مِنْ الدُّرِّ

رَاحِي وَسَلْسَالِ

عَلَى أَسْمَاطِ

عِطْرِيَّةِ الْفُلْجِ

٤

الْحَسَنُ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ يَا أَحْمَدُ

وَالْأَمْرُ مَصْرُوفٌ إِلَيْكَ يَا أَغْيَدُ

عَبْدُكَ مَشْغُوفٌ فَيْكَ وَمُسْتَعْبَدُ

أَمْنُكَ تَعْنِيْفُ

أَمْ مِنْكَ أَنْ تَرْحَمَ

وَأَنْ تَحْزِمَ

ضَنْيَ مَغْرَمِ

إِذَا يَسْقَمُ

فَوَا أَسْرَى

فِي بَحْرِ أَوْجَالِي

بَعِيدِ الشَّاطِئِي

أَمْسِكْ بِالْمَوْجِ

وَعَادَةٌ تَبْدُو كَالْبَدْرِ فِي السَّعْدِ
أَمَّا لَهَا النَّهْدُ فِي غُصْنٍ رَنَدٍ
أوراقها البردُ أينع بالوردِ

باتت وهي تشدو

حبيبي اعزم

وقم وأهجم

وقبل فم

وجي وانضم

إلى صدري

وقم بخلخالي

إلى أقراط

قد اشتغل زوجي

* * *

موشحة (*)

بأبي أحوى رشيقي

في الهوى لا يشفق

أنصف الله من الصدد

من يعشق

١

ماحوى محاسن الدهر إلا غزال

معرق الجددين من فهر عم وخال

نِسْبَةُ لِلنَّائِلِ الْغَمْرِ وَالنَّزَالِ
فَأَنَا أَهْوَاهُ لِلْفَخْرِ وَالْجَمَالِ
وَجْهَهُ وَجْهٌ طَلِيقٌ
لِلضِيُوفِ مُشْرِقٌ
وَيْدٌ تَسْطُو عَلَى الْأَسَدِ
فَتَفَرَّقُ

٢

بَارِعُ الْوَصْفِ فَقُلْ فَارِسُ أَوْ قُلْ مَلِيحُ
عَطْفُهُ إِلَى النَّدَى مَائِسُ بَكْلِ رِيحُ
خَبْرُونِي لَيْسَ لِي هَاجِسُ إِلَّا طَلِيحُ
كَيْفَ صَارَ الرِّشَاءُ الْكَانِسُ لَيْتًا مُشِيحُ
يَرْكَبُ الطَّرْفَ الْعَتِيقُ
الَّذِي لَا يُلْحَقُ
بَالَهُ بِالصَيْدِ وَالْمَجْدِ
مُعَلَّقُ

٣

أَنَا مِنْ صَدِّ بْنِ صَدَّيْنِ أَبِي الْوَلِيدِ
كَقَنْيَصٍ حَزَّ فِي الْحَيْنِ عَلَى الْوَرِيدِ
وَاعْتَدَى فِي عَقْدِ تِسْعَيْنِ وَلَا مَحِيدِ
وَالْكَلَابُ ذَاتُ تَمَكِّسَيْنِ مِمَّا تُرِيدُ
أَخَذَتْ لَافِي طَرِيقِ
كَالسَّهَامِ تُرْشَقُ
حَوْلَهُ فِي الْغُورِ وَالنَّجْدِ

تُحَلَّقُ

٤

لَوْ رَأَيْتُمْ جَابِرًا يَطْرَبُ فِعْلَ الْخَلَى
إِذْ أَصَابَ الْجَارِحُ الْأَرْنَبُ فِي الْمَقْتَلِ
وَالرَّدَى يَقْطُرُ مِنْ مَخْلَبٍ وَجَلَّجِلِ
وَانْبَرَتْ خِرَانُهُ تَهْرَبُ مَا تَأْتَلَى
مُسْرِعَاتِ كَالْبُرُوقِ
وَعَلَيْهَا السُّوْذَقُ
خَرِقُ الْجَنَاحِ كَالرَّعْدِ
يُصَفَّقُ

٥

فَاعْجَبُوا مِنْهُ لَهَزَّازٍ بِعِطْفِهِ
أَفْحَمَ الشُّعْرَ بِإِعْجَازٍ عَنْ وَصْفِهِ
لَا تَرَاهُ غَيْرَ مُجْتَازٍ بِطَرْفِهِ
خَلَعَ الْحَسَنَ عَلَى بَازٍ بِكَفِّهِ
خَلَقَهُ خَلْقٌ وَثِيقُ
رِيشُهُ اسْتَبْرَقُ
يَنْثَنِي مِنْهُنَّ فِي بُرْدٍ
لَا يَخْلُقُ

٦

سَائِلَ الْعَاشِقِ عَنْ سُقْمِهِ لَا تَسْأَلِ
إِنَّ مَنْ أَحْبَبْتُ فِي حُكْمِهِ لَمْ يَعْدِلِ

هُوَ فِي الصَّيْدِ عَلَى رِسْمِهِ الْأَوَّلِ
لَيْتَ هَمِّي كَانَ مِنْ هَمِّهِ إِذْ قِيلَ لِي
الْغَزَالُ شَقَّ الْخَرِيقُ
وَالسَّلَالِقُ تُرْهِقُو
مَا حَزَنِي إِلَّا جَرِيرُ أَدْيٍ
لَمْ يَلْحَقُوا

* * *

موشحة (*)

كَمْ فِي قُدُودِ الْبَانِ
تَحْتَ اللَّمَمِ
مِنْ أَقْمَرِ
عَوَاطِ
بِأَنْمَلٍ وَبِنَانِ
مِثْلَ الْعَنَمِ
لَمْ تَنْبَرِ
لِعَاطِ

١

قَنِيصُهُنَّ الضَّيْفَمُ	هُنَّ الظَّبَاءُ الشَّمْسُ
إِلَّا الْقُلُوبُ الْهَيْمُ	مَا إِنْ لَهَا مِنْ كُنُسُ
وَالْبَعْدُ عَنْهَا مَائَتَمُ	الْقُرْبُ مِنْهَا عُرْسُ
يَحْيَا بِهِنَّ الْمُغْرَمُ	تِلْكَ الشِّفَاءُ اللَّعْسُ
تَرْنُو إِلَى مَنْ تُسْقِمُ	لَهَا لِحَاطُ نَعْسُ

بِأَعْيُنِ الْغَزْلَانِ

* دار الطراز رقم ١٥ .

وَتَبْتَ سِمَ
عَنْ جَوْهَرِ
الْأَسْمَاطِ
قَضَى لَهَا الْغَيْرَانُ
أَنْ تَكْتَنَ سِمَ
فِي مُضْمَرِ
الْأَنْبَاطِ

٢

أَهْوَى رَشًا سَاحِرًا هَوَاهُ لِي مَا أَقْتَلَهُ
قَدْ مَسَخَتْ طَائِرًا الْحَاضَةُ قَلْبِي وَلَهُ
وَلَمْ يَزَلْ سَادِرًا عَلَى هَوَى مَا عَلَّلَهُ
لَمَّا غَدَا قَادِرًا غَدَا قَلِيلَ الْمَعْدَلَهُ
يَا حَاكِمًا جَائِرًا ظَلَمْتُ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ
خَفْ سَطْوَةَ الرَّحْمَنِ

إِذَا حَكَمُ
بَيْنَ الْبَرَى
وَالْخَاطِي
سَطَوْتَ بِالْهَيْمَانِ
ظُلْمًا وَلَمْ
يَسْتَنْصِرِ
يَاسَاطِي

٣

يَا وَيْحَ مَنْ شَوْقًا إِلَى حَبِيبٍ قَدْ سَلَ

قَضَى بَأْنَ يَغْرَقَا فِي الدَّمْعِ مَنْ قَدْ أَمَحَلَ
ظُلُمًا وَأَنْ يَخْفَقَا مِنْهُ الْفُؤَادُ الْمُبْتَلَى
كَأَنَّمَا عَلَّقَا مِنْهُ عَلَى تِلْكَ الطُّلَى
فَقُلْتُ مُسْتَنْطِقَا مَنْ ذَا الَّذِي أَهْدَى إِلَى
فُؤَادِي الْخَفَقَانُ

فَقَالَ قُمْ
فَلْتَنْظُرِ
فِي الشَّاطِي
إِلَى بُنُودِ الشُّوَانِ
عَدْوَاكَ تَمُّ
وَاسْتَخْبِرِ
أَقْرَاطِي

٤

أَمَّا تَرَاهَا مُتُولُ عَلَى قَنَاهَا خَافِقُهُ
فِي جَارِيَاتٍ تَجُولُ مِثْلَ الْجِيَادِ السَّابِقُهُ
إِنْشَاءً مَنْ فِي الْحُولِ يُنْشِئُ السَّحَابَ الْوَادِقُهُ
سَمَتْ عَلَى النُّجْمِ طُولُ مِنْهَا فُرُوعٌ بِاسْقَعُهُ
إِنَّ الثُّرَيَّا تَقُولُ وَإِنَّهَا لَصَادِقُهُ
مَا فَوْقَ هَذَا مَكَانُ

مِنْ الْهَمِّ
فِيهِ يُرَى
مَنَاطِي
سَمَتْ عَلَى كَيَّوَانِ
مِنْهُ الْقَدَمُ

والمُشْتَرَى
مُوطَى

٥

أَفْلَاكُ مَلِكٍ تُنِيرُ سَعَادَةَ الْمُسْلِمِينَ
تَسْرِي الدُّجَى وَتَسِيرُ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ الْمُبِينِ
يَسُوءُ بَعْدَ النَّذِيرِ مِنْهَا صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ
تُحْدِي بِمَدْحِ الْأَمِيرِ إِلَى بِلَادِ الْمُشْرِكِينَ
أَنْتَى نَحَا فَتَطِيرُ بِمِثْلِ أَشْفَارِ الْجُفُونِ

وَمِبْسِمُ الْخُرْصَانِ

قَدْ انْتَضَمَ

كَاسُطَرِ

الْأَمْشَاطِ

وَالْبَحْرِ كَالْبِرْكَانِ

قَدْ اضْطَرَمَّ

بِمِسْعَرِ

الْأَنْفَاطِ

٦

وَمَهْرَجَانِ لَهُ يَوْمٌ أُنِيقُ مَنْظَرُهُ
بَحْرٌ حَكَى رَمْلَهُ مِنْ كُلِّ طَيْبٍ عَنَبَرُهُ
وَالشَّاطِطُ قَدْ حَلَّهٗ مُحَمَّدٌ وَعَسْكَرُهُ
مُرْكَبًا رَجَلَهُ فَلَمَّا حَكَّتْهَا ضُمُّرُهُ
فَقَالَ عَبْدٌ لَهُ مُسْتَحْسِنٌ مَا يُبْصِرُهُ

مَا أَمْلَحَ الْمَهْرَجَانِ

رَمْلٌ يَنْمُ
كَالْعَنْبَرِ
لِلْوَاطِي
وَالْفُلْكَ كَالْعِقْبَانِ
وَالْمُعْتَصِمِ
بِالْعَسْكَرِ
فِي الشَّاطِئِ
* * *

موشحة (*)

١

بَاكِرٌ إِلَى الْخَمْرِ وَاسْتَنْشِقِ الزَّهْرَا
فَالْعُمُرُ فِي خُسْرٍ مَا لَمْ يَكُنْ سُكْرَا
فَقَلَّمَا أَسْلُو
عَنْ مَرَشَفِ الْأَكْوَاسِ
وَسَا حِرِ الطَّرْفِ
مُسَاعِدِ الْجُلَاسِ
فَسَقِّينِي
بُنْتُ الزَّرَاجِينِ

٢

فَهَاتَهَا صِرْفَا يَا ذَا الرِّشَا الْأَحْوَرُ

راحُ حَكَتْ وَصَفَا مِنْ خَدِّكَ الْأَقْمَرُ
رَشَا هُوَ النَّبْلُ
وَالْعَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ
وَالْمِسْكُ فِي الْعَرْفِ
مِنْ نَفْحَةِ الْأَنْفَاسِ
فَوَارِينِي
عَنْ مِسْكِ دَارِينِ

٣

كَمْ لَامَنِي فِيهِ نَذَلُ مِنَ الْعَذْلِ
لَمَّا رَأَى فِيهِ مَيْلًا إِلَى وَصْلِي
وَإِنَّمَا الْعَذْلُ
فَمَا بِهِ مِنْ بَاسٍ
رُضَا بِهِ يَشْفِي
وَيُكْثِرُ الْإِينَاسَ
فَهَنُونِي
لَسْتُ بِمَغْبُونِ

٤

لِلطَّرْفِ فِي الْفَتْكِ أَثَارُ مَعْنِي
وَالْعِزُّ فِي الْمُلْكِ عِزُّ سُلَيْمِي
يَهَابُهُ الْكُلُّ
خُوطُ الْقَنَا الْمَيَّاسِ
يُنْتَنِي عَلَى الْحِقْفِ

مِثْلَ قَضِيبِ الْآسِ
مِنْ اللَّيْنِ
يَنْقَدُّ عَنْ لِينِ

٥

لِلَّهِ مَا أَهْوَى خَوْدًا تُغْنِيهِ
بَاحَتْ بِهَا الشُّكْوَى عَمْدًا لِتُغْنِيهِ
أَنْتَ الْمُنَى تَحْطُو
فَاتْرُكْ كَلَامَ النَّاسِ
وَادْخُلْ مَعِيَ الْفِي
مِثْلَ الشَّرَابِ فِي الْكَاسِ
يَا كُنُونِي
كَيْمَا تُسَلِّينِي

* * *

٣ - موشحات المخاربة

موشحة

لحفيظ الدين محمد بن سليمان بن علي التلمساني(*)

بَدْرٌ عَنِ الْوَصْلِ فِي الْهَوَىٰ عَدَلَا
مَالِي عَنْهُ إِنْ جَارَ أَوْ عَدَلَا
مَذْهَبٌ

١

مُتْرَكُ اللَّحْظِ لَفْظُهُ خَنَثٌ
إِلَيْهِ تَصْبُو الْحِشَا وَتَتَّبَعُ
أَشْكُو إِلَيْهِ وَلَيْسَ يَكْتَرُثُ
دَعَا فَوَادِي بَأْنٍ يَذُوبُ قَلَا
الْمَوْتُ وَاللَّهِ مِنْ قَلَا
أَقْرَبُ

٢

لَمْ يَبْقَ لِي مُقْلَةٌ وَلَا كَبِدٌ
وَالْقَلْبُ فِيهِ أَوْدَىٰ بِهِ الْكَمَدُ
وَلَيْسَ يُلْفَىٰ لِهَجْرِهِ أَمَدُ
لَا تَعْجَبُوا إِنْ غَدَوْتُ مُحْتَمَلَا
لَكِنْ قَلْبِي إِنْ كَانَ عَنْهُ سَلَا
أَعْجَبُ

٣

بِالْحَسَنِ كُلِّ الْعُقُولِ قَدْ نَهَبَا

والحزن كل القلوب قد وهبا
شمس ولكنني لديه هبا
فانظر لذاك القوام كيف جلا
غصن وكم بالجمال منه جلا
غيب

* * *

موشحة لابن التلمساني(*)

قمرٌ يجلو دجى الغلس
بهر الأبصار مذ ظهرا

١

أمن من شينة الكلف
ذبت من حبيه بالكلف
لم يزل يسعى إلى تلقى
بركاب الدل والصلف
آه لولا أعين الحرس
نلت منه الوصل مقتدرا

٢

يا أميرا جار مذ وليا
كيف لا ترثى لمن بليا
فبثغر منك قد جليا
قد حلا طعما وقد حليا
وبما أوتيت من كيس

* نفع ١ : ٦٠١ ، ٦٠٢ .

جُدْ فَمَا أَبْقَيْتَ مُصْطَبِرًا

٣

بَدُرُ تَمَ فِي الْجَمَالِ سَنِي
وَلَهَذَا لِقَبْوِهِ سَنِي
قَدْ سِيا فِي لَذَّةِ الْوَسْنِ
بِمَحْيَا بَاهِرِ حَسَنِ
هُوَ خَشْفِي وَهُوَ مُفْتَرِسِي
فَارَوْ عَنْ أَعْجُوبَتِي خَبْرًا

٤

لَكَ خَدُّ يَا أَبَا الْفَرَجِ
زَيْنَ بِالتَّوْرِيدِ وَالضَّرَجِ
وَحَدِيثَ عَاطِرِ الْأَرْجِ
كَمْ سَبَى قَلْبًا بِلا حَرْجِ
لَوْ رَأَى الْغُصْنَ لَمْ يَمْسِ
أَوْ رَأَى الْبَدْرَ لَا سَتَرَا

٥

يَا مَذْيِبًا مَهْجَتِي كَمَدًا
فُقْتُ فِي الْحَسَنِ الْبَدُورَ مَدَى
يَا كَحِيلًا كَحْلَهُ اعْتَمَدَا
عَجَبًا أَنْ تُبْرِى الرَّمْدَا
وَيَسْقُمُ النَّاظِرِينَ كُسَى
جَفَنَكَ السُّحَارَ وَانْكَسَرَا

* * *

موشحة للسلطان المنصور أبي الحباس أحمد الذهبي(*)

رَيَّانُ مِنْ مَاءِ الصَّبَا
أَهْيَفُ وَمُمْتَلَى الْبُرْدِ

١

كَالْغُصْنِ هَزَّتْهُ الصَّبَا فَوْقَ الرُّبَا الشُّهْبُ
قَدْ قُلْتُ لِمَا أَنْ سَبَى بِحَسَنِهِ يَسْبَى
مِنْ عَيْنِهِ سَلَّ ظُبَا وَغَمَدُهُ قَلْبَى
أَسْرَنِي مَاضِيَ الشَّبَا
أَوْطَفُ مُرَنِّحِ الْقَدِّ

٢

يَافَاضِحَ الرُّوَضِ سَنَا وَمُخْجَلِ الْبَدْرِ
وَقَاطِعِي ظُلُمًا عَنَى وَمَنْ مَقَرُّهُ صَدْرِي
إِنْ لَمْ تَكُنْ شَمْسُ دُنَا فَإِنَّهَا تَجْرِي
عُلَّقَتْهُ مِنَ الظُّبَا
أَسْجَفُ يَسْطُو عَلَى الْأُسْدِ

٣

قُلْتُ لَهُ وَقَدْ نَهَدُ وَجَدَّ فِي حَرْبِي
وَعَلَبَ الظُّبَى الْأُسْدُ وَفَارَ بِالْغُلْبِ
الشَّمْسُ بَرَجَهَا الْأُسْدُ فَاسْعَ إِلَى قَلْبِي

إلى هنا ما أورده المقرئ في النفح ، وقد عقب عليها بقوله : ولم
يحضرني الآن تمامها .

* المقرئ : نفح الطيب ٤ : ٢٢٨ .

موشحة أخرى للسلطان المنصور أبي العباس أحمد الذهبي(*)

قال المقرئ في نفع الطيب يعارض لسان الدين وابن الصابوني :

وليالى السُّعود إذ تسرى
مالنهر النهار من فجْرٍ

١

حبَّذا الليلُ طال لي وحدي
لو تراني جعلته بُردِي
فاطمياً في خلعة الجعدي
هي ليلى أخت بني بشرٍ
فأين أنت يا أبا بدرٍ

٢

كم سَقَطْنَا أَلْطَفَ من طَلٍّ
واجتمعنا وما درى ظِلِّي
واسترحنا من كاشح نَذْلٍ
رُبَّ ليل ظفرت بالبدرِ
ونجوم السماء لم تدرِ

٣

وبنفسى مُهَفِّفُ أَلَمِي
ومطيع قد غرَّني لَمَّا

سألته وقانعى ممّا
فى رباطٍ قسمتنى صدّرى
لحنين وناظرى بدّرى

٤

وهلال فى حسنه اكتملا
هو شمس وأضلعى الحملا
قام يشدو وينثنى فى ملا
قسما بالهوى لذى حجر
ما لليل المشوق من فجر

* * *

موشحة لأبي الفضل بن محمد العقاد(*)

قال المقرئ فى النفح وهو أحد الوافدين من أهل مكة على عتبة السلطان
مولانا المنصور (أبى العباس أحمد بن الشريف الحسنى) الملقب بالذهبي .
وقد عارض الناظم بها موشحتى ابن سهل ولسان الدين السابقين.

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُرَوِّى ذَا الظَّمَا
مِنْ لَمَى ذَاكَ التُّغَيْرِ الْأَلْعَسِ
وَتَرَى عَيْنَايَ رَبَّاتِ الْحِمَى
بَاهِيَاتٍ بِقُدُودِ مَيْسِ

٩

يُدْخِلُونَ السُّقْمَ مِنْ دَارِ اللَّوَى كَلَّمَ الْهَجْرُ فَوَادِي وَأَسْرَ
هَدَّ مِنْ رُكْنِ اصْطِبَارِي وَالْقُوى مُبْدِلًا أَجْفَانِ نَوْمِي بِالسَّهَرِ
حِينَ عَزَّ الْوَصْلُ عَنْ وَادِي طَوَى هَمَلْتُ أَدْمَعُ عَيْنِي كَالْمَطَرِ

فَعَسَاكُمْ أَنْ تَجُودُوا كَرَمًا
بِلِقَاكُمْ فِي سَوَادِ الْحُنْدَسِ
وَتَدَاوُوا قَلْبَ صَبِّ مُغْرِقَا
مِنْ جَرَاحَاتِ الْعَيُونِ النَّعْسِ

٦

كَلِمَا جَنَّ ظِلَامُ الْغَسَقِ هَزَّنِي الشَّوْقُ إِلَيْكُمْ شَغَفَا
وَاعْتَرَانِي مِنْ جِفَاكُمْ قَلْقِي مَذُّ تَذَكَّرْتُ جِيَادَا وَالصَّفَا
وَتَنَاهَتْ لَوْعَتِي مِنْ حُرْقِي ثُمَّ زَادَ الْوَجْدُ فِي التَّلْفَا

فانعموا لى ثم جودوا لى بما
يُطْفَ نيرانَ الجوى ذى القبس
ساعةً لى من رضاكم مَغْنَمًا
وَتُدَاوى جُنَّتِي مع نَفْسِي

٣

كُنْتُ قبلَ اليوم فى زهو وتيه مع أحابى بسَلْعِ العُسْبِ
ومعِ ظبى بإحدى وجنتيه مشرقُ الشمس وأخرى مغربُ
فرمانى بسهام من يديه ضاربُ البين ، فقلبى مُتَعَبُ
لستُ أرجو للقاهم سُلْمًا
غيرَ مدحى للإمامِ الرأسِ
أحمدُ المحمودِ حقا من سَمَا
الشريفِ بنِ الشريفِ الكيسِ

* * *

موشحة لأبي خزر البجائي

قال المقرئ : وله من موشحة : (*)

تغر الزمان موافق

حيّاك منه بابتسام

* * *

موشحة لابن خلف الجائري

قال ابن سعيد(*) : واشتهر ببر العدو ابن خلف الجائري صاحب
الموشحة المشهورة :

يَدُ الْإِصْبَاحِ
قَدَحَتْ زَنَادَ الْأَنْوَارِ
مِنْ مَجَامِرِ الزَّهْرِ
* * *

* نفح الطيب ٤ : ١٩٨ .

من موشحات بعض المراكشيين في المنصور الذهبي (*)

واخجلت الشمس أول الصباح
إذ لاح جـ — وذر
ساق يدبر الكئوسا
تضي حمرا وتزهر

١

تقادمتم في الدنان من عهد نوح تروق
في لونها البهرمانى تدار فينا وتعبق
قد أطلعت من عنان من عن صبوح يرقق
يسعى به من ملاح
من كان باللحظ يسكر
بالحسن يصبى الجليسا
ويستخف الموقر

٢

يثير كامن وجد في قلب كل سقيم
يسطو علينا بقدر يزرى بغصن قويم
أشقى بعشقى وودى فى جنة ونعيم
من ذى الوجوه الصباح
ياشادنا غن واذكر
وهات لحنًا لطيفا
نرويه عنك ونأثر

٣

فى مدح من ساد طفلاً هذى البرايا وفاقا

* المرقى : نفح الطيب ٤ : ٢٢٧ .

مَنْ حَازَ مَجْدًا وَفَضْلًا بَيْنَ الْأَنْهَامِ وَفَاقًا
 فِي عَدْلِهِ قَالَ قَوْلًا يَسْرِي فِيَعْدُو الْعِرَاقَا
 فِي أَحْمَدِ ذِي السَّمَاخِ
 فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ يُنْصَرُ
 أَحْيَا الْهُدَى وَالنَّفُوسَا
 وَذَلَّ مِلَّةَ قَيْصَرُ

٤

تَرَاهُ سَلَمًا وَحَرَبًا مِنْ رَأْيِهِ فِي جُنُودِ
 يَخْتَالُ لَمْ يَبْغِ عُجْبًا مِنْ عِزِّهِ فِي بُرُودِ
 يَهْوَى الْمَعَالَى كَسْبًا وَيَقْتَنِيهَا بِجُودِ
 فَخَارُ أَهْلِ الْبَطَاخِ
 وَعِزُّ مَنْ قَدْ تَمَضَّرُ
 ثَنَاهُ يَمْلَأُ الطُّرُوسَا
 عَنْ صُورَةِ الْمَجْدِ عِبْرُ

٥

مَلِكُ بَنِي فِي الْبَدِيعِ مَنَازِلَا كَالدَّرَارِي
 فَيَالَهُ مِنْ صَنِيعِ الرُّوضِ وَالْمَاءِ جَارِي
 وَقُلْ بِصَوْتِ رَفِيعِ إِذْ بَانَ فَجَرُ النَّهَارِ
 أَهْدَى نَسِيمُ الصَّبَاحِ
 مَسْكَا شَمِيمَا وَعَنْبَرُ
 وَجِيَّ بِهَا خَنْدَرِيسَا
 مِنْ خَدِّ سَاقِيهِ تُعْصَرُ

* * *

موشحة لبعض أصدقاء المقرئ في مدحه(*)

قال المقرئ في النفع(*) : كتب إليّ بعض أذكىء الأصحاب الأعيان
موشحا يمدحني به في آخره ، عارض به موشح لسان الدين السابق ونصه :

عَطَّرَ الْأَرْجَاءَ لَمَّا نَسَمَا
شَمَّالٌ لَصَبِيحٍ عِنْدَ الْغَلَسِ
وَأَتَتْ شَمْسُ الضُّحَى تَنْسَخُ مَا
يَقْرَأُ اللَّيْلُ لَنَا مِنْ عَبَسِ

١

طَافَ بِالْكَأْسِ مِنَ الزُّهْرِ فَتَى مُوَلِّعٌ بِالصَّدِّ عَنِي مَذُّ فَتَى
فَتَنَ الْأَبَابَ لَمَّا التَّفْتَا وَاحْتَسَى مِنْهُ بِيَعُضِ الشَّقَّةِ
وَأَنَا مَا بَيْنَ حَتَّى وَمَتَّى صَدَّه تِيهِ الْهَوَى عَنْ أَلْفَتَى
وَكُنُوسِ الرَّاحِ بَيْنَ النَّدْمَا
أَرْجَتْ بِالْعَرْفِ أَفْقَ الْمَجْلِسِ
خَمْرَةٌ صَفْرَاءُ فِي الْبَلُورِ مَا
أَشْبَهَ الْحَانَ بِرَوْضِ النَّرْجِسِ

٢

بَادِرُ اللَّذَّةِ وَاجْمَعْ شَمْلَهَا بِمَدَامٍ وَغِلَامٍ مُطْرِبِ
ذِي عَيُونٍ نَاعَسَاتٍ كَمْ لَهَا مِنْ فَنُونِ السَّحَرِ مَا يَلْعَبُ بِي
وَافِرُ الْأُرْدَافِ عَانِي حَمْلَهَا نَاحِلَ الْخَصْرِ وَذَا مِنْ عَجَبِ
كَلَّمَا أُتْرِعَ كَأْسَا قَالَ مَا
أَنْتَ بِالْشَارِي حَيَاةِ الْأَنْفُسِ ؟
فَابْذِلِ الْجَهْدَ وَكُنْ مُغْتَنِمَا
لِنَفْسِ النَّفْسِ طَيْبِ الْأَنْفُسِ

فُرْصَ الأَيَّامِ كُنْ مُنْتَهِزًا مبتدأها قبل حذف الخبرِ
 وَرَحَابَ الأَنْسِ لَجْ مُنْتَجِزًا قبلَ أَنْ تَمْضِيَ كَلِمَحِ البَصْرِ
 وَاجِنِ مِنْ زَهْرِ الهَوَى مُحْتَزًا مِنْ جَنَائِيَاتِ هَجُومِ الكِبَرِ
 لَا تَخَفْ لَوْ مَا وَيَمِمَّ حَيْثُ مَا
 لَاحَتِ اللَّذَاتُ كَالْمُخْتَلِسِ
 مَامْضَى أَنْسٍ وَوَافَى مَثَلِ مَا
 كَانَ ذَا الدَّهْرِ لَنَا بِالْحَرَسِ

لِلرِّيَاضِ اذْهَبْ تَرَى بُلْبُلَهَا لَاشْتِيَاقِ الْوَرْدِ مِثْلَ الثَّكَلِ
 وَخُدُودِ الْوَرْدِ قَدْ كُلَّهَا دَمَعُ طَلٍّ لَاشْتِيَاقِ الْبُلْبُلِ
 وَقُدُودِ الْبَانَ قَدْ قَامَ لَهَا مَانَعُ الْوَصْلِ بَحْدِ الْأَسَلِ
 وَالرَّبَا فَاحَتْ تَحَاكِي خَدَمًا
 وَعَلِيهِنَّ ثِيَابُ السُّنْدُسِ
 جَنَّبَهَا زُرَّ بِالزَّهْرِ كَمَا
 زُرَّ بِالْفُضَّةِ ثَوْبُ الْأَطْلَسِ

وَجَلَا الرُّوضُ لَنَا أَشْجَارُهُ مَائِسَاتٍ فِي قَبَاءٍ أَخْضَرِ
 وَتَرَى فِي جِيدِهَا نُوَّارُهُ يَتَلَالَا كَعُقُودِ الْجَوْهَرِ
 خَلَعَ اللَّيْلُ بِهَا أَطْمَارُهُ فَعْدَا كَالصَّبْحِ بَاهِي الْمَنْظَرِ
 وَبِقَايَاهُ زَهَتْ فِيهِ أَمَّا
 فِي شَفَاهِ الْغَيْدِ حَسَنَ اللَّعْسِ
 كَعِذَارٍ فِي مُحْيَا عِلْمَا
 فَبَدَا لِلغَيْرِ لَا الْمَلْتَمِسِ

٦

حبذا الصبوة أيام الصبَا وعيون الشيب في سهو الوسن
 فإذا أيقظها دهر صبا لصروف حد شفرئها وسن
 جرد الشيب لنا بيض الشبا واقتفى شرخ شباب وظعن
 وغدا الإنسان شيخا هرما
 واعتراه لاعج من وجس
 فات إذ مات فيقضى ندما
 واغتنام الوقت شغل الكيس

٧

لاتدع عمرك يمضي هدرًا أنت إذ ذاك جبان غافل
 وارق بالجهد من السؤل الذرا واجتهد والضرع ضخم حافل
 إنما الأيام أمثال السرى والجرى الشهم ليث باسل
 ووحوش الإنس تسعى مغمما
 باردا للأسد المفترس
 ترك الوهم وخاض الظلما
 وله العزم أضأ كالقبس

٨

ليس يحظى بالمنى إلا الذى كابد الأهوال حتى ظفرا
 كان للراحة كالمُنْتَبِذ من وراء الظهر أنى ظهرا
 مثل ما بات ذا طَرْفٍ قذى يقطع الليل جميعا سهرا
 فى طلاب العلم حتى علما
 أنه يملا بروح القدس
 أحمد الناصب فينا علما
 للتقى ، فاز به من يأتسى

حَلٌّ فِي مَصْرَ وَإِنْ كَانَ الْعُلَا قَدْ عَفَتْ لَمَّا اعْتَرَاهَا فِي خَلَلٍ
 وَرِيَاضُ الْفَضْلِ لَمَّا أَنْ عَلَا نَقَعُ جَهْلٍ جَفَّ مِنْهُنَّ الْبَلَلُ
 ازدرت أغصانها حتى خلا قاعها من عذب ما يشفى العِلَلُ
 نَفَرَتْ إِذْ حَلَّ فِيهَا كَالسَّمَاءِ
 وَهُوَ بِدُرٍّ بِكَمَالٍ مَكْتَسِبِي
 حَوْلَهُ الطَّلَابُ كَالشَّهْبِ سَمَا
 قَدَرَهَا مِنْ نُورِهِ الْمُقْتَبِسِ

أَيُّهَا الطَّالِبُ لِلْعِلْمِ اتَّبِدْ لَيْسَ إِلَّا بَابُهُ يَنْفَعُكَ
 إِنْ تَرُمُ نَيْلَ الْمُرْجَى فَاجْتَهِدْ فِي اتِّبَاعِ الَّذِي يَرْفَعُكَ
 عِلْمٌ مَنْ يَعْمَلُ إِنْكْسِيرٌ فَرِدْ مِنْهُ وَاتْرِكَ حَاسِدًا يَدْفَعُكَ
 وَالزَّمِ الْأَعْتَابَ وَانْزِلْ بِالْحِمَى
 خَالِعَ الرِّبْقَةَ مِنْ قَوْلِ الْمُسَى
 بِاعْتِقَادِ فَازٍ مَنْ قَدْ لَثَمَا
 نَعْلَهُ وَالْكُبْرُ شَأْنُ الْمُبْلِسِ

مَنْ خَبِرْتَ النَّاسَ طَرًّا نَظَرًا لِمَنَاطِ الْأَمْرِ فِي هَذَا الزَّمَانِ
 لَمْ أَجِدْ إِلَّا مَقَالًا صَدْرًا عَنْ دَعَاوٍ أَخْلَفَتْ عِنْدَ الْعِيَانِ
 غَيْرَ مَا يَمْلِيهِ فَانْظُرْ لِتَرَى دُرَرَ الْأَلْفَاظِ فِي سِمَاطِ الْبَيَانِ
 بِبَدِيعِ النَّطْقِ لَمَّا نَظَمَا
 بِهِتِ الْمُنْطِيقِ مِثْلَ الْأُخْرَسِ
 وَأَتَى يَخْضَعُ جَمْعَ الْعُلَمَا
 نَحْوَ ذَا الْمَفْرَدِ فِي الْمُلْتَمَسِ

إنما المجدُ الرفيعُ الممتطى أرؤسُ الآسادِ قسراً مثلُ ذا
يدع المرفوع كالمنهبط ثم للنازلِ يُعلَى منفاذا
ناظرا في أمره بالأحوط خافض الطرف على حرِّ القذى
كل من أم حماه قد حمى
بحسام العزم هشَّ الملمسِ
فإذا جرَّ منه انفصمًا
جلمدُ الصخرِ بذاك الميسرِ

حبذا المغربُ قطراً بالسنا فضله يبهَرُ بدرَ الأفقِ
قطره الشامخُ قد أهدى لنا سيداً قد فاق شمسَ المشرقِ
كل من فاتته أسبابُ المنى بعُلاه للثريا يرتقى
قل لمن يرجو سوى المذكور ما
ينبتُ الزهرُ بأرضِ اليبسِ
لا ولا الناسُ سواء إنمّا
رأى من سواهم فى هوسِ

لذُّ بشهم فازَ من أمله بنوالٍ فاق سَحَّ الهامِلِ
أثقلُ السؤددِ إذ حمّله وقر فضلِ مستبينِ شاملِ
وحماه الأمنَ من أمله بلغ القصدَ فبشرى الأملِ
بحره الوافر بالعلم طمّا
كامل الإمداد لم يحتبسِ
نال منه الناس حتى عمّا
مشرقاً والغرب للأندلسِ

* * *

موشحة

لبعض متأخرى المغاربة يعارض بها موشحة ابن سهل الإشبيلي (*)

يا عَرِيبَ الحَيِّ من حَيِّ الحِمَى
أَنْتُمْ عِيْدِي وَأَنْتُمْ عُرْسِي
لَمْ يَحُلْ عَنْكُمْ وَدَادِي بَعْدَمَا
حَلَّتُمْ لَا وَحِيَاةَ الْأَنْفُسِ

١

مَنْ عَذِيرِي فِي الَّذِي أَحْبَبْتُهُ مَالِكِ قَلْبِي شَدِيدُ الْبُرْحَا
بَدَرْتُمْ أَرْسَلْتُ مُقَلَّتُهُ سَهْمَ لِحْظٍ لِفَوَادِي جَرَحَا
إِنْ تَبَدَّى أَوْ تَتَنَّى خِلَّتُهُ غُصْنُ بَانٍ فَوْقَهُ شَمْسٌ ضُحَا
تَطْلُعُ الشَّمْسُ عِشَاءً عِنْدَمَا
تَنْجَلِي مِنْهُ بِأَبْهَى مَلْبَسِ
وَتَرَى اللَّيْلَ أَضَا مِنْهُزِمَا
وَتَرَى الصَّبِيحَ أَضَا فِي الْغَلَسِ

٢

يَا حَيَاةَ النَّفْسِ صَلِّ بَعْدَ النَّوَى وَالْهَاءُ مُضْنَى شَدِيدِ الشَّغَفِ
قَدْ بَرَاهَ السُّقْمُ حَتَّى ذَا الْهَوَى كَادَ أَنْ يُفْضِيَ بِهِ لِلتَّلَفِ
أَهْ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبَ بِاللَّوَى وَزَمَانَ بِالْمُنَى لَمْ يُسْعِفِ
كُنْتُ أَرْجُو الطَّيْفَ يَأْتِي حُلْمًا
عَائِدَا يَانْفَسُ مِنْ ذَا فَيَأْسِي
هَلْ يَعُودُ الطَّيْفُ صَبًّا مُغْرَمًا
سَاهِرَا أَجْفَانَهُ لَمْ تَنْعَسِ

* نفح الطيب للمقرئ ٤ : ٢٢٣ .

هَمْتُ فِي أَطْلَالٍ لَيْلَى وَأَنَا لَيْسَ فِي الْأَطْلَالِ لِي مِنْ أَرْبٍ
مَا مُرَادِي رَامَةٌ وَالْمُنْحَنَى لَا وَلَا لَيْلَى وَسُغْدَى مَطْلَبِي
إِنَّمَا سَوْلى وَقْصْدِي وَالْمُنَى سَيِّدُ الْعَجْمِ وَتَاجُ الْعَرَبِ

أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ طَهَ مَنْ سَمَا

الشَّرِيفُ بْنُ الشَّرِيفِ الْكَيْسِ

خَاتَمُ الرُّسُلِ الْكَرِيمِ الْمُنْتَمَى

طَاهِرُ الْأَصْلِ زَكَى النَّفْسِ

* * *

موشحة

لبعض المغاربة فى معارضة موشحة ابن سهل الإشبلى : (*)

لَا تَلْمِزْنِي يَا عَذُولِي تَائِمَا

مَا تَرَى جِسْمِي بِسَقَمٍ قَدْ كُسِي

مِثْلَ مَا شَرَحُ غَرَامِي عُلِمَا

حَيْثُ أَشْكُو وَحْشَةً مِنْ مُؤْنِسِ

١

ظَبْيُ أَنْسٍ عَنْ فَوَادِي نَفَرَا وَفَوَادِي مُكْتَوٍ مِنْ صَدَّهْ

وَعَذُولِي فِي هَدْيِ الْوَدِّ قَرَى بِمَلَامٍ مَذْنُوهٍ عَنْ وَدَّهْ

أَنْتَ أَعْمَى يَا عَذُولِي مَا تَرَى يَانِيعَ الْوَرْدِ بَدَا مِنْ خَدَّهْ

وَلِهْ ثَغْرًا إِذَا مَا ابْتَسَمَا

كَبُرُوقٍ أَوْ مَضَتْ فِي الْغَلَسِ

وَتَنَائِيَاهُ كَدْرٌ نُظِمَا

فَضِيَاهَا فِي الدُّجَى كَالْقَبَسِ

كم ترى سحرا بجفنيه بدا لفؤادى فى الهوى أضحى كليم
 ليس سحرٌ مقلتى هذا سدى يافؤادى إن شفا السحرُ السقيم
 خيفة أوجس قلبى وغدا راحلا صبرى وها شوقى مقيم
 يا إله العرش يارب السما
 يا عليما بضمير الأنفس
 قلبى الولهان يشكو ألما
 من جفا ظبى أغن أكيس

أغيد يسبى البرايا بالقل أدعج العين بجفنيه حور
 لو رأت الشمس أضحت فى خجل وهو للبدر بوجه قد قمر
 من معانى حسنه رق الغزل فى غزال قد غزاني بالنظر
 أخذ بالروح منى كَلَمَا
 رمق الصب بطرف العس
 يقنص الأسد بلحظ قد رمى
 أسهما تفتك من غير قسي

يارعى الله زمانا سلفا بلويلات تقضت بانشرأح
 مثل دينار وها قد صرفا فى الذ العيش مع حب وراح
 فاعذروا القلب الذى قد شغفا بحبيب ماله عنه برأح
 بدر تم أهيف حلوا اللمي
 ريقه شهد شهى العس
 كسلاف عهدا قد قدمما
 تنجلي فى كاسها كالعرس

قهوة بكر عجز عتقت زمنا في دنها من قبل نوح
 هي لما في زجاج أشرقت شمس راح غربت في كل روح
 جدت بسطا وكم قد مزقت قلب صب في غبوق وصبوح
 حلف الخمار عنها قسما
 أنها بالكت كادت تنسى
 فاسقني صرفا ولا تمرج بما
 راحة كم أذهبت من عبس

في رياض قد شدا شحوره عاطنيها بين أكناف الشجر
 وانظم الشمل ودع منثوره حول ورد وأقحاح وزهر
 وإذا الطل بدا شبوره كلل الأوراق منه بالدرر
 ما ترى الريحان عبدا خدما
 حيث أضحي واقفا في الحبس
 جلس النسرين لكن ربما
 استحت منه عيون النرجس

فتنزه في رياض خضر وغصون غردت فيها هزار
 وانتشق عرف زهور عطر ياسمين زينتة الجلنار
 وشذا الزهر كمسك أذفر واقبل العذر لابن البردار
 طامع في رحمة الله وما
 خاب عبد طامع لم يئس
 يا إلهي جد علينا كرما
 يا كريم قبل أخذ الأنفس

* * *

موشحات المشاركة

١ - المصريين

موشحة للنصير الأدفوي

قال كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي المتوفى سنة ٧٤٨
في كتابه الطالع السعيد ، الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد (*) :
نصير الأدفوي : لم أجد من يعرف اسم أبيه . كان أديباً شاعراً ، ينظم
الشعر والموشح وغير ذلك ، ومن مشهور نظمه هذا الموشح الذي تنشده له
الآدفوية الذين أدركوه ، وهو :

يَاطْلَعَةُ الْهَلَالِ
هَلَا لِي
فِي الْحُبِّ مُنْتَظَرُ
يَاغَايَةِ الْأَمَالِ
أَمَّا لِي
مِنَ الْهَوَى مَفَرُّ

١

أَمَّا لِدَائِي رَاقِي مِنْ رَاقِي قَدَرًا عَلَى الْأَنَامِ
زَهَا بِحَسَنِ السَّاقِ وَالسَّاقِي مِنْ رِيْقِهِ الْمُدَامِ
بِهِ فَوَادِي بَاقٍ وَالْبَاقِي فِي لُجَّةِ الْغَرَامِ
وَسُسْتُ وَالْخَلَّاقِ
أَخْلَاقِي
بِالصَّبْرِ إِذْ هَجَرُ
فَلِذَا لِلْمَذَاقِ
مَذَاقِي
فِي حَبِّهِ السَّهَرُ

* ٣٩٠ الترجمة رقم ٥٣٨ .

هَلْ مِنْ فَتًى يَسْعَى فِي إِسْعَافِي بِالْقُرْبِ مِنْ رَشَا
 إِنَّ مَالاً بِالْأُرْدَافِ أُرْدَافِي قَلْبِي مَعَ الْحِشَا
 مَكْمَلُ الْأَوْصَافِ أَوْصَافِي قَتْلِي وَأَدْهَشَا
 عَقْلِي وَحُكْمُو الْجَافِي

أَلْجَا فِي
 رُكُوبِهِ الْغَرَرُ
 فُكْمٍ مِنَ الْإِسْرَافِ
 أَسْرَافِي
 كَفِيهِ مِنْ خَطَرِ

أُزْرِي الْجَبِينَ الْحَالِي بِالْحَالِي مِمَّنْ قَدْ اعْتَدَى
 إِذْ فَاقَ بِالْكَمَالِ كَمَالِي أَشَقَى وَأَنْكَدَا
 مِنْ ابْنَةِ الدَّوَالِي دَوَّالِي قَلْبِي مِنَ الرَّدَى
 وَمِنْهُ بِذَلِكَ مَالِي
 أَوْ مَالِي
 بِاللَّحْظِ إِذْ نَظَرُ
 وَقَالَ إِذْ لَوَى لِي
 الْوَالِي
 يُرْفَعُ لَهُ الْخَبَرُ

يَا غُصْنُ بَانَ مَائِلُ يَامَائِلِ عَنِّي لَشَقَوَتِي
 إِرْثْ لَدَمْعِي السَّائِلُ يَا سَائِلِي عَنْ حَالِ قِصَّتِي

ولا تُطِيعُ العاذِلُ يا عاذِلِي وارْفُقْ بِمَهْجَتِي
 وإنْ تَزِدْنِي قَابِلُ
 فِي قَابِلِ
 أَفُوزُ بِالنَّظَرِ
 كَيْ يَنْجِلِي يَا فَاضِلُ
 الْفَاضِلُ
 فِي حَالَةِ الْغَيْرِ

٥

يَا مَنْتَهَى الْأَمَالِ أُمَالِي فِي الْحُبِّ مِنْ مُجِيرِ
 إِرْثِ لَجَسْمِي الْبَالِي يَا بَالِي وَارْحَمْ فِتْنِي أُسِيرِ
 وَقَدْ بَذَلْتُ الْغَالِي يَا غَالِي فِي الْقَدْرِ يَا أَمِيرِ
 وَفِيكَ قَدْ أَلْقَى لِي
 يَا قَالِي
 هَجْرَانُكَ الضَّرَرُ
 وَقَطَّعْتَ أَوْصَالِي
 يَا صَالِي
 تَقْتُلُنِي سَقَرُ

٦

إِنْ جُرْتُ بَيْنَ السَّرْبِ فَسَرِبِي عَنْ حَيْثُمْ قَلِيلُ
 وَمِلْ بِهِمْ وَعِجْ بِسِي فَعَجِبِي قَلْبِي بِهِمْ نَحِيلُ
 وَقِفْ بِهِمْ يَا صَحْبِي وَصِحْ بِسِي ابْكُوا عَلَى الْقَتِيلِ
 وَإِنْ تَقْضَى نَحْبِي
 فَتُخْ بِسِي

فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ
وَانْزِلْ بِهِمُ وَالْطَفَّ بِي
وِطْفِ بِي
فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ

٧

نَمِ أَنْسَ إِذْ عَنَانِي أَعْنَانِي وَاللَّيْلُ قَدْ هَدَا
وَقَالَ إِذْ حَيَّانِي أَحْيَانِي رُوحِي لَكَ الْفِدَا
وَاهْتَزْ بِالْأَرْدَانِ أَرْدَانِي إِذْ قَامَ مُنْشِدَا
وِطَائِرِ الْأَفْنَانِ

أَفْنَانِي
إِذْ لَاحَ فِي السَّحَرِ
وَهَاتِفِ الْأَذَانِ

أَذَانِي
إِذْ نَبَّهَ الْبَشَرَ

* * *

موشح لابن سناء الملك

ذكرها ابن شاکر الکتبی فی فوات الوفیات(*) فی ترجمة الملك المؤید

إسماعیل صاحب حماة ، لأن له موشحة عارض بها موشحة ابن سناء الملك :

عَسَى وَيَا قَلَمًا تَفِيدُ عَسَى أَرَى لِنَفْسِي مِنَ الْهَوَى نَفْسًا

مَذْبان عَنِ مَنْ قَدْ كَلَفْتُ بِهِ قَلْبِي قَدْ لَجَّ فِي تَقَلُّبِهِ

وَبِي إِذَا شَوْقٌ عَاتِي

وَمَدْمَعِي يَوْمُ شَاتِي

لَا أَتْرُكُ الْهَوَى وَالْهَوَى أَبَدًا وَإِنْ أَطْلُتُ الْغَرَامَ وَالْقَنَدَا

إِنْ شِئْتُ فَاغْذُلْ فَلَسْتُ أَسْتَمِعُ أَنَا الَّذِي فِي الْغَرَامِ أَتَّبِعُ

وَتُحْتَذَى صَبَابَاتِي

وَتَدْعُنِي وَعَادَاتِي

بِي مَلَكٌ فِي الْجَمَالِ لَا بَشَرُ يُظْلَمُ إِنْ قِيلَ إِنَّهُ قَمَرُ

يَحْسُنُ فِيهِ الْوُلُوعُ وَالْوَلَكُ وَعِزُّ قَلْبِي فِي أَنْ أَذِلَّ لَهُ

خَدِّي حِذَا إِنْ يَأْتِي

وَيَرْتَقِي حَشَا شَاتِي

لَسْتُ أَذِمُّ الزَّمانَ مَعْتَدِيَا كَمْ قَدْ قَطَعْتَ الزَّمانَ مُلْتَهَبَا

وَضَلْتُ فِي نِعْمَةٍ وَفِي نِعَمٍ يَلْتَذُّ سَمْعِي وَنَاضِرِي وَفَمِي

وَلَا قَذَى فِي كَاسَاتِي

وَمَرْتَعِي فِي الْجَنَّاتِ

وَعَادَةُ دِينِهَا مَخَالَفَتِي وَلَا تَرَى فِي الْهَوَى مُحَالَفَتِي

وَتَسْبِيْنِي وَلَسْتُ أَمْنَعُهَا فَقُلْتُ قَوْلًا عَسَاهُ يَخْدَعُهَا

مَا هُوَ كَذَا يَا مَوْلَاتِي

أَجْرِي مَعِي فِي مَاوَاتِي

* * *

* (١ . ٢٢) ، قال ابن شاکر بعد أن فرغ من إيراد هذه الموشحة : وموشحة السلطان رحمه الله

تعالی ، نقصت عن موشحة ابن سناء الملك ما قد التزمه من القافيتين في الخرجة ، وهو الذال في

كذا والعين في معي . وخرجة ابن سناء الملك أحسن من خرجة السلطان ، رحمهما الله تعالى .

موشح لابن سناء الملك (*)

كَلِّى
يَا سَحْبُ تِيْجَانِ الرُّبَا بِالْحُلَى
وَاجْعَلِى
سِوَارَهَا مُنْعَطِفَ الْجَدُولِ

١

يَاسَمَا فَيَكُ وَفَى الْأَرْضِ نَجُومٌ وَمَا
كَلَّمَا أَخْفَيْتِ نَجْمًا أَظْهَرْتَ أَنْجُمًا
وَهَى مَا تَهْطِلُ إِلَّا بِالطَّلَى وَالْدُمَا
فَاهْطِلِى
عَلَى قُطُوفِ الْكَرْمِ كَى تَمْتَلِى
وَأَنْقُلِى
لِلدَّنِ طَعْمَ الشَّهْدِ وَالْقَرْنُفُلِ

٢

تَتَّقِدُ كَالْكَوْكَبِ الدُّرَى لِلْمَرْتَصِدِ
يَعْتَقِدُ فِيهَا الْمَجُوسَى بِمَا يَعْتَقِدُ
فَاتَّئِدُ يَاسَاقَى الرَّاحِ بِهَا وَاعْتَمِدُ
وَأَمْلِى
حَتَّى تَرَانِى عَنْكَ فِى مَعَزِلِ
قَلِّلِ
فَالرَّاحُ كَالْعَشْقِ إِنْ يَزِدْ يَقْتُلِ

* المستطرف ٧٠٢ ، لعله يعارض موشحة عبادة بن ماء السماء التى أولها (مَنْ وَلِىَ فِى أَمَةِ أُمْرًا وَلَمْ
يَعْدِلِ)

لا أَلِيمُ فِي شُرْبِ صَهْبَاءٍ وَفِي عَشْقِ رِيمٍ
 فَالْنَعِيمُ عَيْشٌ جَدِيدٌ وَمُدَامٌ قَدِيمٌ
 لا أَهِيْمُ إِلَّا بِهِذَيْنِ فَقُمْ يَا نَدِيمُ
 وَاجْلُ لِي

مِنْ أَكْوَسِ صِيرَتْ مِنْ فَوْقِ
 الَّذِي لِي
 مِنْ نَكْهَةِ الْعَنْبَرِ وَالْمُنْدَلِ

خُذْ هَنِي وَأَعْطِنِي كَاسَكَ مِثْلَ كَاسِي هَنِي
 وَاسْقِنِي عَلَى رُضَابِ الْفَطَنِ الْمُلْسَنِ
 وَالْهَنِي بِيَعْضِ مَا صَيَّغَ مِنَ الْأُسْنِ
 لَوْتُ لِي

مَدْحُ سَنَاهُ مَعَ رَشَاءٍ أَكْحَلِ
 لَذَّ لِي
 عَلَى سَنَا الصَّهْبَاءِ وَالسَّلْسَلِ

أَزْهَرْتُ لَيْلَتَنَا بِالْوَصْلِ مَذُّ اسْفَرْتُ
 أَصْدَرْتُ بِزُورَةِ الْمَحْبُوبِ إِذْ بَشَّرْتُ
 أَخَّرْتُ فَقُلْتُ لِلظُّلَمَاءِ مَذُّ قَصَّرْتُ
 طَوَّلِي

يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ وَلَا تَنْجَلِي
 وَاسْبُلِي
 سِتْرَكَ فَالْمَحْبُوبُ فِي مَنْزِلِي

مَنْ ظَلَمَ فِي دَوْلَةِ الْحُسْنِ إِذَا مَا حَكَمَ
 فَالْأَلَمَ يَجُولُ فِي بَاطِنِهِ وَالنَّدَمَ
 وَالْقَلَمَ يَكْتُبُ فِيهِ عَنْ لِسَانِ الْأَمَمِ
 مَنْ وَلِيَ

فِي دَوْلَةِ الْحُسْنِ وَلَمْ يَعْدِلِ
 يُعْزَى لِي

لِلْحَاطِ الرِّشَا الْأَكْثَلِ

* * *

موشح لإبن النبيه

يمدح الملك الأشرف شاه أرمن موسى بن الملك العادل أبي بكر بن
أيوب :

مطلع

الزَّمان سعيد مُؤاتى
والحبيب حلو مُقرطَق
والربيع بساط أخضر
والشراب أشقر مُروق

كـ و ر

والنَّسيم سحر تنفَّس
والغصون بحال ندامى
والغدير يمدُّ مِعصم
والهزار يعمل طريق
عن عبير أو مسك أذفر
من سلاف الغيم تسكر
ينجلي فى نقش أخضر
فى الغنى مزوم ومطلق

كـ و ر

هاتِ ياساقى الحميا
أنت والأوتار والكاس
من يكون البدر ساقية
لا تخاف الصبح يهجم
إن نجم الليل غرب
للهوم دوا مجرب
دع يجى ويركب أبلق
كيف لا يشرب ويطرب

طور

واقْتَبَسْ يا أَخِي بِيَدِكَ من نصوص يا قوت احمرُ
لا تقربها لخدك تشتعل بالنار وتسكر
خجلت من نور وجهك إذ رأت أجل منظرُ
والحباب باهت لتفرك
من حياه يعوم ويفرق

طور

ذا المليح في الجنان سعيدُ وأنا مسكين في جهنم
أه على قبله في خديدو وأخرى في ذاك الفم
لو ترى حمرة خدودو وعذارو ذا المنم
كان ترى ثوب من أطلّس
أحمر معدني بأخضر معنق

طور

يانديم اسمع نصيحة لانتّم مآدام يمكن
الصباح ومثلو في الكاس ماترى ما ابهج وما احسن
والشقيق حمرا وصفرا كأنها رايات شاه ارمن
ملك تخال جمالو
ما خلق وليس يخلق

طور

الكرم والعفاف والباس عندك أبا الفتح موسى
الأسد إذا تنمّر والعدو بحال فريسه
لم يدع في الأرض يذكر لا صنم ولا كنيسة

وكسا الإسلام جلالو
إنّ ذا سعيد موفّق

طور

ورشيقة المعاطف رأْتُ بين الصناجِقُ
والغبار بحال غمائم والسيوف بحال بوارقُ
وسنا جبينو يرْمى بشعاع على الخلائق
زَعَقْتُ حرام زُوجي
والنبي غداً تُطَلَّقُ

* * *

موثق

للشاعر أبي الحسن كمال الدين علي بن القاضي الأغر بدر الدين محمد،
بن القاضي الأكرم كريم الدين يحيى بن النبيه ، كاتب الخزانة بمصر ، ووزير
الديار الشامية والدولة الأشرفية . فى مدح الملك الأشرف «شاه أرمن» مظفر
الدين ، أبا الفتح موسى بن أبى بكر بن أيوب :(*)

قُلْ لِمَنْ يَلُومُ فى مُهْفَهَفٍ أَسْمَرُ
قَدُّهُ الْقَوِيمُ فى كَثِيبٍ أَعْفَرُ
تَغْرُهُ النَّظِيمُ مُسْكِرٌ وَسُكَّرُ

أَهْ لَوْ سَقَانِي

أَطْفَاتٍ نِيرَانِي

دُرَّةُ ثَمِينَةٍ

فى الياقوت مكنونَةٍ

مَا أَشَدَّ حَالِي إِذَا لَمْ أَرَ خَدَّكَ

بُنْتُ يَا غَزَالِي وَوَكَّلْتُ بِي صَدَّكَ

طَأَّتِ اللَّيَالِي بِي تَلِفْتُ مِنْ بَعْدِكَ

هَلْ أَرَاكَ دَانِي

فَتَفْرَحَ يَا جَانِي

مُهْجَةً حَزِينَةٍ

فى يَدَيْكَ مَرْهُونَةٍ

تَطِيبُ الْحُمَيَّا إِذَا كَانَ سَاقِينَا

وَاضِحَ الْمُحَيَّا كَغَصْنِ النِّقَالِينَا

قَالَ لِي هَنِيَّا فَقُلْ يَا مُغْنِيْنَا

لَيْنُ الْبَنَانِ

* من ديوانه المخطوط عندى وبقلم عبد الله باشا فكرى تعليقات عليه .

مُحْيَاهُ بُسْتَانِي
لَوْ يَغْضُضُ جُفُونَهُ
جَنَيْتُ رِياحِينَهُ

أَنَا عَبْدُ مُوسَى أَبِي الْفَتْحِ شَاهُ أَرْمَنِ
كَمْ أَحْيَا كَعِيسَى مَيِّتًا وَلَمْ يُدْفَنْ
أَخْجَلَ الشُّمُوسَا بَوَجْهِهِ لَهُ أَحْسَنُ

وَاحِدِ الزَّمَانِ
فَلَيْسَ لَهُ ثَانِ
صَاحِبِ السَّكِينَةِ
لِلدُّنْيَا بِهِ زِينَةُ

هَازِمُ الْجَحَافِلِ يَوْمَ ضَيْقَةِ الْأَنْفَاسِ
ابْنُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ صَاحِبِ النَّدَى وَالْبَاسِ
أَخُو الْمَلِكِ الْكَامِلِ خِيَارُ جِيَادِ النَّاسِ

بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي
أُعِيذُ سُلْطَانِي
مَنْ رَأَى جَبِينَهُ
رَأَى الْمُشْتَرَى دُونَهُ

سَيِّدِي يَصْرَعُ جَلِيلُ الطَّيْرِ
بِالْعِقَابِ يَكْنَى فَاتِحُ لِبَابِ الْخَيْرِ
كَمْ بِهِ مُعْنَى مَا ارْتَضَى بِالْغَيْرِ

دُمْتُ بِالتَّهَانِي
وَعْدُوكَ الْفَانِي
دَامَ فِي غَبِينَهُ
بِالْهُمُومِ مَقْرُونَهُ

* * *

موشحة للتقى الإسناثي

عبد الملك بن الأعز بن عمران . توفي بإسنا سنة تسع وسبع مئة .

١

جفوني ما تنام إلا لعلني أن أراك
فزرنى قد برانى الشوق يا غصن الأراك
وطرفى ما رأى مثلك وقلبي قد حواك
فهو لك لم يزل مسكن
فسبحان الذى أسكن
وحسبك كم به أفتن
وما قصدى سواك
حبيبي أه ما أحلى
هوانى فى هواك

٢

فخل الصد والهجران ولا تسمع ملام
وصلنى يا قضيب البان ففى قلبى ضرام
وجد للهائم الولهان يا بدر التمام
وذرى يا طلعة البدر
ودع يا قاتلى هجرى
وارفق قد فنى عمرى
وعد أيام وفاك
واسمح أن أقبل
يامليح بالله فاك

٣

إذا ما زاد بى وجدى ولا ألقى معين
وصار دمعى على خدى كما الماء المعين
أفكر التقيك عندي يطيب قلبى الحزين
لأنك نزهة الناظر

* * *

وشخصك في الفؤاد حاضر

وحبى فيك بلا آخر

وقولى قد كفاك

فجُدْ واعدل

وصل واوصل

رضاي من رضاك

٤

جبينك يشبه المصباح بنور قد هدى

وريقك من رحيق الراح به يروى الصدى

وخدك يشبه التفاح مكلل بالندى

سباني لونه القانى

فخلانى كئيب عانى

تجافى النوم أجفانى

فهل عينى تراك

فذاك اليوم فيه خدى

أعقر فى ثراك

٥

عذولى لا تطل واقصر ودع صبا كئيب

تأمل من هويت وأبصر إلى وجه الحبيب

وكن يا صاح ستبصر ترى شيئا عجيب

ترى من حسنه مبدع

كَبِدْرِ التَّمِّ إِذْ يَطْلُعُ
تَحَارُّ لَمْ تَدْرُ مَا تَصْنَعُ
وَلَا تَعْرِفُ هَذَاكَ
وَتَبْقَى مُفْتَكِرٌ حَيْرَانُ
إِلَّا إِنْ هَذَاكَ

* * *

موشحة لابن نباتة يمدح جلال الدين الخطيب

ماسح محمر دموعي وساح

على الملاح

إلا وفي قلبي المعنى جراح

١

بي من بني الأتراك حلّو الشباب مرّ السطّا

عشيقته حين عدمت الصواب من الخطّا

تشكو حشا الغزلان منه التهاب إذا عطّا

وربما تشكو الغصون اكتئاب إذا خطّا

ماماس ذاك الغصن بين الوشاح

الأوراح

قول عذولي كلّه في الرياح

٢

أها لصب دمه حيث كان دمع أريق

هذا أسير في وجوه الحسان وذا طليق

أرقّ جسمي بالضنى يوم بان بدر الفريق

فها أنا اليوم له يافلان عبد رقيق

يزيد أجفاني ندى وارتياح

نهى اللّواح

مثل جلال الدين يوم السماح

٣

حبرّ له في الخلق ذكر جميل لا يفتري

ماحٍ على غيظ الغمام البخيل محلّ الثرى
 ما رأت العينُ له من مثيل ولا ترى
 يوقد فى أوطانه للنزِيل نارَ القرى
 شرارها فى الكيسِ حمراً صحاح
 لها اقتداح
 لكنها فى القلبِ عذبٌ قراح

٤

يامالك العلم وفيض الندى جُزّت المدى
 فابق وكل العالمين الفداً دَعِ العدا
 أنت الذى أصبح غيث الجدا صبح الهدى
 كم يُقْتَفَى منك وكم يُقْتَدَى ويجتدى
 علم جلى ونوال صراح
 صفو مباح
 يروى به راوى الرجا عن رباح

٥

ومغرم لا يختشى من رقيب ولا عذول
 معلق القلب بشجو عجب ولا وصول
 يسكر لكن بصفات الحبيب لا بالشَّمُول
 لما رنا الظبى وماس القضيْب أضحى يقول
 كم ينتضى جفك وعطفك صفاح
 على رماح
 ماذى محاسن ذى خزائن سلاح

* * *

موشحة

قال الأديب في كتابه الطالع السعيد: (*) لأبي بكر بن عرام بن إبراهيم
الأسواني :

١

افْتِكُ بِنَا فِي السَّقَمِ وَالْهَمُّ كُلُّ فَتْكِ
بَخْمَرَةٍ كَالْعَنْدَمِ أَوْ مَرَشَفِ ابْنِ تَرْكِ
فَلَوْنُهَا لَوْنُ الدَّمِ وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمَسْكِ
كَمْ صَبَّرْتُ ذَا أَلَمٍ مِنْ كَدَرٍ وَضَنٍّ
وَالْعِيشُ مِنْهُ يَصْفُو
وَالطِّيشُ يُسْتَخَفُّ
وَالسَّرُورُ زَخْفُ
مِنْهُ الْهَمُومُ تَهْرُبُ
وَلَوْ أَتَتْ فِي أَلْفِ

٢

يَا مَرْحَبًا بِالْغَائِبِ إِذَا جَاءَ فِي الْعِذَارِ
يُزْرِي بِكُلِّ كَاعِبٍ تَزُورُ فِي الْإِزَارِ
فَلَمْ أَكُنْ بِخَائِبٍ عَلَيْهِ فِي انْتِظَارِ
وَلَمْ أَقُلْ كَالْعَاتِبِ أَبْطَأْتُ فِي مَزَارِ
إِلَّا التَّفْتُ لَخْلَفُو
وَقَالَ يَشِيرُ بِكَفُّو
وَحَاجِبُو الرَّدْفُ
هَذَا الثَّقِيلُ اعْتَبِ
عَلَى انْقِطَاعِي خَلَفُو

* * *

موشحة

لابن عرام أيضا : قال الأديب في الطالع السعيد : ومدحني بموشح
كتبته استحساناً ، وأنشده لي ، وكتبه لي بخطه ، وأوله : (*)

في مربعٍ قد خلا
من أهله في السبب
عُمرانُ
فإن يكن أمحلاً
فمد معي كالسحب
هتآنُ

١

سروا فطاب الشميم وكُلُّ وادٍ عاطرُ
ولى فؤادٌ يهيم بالعشق وهو شاعرُ
يحكي ظباء الصريم لو صيد منهم نافرُ
حذرت ألا يريم فرام . ما أحاذرُ ؟
فإن سرى فى بهيم ليل فبدر سافرُ
وإن يسر عَجَلًا
فالظبي عند الهرب
عَجَلانُ
أو حلَّ وسط الفلا
فقومه من عرب
غزلانُ

يقولُ خُلَّ انْطِلاقُ الدمعِ قصدِ الشُّمْعَةِ
فما لأهلِ النِّفاقِ ووجْنةُ كالجَنَّةِ
فقلتُ دمعُ يُراقُ هل رَدُّهُ في الحيلةِ
كَلَّفَتْ ما لا يطاقُ في شرعةِ المحبَّةِ
ولا وعدتُ العِناقُ وقهوةَ الرِّيقِ التِّي

من حاسديها الطَّلَا

وحسنِ نظمِ الحَبِّبِ

خَجَلانُ

لا لَغَوْ فيها ولا

يحرصها من شَنَبِ

رِضوانُ

ليستُ كراحٍ يُطافُ بها حراماً لا حَلالُ
تدقُ عندِ اختِطافِ عقولِ قومِ كالجبالِ
كَمْ أَمَّنتُ من يَخافُ إمّا بحقٍّ أو مِحالِ
وهوَّنتُ من تَلافِ عِرْضِ ودينٍ بعد مالِ
فدعُ كئوسَ السُّلافِ واستجِلْ أوصافَ الكمالِ

فإنَّما يُجْتَلَى

على الكرامِ النُّجُبِ

إِحسانُ

من عنده بالعُلا

يَسْتَعْبِدُ الحرُّ الأَبى

إيمانُ

٤

أثنتُ عليه العداً وعَدَدَتْ مَآثِرَهُ
مَرَكَزَ بَذْلَ الْجَدَاً وَمِنْ سِوَاهُ الدَّائِرَهُ
بَلَا حُرُوفَ النَّدَاً لَبَّتْ لَهَا هَا هَا الْغَامِرَهُ
أُسْلَفَ كُلَّ يَدَاً حَتَّى السَّحَابِ الْهَامِرَهُ
وَقَدْ مَلَأَ بِالْنَدَى كُلُّ بَقَاعِ الْقَاهِرَهُ

حَتَّى رَأَيْنَا الْمَلَأَ

لِفَضْلِهِ وَالْأَدَبِ

قَدْ دَانَ

إِذْ هُمْ رَعَايَا الْعُلَا

وَجَعَفَرِ بْنِ تَغْلِبِ

سُلْطَانِ

٥

مِنْهُ يَعَادُ الْكَلَامُ فَمَا يَقُولُ الْنَازِمُ
فِي الْعِلْمِ حَبْرٌ إِمَامُ وَفِي السَّخَاءِ حَاتِمُ
فِيَأْبَا الْفَضْلِ دَامَ لِي بِبِقَاكِ الْعَالَمُ
فَأَنْتَ عَيْنُ الْأَنَامِ يَقْظِي وَكُلُّ نَائِمُ
بِكَ الْجُدُودِ الْكَرَامِ تُسَرُّ حَتَّى أَدَمُ

أَنْتَ لِمَنْ قَدْ تَلَا

عَلَى صَمِيمِ النَّسَبِ

عُنْوَانُ

يَا آخِرًا وَأَوَّلًا

كَأَنَّهُ فِي الْكُتُبِ

قِرَآنُ

وغادة تنجلي فينجلي القلب الحزين
 بها يحلى الحلى ويسحر السحر المبين
 قلت لها والخلي لم يدر ما الداء الدفين
 بالله من ينطلي عليك أو من تألفين
 ابن علي بعلي قالت نعم يا مسلمين

لولا علي انطلي

تركت أمي وأبي

من شانو

كفاه الله البلاء

يبيت سواي ذا الصبي

في أحضانو

* * *

موشحة لصدر الدين بن الهكيل (*)

صَاحِ صَاحِ الْهَزَارُ
قُمْ نَحْتُ الْكُئُوسُ
قَدْ تَجَلَّى النَّهَارُ
فَاجِلُ بِنْتِ الْقُسُوسُ

١

مَا عَلَيْنَا جُنَاحُ إِنَّ فَصْلَ الْمَصِيفُ
قَدْ تَوَلَّى وِدَاخُ وَتَوَلَّى الْخَرِيفُ
قُمْ فِذَاتِ الْجَنَاحُ ذَاتُ رَمَزٍ لَطِيفُ
فِي اقْتِلَاعِ الْوَقَارُ
مِنْ تُرُوسِ الضُّرُوسُ
وَانْتِهَابِ الْعُقَارُ
وَسُرُورِ النُّفُوسُ

٢

زَوْجُ الْمَا بِرَاحُ يَاشِبِيهِ الْقَمَرُ
وَالشُّهُودُ الْمِلَاحُ وَالْوَلِيُّ الْمَطَرُ
وَالْمَغَانِي الْفَصَاحُ سَاكِنَاتُ الشَّجَرِ
وَهِيَ بَكْرُ تُدَارُ
وَالسَّقَاةُ الشُّمُوسُ
وَالْحَبَابُ النَّثَارُ
فَوْقَ وَجْهِ الْعُرُوسُ

إِنَّ عِشَى الرَّغِيدِ حِينَ أَلْقَى الصَّدِيقُ
 وَعِذَارَ جَدِيدِ وَسُلَافَ عَتِيقِ
 ثُمَّ أَلْقَى شَهِيدِ بِسُيُوفِ الرَّحِيقِ
 كَمْ كَذَا ذَا الْفُشَارِ
 وَخُيُوطُ الرُّعُوسِ
 طَاحَ عَمْرَى وَطَارَ
 فِي سَمَاعِ الدُّرُوسِ
 * * *

موشحة

لصدر الدين محمد بن عمر بن مكى المشهور بابن الوكيل وبابن المرحل
 أيضاً: (*)

مَا أَخْجَلَ قَدَّهُ غُصُونُ الْبَانِ
 بَيْنَ الْوَرَقِ
 إِلَّا سَلَبَ الْمَهَا مَعَ الْغَزْلَانِ
 حُسْنَ الْحَدَقِ

قَاسُوا غَلَطًا مِنْ حَازِ حَسَنِ الْبَشَرِ طُولَ الْعُمُرِ
 بِالْبَدْرِ يَلُوحُ فِي دِيَاغِي الشَّعْرِ قَبْلَ السَّحَرِ
 لَا كَيْدَ وَلَا كِرَامَةَ لِلْقَمَرِ عِنْدَ النَّظَرِ
 الْحُبُّ جَمَلُهُ مَدَى الْأَزْمَانِ
 مَعْنَاهُ بَقَى

* فوات الوفيات لابن شاکر ج ٢ ص ٢٢٠. والعداری المائسات ص ٥١، ٥٢ مع تغییر فيه.

يزداد سنًا وخصَّ بالنقصانِ
بدرُ الأفقِ

٢

الصحةُ والسَّقامُ في مُقلَّتِهِ معُ لفتتِهِ
والجنةُ والجحيمُ في وَجنتِهِ معُ بهجتِهِ
من شاهدهُ يقولُ من دهشتِهِ في رؤيته
هذا وأبيكَ فرُّ من رِضوانِ
تحت الغسقِ
فالله يعيذه من الشيطانِ
رَبُّ الفَلَقِ

٣

قَدْ أنبته الله نباتًا حسنًا
وازداد على المدِّ سنًا وسنًا
من جادَ له بروحه ما غُبنًا
قَدْ زَيْنَ حُسْنُهُ مَعَ الإحسانِ
حُسْنُ الخُلُقِ
لورمت لحسنه شبيها ثانی
لم يَتَّفِقِ

٤

في نرجس لحظه وزهر الثَّغرِ للمعتبرِ
رَوْضُ نَضْرٍ قِطَافُهُ بالنَّظَرِ بالمسكِ حَرِي
قَدْ دَبَّجَ خَدَّهُ بَنَبَتِ الشَّعْرِ في الخد طَرِي

كالورد حواه ناعمُ الریحانِ
بالطلّ سقى
والقدُّ يميل ميلةً الأغصانِ
للمعتنقِ

٥

أحيا وأموتُ في هواه كمدًا ما ذاك سُدى
من مات جوى في حبه قد سعدا
يا عاذلُ لا أتركُ وجدى أبدًا
أقسمتُ فلا أحولُ عنه أبدًا
لا تعذّلى فكلمّا تلحانى صبرى نفدا
زادت حرقى
يستأهل من يهملُ بالسُّوانِ
ضربَ العنقِ

٦

القدُّ وطرفه قنّاةٌ وحسامُ
والحاجبُ واللّحاظُ قوسٌ وسهامُ
والثغرُ مع الرضابِ كأسٌ ومدامُ
والدرُّ منظمٌ مع المرجانِ
فى فيه نقى
قد رصّع فوقه عقيق قانِ
نظم النسقِ

* * *

موشحة لصدور الدين بن الوكيل

قال المقرئ فى نفح الطيب(*) : ومن أغرب ما وقفت عليه موشحة لابن
الوكيل دخل فيها على أعجاز نونية ابن زيدون ، وهى :

غداً منادينا

مُحكِّماً فينا

« يقضى علينا الأسى لولا تأسُّينا »

* * *

بحرُ الهوى يُغرقُ مَنْ فيه جهده عامٌ

وناره تُحرقُ مَنْ همَّ أوقد هامٌ

وربما تُقلِّقُ فتى عليه نامٌ

قد غيرَ الأجسامُ

وصيرَ الأيامُ

« سوداً وكانت بكم بيضا ليالينا »

* * *

يا صاحب النجوى قف واستمع منى

إياك أن تهوى إن الهوى يُضنى

لا تقربِ البلوى اسمع وقلْ عنى

بحاره مُره

خُضنا على غره

« حيناً فقام بها للنعى ناعينا »

* * *

مَنْ هام بالغيد لاقى بهم هماً

بذلت مجهودى لأحور ألمى

يَهُمُّ بِالْجُودِ وَرَدَّ مَا هَمًّا
وَعِنْدَمَا قَدْ جَادَ
بِالْوَصْلِ أَوْ قَدْ كَادَ
« أَضْحَى التَّنَائِي بِدِيلَا مِنْ تَدَانِينَا »

* * *

بِحَقِّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِلَّا
أَقَرَّرْتُمْ عَيْنِي فَتَجْمَعُوا الشَّمْلَا
فَالْعَيْنُ بِالْبَيْنِ بِفَقْدِكُمْ أَبْلَى
جَدِيدَ مَا قَدْ كَانَ
بِالْأَهْلِ وَالْإِخْوَانِ
« وَمَوْرَدُ اللَّهِ وَصَافٍ مِنْ تَصَافِينَا »

* * *

يَا جِيرَةً بَانَتْ عَنْ مَغْرَمِ صَبٍّ
لِعَهْدِهِ خَانَتْ مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ
مَا هَكَذَا كَانَتْ عَوَائِدُ الْعُرْبِ
لَا تَحْسِبُوا الْيَعْدَا
يَغْيِرُ الْعَهْدَا
« إِذْ طَالَمَا غَيْرُ النَّأْيِ الْمُحِبِّينَا »

* * *

يَا نَازِلًا بِالْبَانِ بِالشَّفْعِ وَالْوَثْرِ
وَالنَّمْلِ وَالْفُرْقَانِ وَاللَّيْلِ إِذْ يَسْرِ
وَسُورَةَ الرَّحْمَنِ وَالنَّحْلِ وَالْحَجْرِ
هَلْ حَلَّ فِي الْأَدْيَانِ
أَنْ يَقْتُلَ الظُّمَّانُ

« مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى وَالْوَدِّ يَسْقِينَا »

* * *

ياسائل القطر عرج على الوادي
من ساكني بدر وقف بهم نادي
عسى صبا تسري لغرم صادي

إن شئت تحيينا

بلغ تحييتنا

« من لو على البعد حيا كان يحيينا »

* * *

وافت لنا أيام كأنها أعوام
وكان لي أعوام كأنها أيام
تمر كالأحلام بالوصل لي لو دام

والكأس مترعة

حُتَّتْ مُشْعَشَعَةٌ

فينا الشمولُ وغنانا مُغْنِيْنَا

* * *

موشحات المشاركة

٢ - الشاميين

موشحة

لعبد الله بن علي بن منجد، بن ناجد بن بركات ، تقى الدين السروجي
(٦٢٧-٦٩٣): (*)

بالروح أفديك يا حبيبي
إن كنت ترضى بها فداك
فداوني اليوم يا طيبي
فالجسم قد ذاب من جفاك

١

يا طلعة البدر إن تجلى وإن تثنى فغصن بان
بالوصل طوبى لمن تملى ونال من قربك الأمانى
قل لى «نعم» قد ضجرت من «لا» وضاع منى بها زمانى
فارجع إلى الله من قريب
فبعض ما حل بى كفاك
من دمع عيني ومن نحبي
وادی الحمى أنبت الأراك

٢

والله ما كنت فى حسابى وإنما عشقك اتفارق
وما أنا من ذوى التصابى فلم دمي فى الهوى يراق
وكلت بى تبتغى عذابى بالصد واليّن والفراق
ثلاثة قد غدت نصيبى
ياليته لا عدت عداك
وإن تكن ترتضى الذى بى
فإن كل المنى رضاك

* فوات ١ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

إِنَّ طَالَ شَوْقِي وَزَادَ وَجْدِي فَإِنِّي عَاشِقٌ صَبُورٌ
 أَسْمَعُ حَدِيثِي بِقِيَتِ بَعْدِي أَنَا وَحَقِ النَّبِيِّ غَيُورٌ
 مَا أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ ضِدِّي يَمْشِي حَوَالِيكَ أَوْ يَدُورُ
 كَأَنَّمَا لَحْظُهُ رَقِيبِي
 مُلَازِمٌ عِنْدَمَا أَرَاكَ
 يَسْعَى إِلَى النَّاسِ فِي مَغِيبِي
 يَقُولُ : هَذَا يُحِبُّ ذَاكَ

جَمِيعَ مَا تَشْتَهِي وَتَرْضَى عَلَى إِحْضَارِهِ إِلَيْكَ
 وَذَاكَ شَيْءٌ أَرَاهُ فَرَضًا بِاللَّهِ قُلْ لِي وَمَا عَلَيْكَ
 أَنْفَقُ وَخُذْ مَا تَرَاهُ نَضًّا فَحَاصِلِي أَمْرِهِ لَدَيْكَ
 فَأَنْتَ يَا نَزْهَتِي طَبِيبِي
 عَنْ صُحْبَتِي مَا لَكَ أَنْفَكَ
 وَلَا ابْنَ عَمِي وَلَا نَسِيبِي
 يَرَى إِلَى مُهْجَتِي سِوَاكَ

إِنَّ كُنْتُ تَهْوَى مَقَامَ شَرْبِ قُمْ نَعْتَبِقْ ثُمَّ نَصْطَبِحْ
 تَعَالَ حَتَّى تُزِيلَ عَثْبِي وَبَعْدَ ذَا الْعَثْبِ نَصْطَلِحْ
 وَالْحَقْدَ فِي الْقَلْبِ لَا تُغْبِي وَدَوِّحِ الْهَمَّ تَسْتَرْحِ
 فَالْعَيْشُ لِلْعَاشِقِ الْكَئِيبِ
 يَطِيبُ لِلْأُنْسِ فِي حِمَاكَ
 فِي خَلْسَةِ الْمَنْظَرِ الْعَجِيبِ
 تَجِيبُهُ كُلَّمَا دَعَاكَ

* * *

موشحة ثانية لابن متجد السروجي

يا لائمي في الهوى كفاني
فعدّ عن بعض ذا الملام
لم لا تلوم الذي جفاني
وصدّ عن مقلتي المنام

١

هواه من أشكل المسائل كمْ حار في وصفه فقيه
وفيه ما تنفع الوسائل أخشاه جهدي وأتقيه
وكَمْ عتابٍ وكم رسائل أعدّها حين التقيته
يهتز من نشوة الدنان
كأنما لحظه مُدام
ويعترى سكتة اللسان
يعود لا يفصح الكلام

٢

أقسام هجرانه لعشقي ماض ومستقبل وحال
خاطرت في حبه بنطقي إذ قلت لأبد من وصال
أخلصت عزمي به وصدقني وقد تعرضت للسؤال
عسى بعين الرضا يراني
من غير عجب ولا احتشام
يبدل البعد بالتداني
ويُعقب الهجر بالتئام

سَكِرْتُ مِنْ حُبِّهِ بِشَمْسٍ مِنْ فَوْقِ عِطْفِيهِ تَطْلُعُ
 وَفِيهِ يَوْمِي مَضَى وَأَمْسَى قَدْ ضَمَّنَا فِيهِ مَوْضِعُ
 وَأَنْهَبَ الْعِيشَ مِنْ زَمَانِي
 بِالضَمِّ مِنْ ذَلِكَ الْقَوَامُ
 وَأَبْلَغُ الْقَصْدِ وَالْأَمَانِي
 بَلَّغْتُ مَا قَدْ حَوَى اللَّثَامُ

مَا لِي عَذُولٌ عَلَيْهِ لَكِنْ لِسُوءِ حَظِّي لَهُ رَقِيبُ
 يَكُونُ فِي أَبْعَدِ الْأَمَاكِنِ تَلْقَاهُ مِنْ جَمْعِنَا قَرِيبُ
 وَفِي فَوَادِي هَوَاهُ سَاكِنُ وَمَا لِدَائِي بِهِ طَيِّبُ
 فِي حَسَنِهِ كَامِلُ الْمَعَانِي
 كَأَنَّهُ الْبَدْرُ فِي التَّمَامِ
 وَإِنَّمَا نَقْصُهُ اعْتِرَانِي
 وَذَابَ قَلْبِي مِنَ الْغَرَامِ

إِذَا تَخَلَّصْتُ مِنْ غَرَامِي أَتُوبُ مِنْهُ وَلَا أَعُودُ
 وَلَا أَقَاسِي عَلَى الدَّوَامِ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَنْقُضُ الْعُهُودُ
 أَجْفَانُ عَيْنِي بِهِ دَوَامِي مَنْ طُولَ مَا يُخْلِفُ الْوَعُودُ
 أَرَاهُ بِالطَّيْفِ إِنِّ أَتَانِي
 وَلَيْسَ فِي وَصْلِهِ مَرَامُ
 وَعَنْ كَلَامِي بِهِ تَوَانِي
 حَتَّى وَلَا لَفْظَةَ السَّلَامُ

* * *

موشحة ليوسف بن زيلاق

قال ابن شاعر في فوات الوفيات : وقال رحمه الله تعالى موشحاً : (*)

١

يَا نَدِيمِي بِالرُّضَاءِ قَفَا فَهِيَ لِي مَذْهَبٌ
وَأَدِيرَاهَا خُمْرَةٌ قَرَقَفَا لَوْنُهَا مَذْهَبٌ
خَلْتُ فِيهَا الْحَبَابَ حِينَ صَفَا أَنْجُمًا تَقْرُبُ
حُجِبْتُ بِالْبَهَاءِ وَالْحُسْنِ
عَنْ عُيُونِ الْبَشَرِ
وَبَدْتُ فِي الْخَفَاءِ كَالْوَهْمِ
تُجَتِّنِي بِالْفِكْرِ

٢

لَا تَخَالَفْ يَا مُنِّي أَمْرِي وَادْعُنِي بِالرَّحِيقِ
مَا تَرَى صُحْبَتِي مِنَ السُّكْرِ لَيْسَ مِنْهُمْ مُفِيقٌ
نَحْنُ قَوْمٌ مِنْ شَيْعَةِ الْخَمْرِ وَنَحْبُ الْعَتِيقِ^(١)
قَدْ نَقَضْنَا عَنَاءَةَ الْحُزْنِ^(٢)
بِسْمِ الْوَتْرِ
وَحَمَانَا مِنْ وَاصِبِ الْهَمِّ
وَعْدُكَ الْمُنْتَظَرُ

٣

صَاحٍ لَا تَسْتَمِعْ مِنَ الْلاهِ وَاطَّرِحْ مَا يَقُولُ

* ٢ : ٤٠٤ .

(١) تورية في العتيق بمعنى المعتقة ، ولقب أبي بكر الصديق .

(٢) عناية الحزن : ما يُهَمُّ منه ويقلق ، أى عناؤه (اللسان) .

فمن العُتْبِ إن تَتَّبِ صاحي من كُئُوسِ الشَّمُولِ
فاكُسْ راحَ النَّدِيمِ بالراحِ واعصِ قولَ العَذُولِ
ما ترى العَذْلَ في الصَّبَا يغني
عن بنتِ خَدَرٍ
تشتقي بها من السُّقْمِ
فاقضِ منها وَطَرَ

٤

حُثَّ شَمْسَ الكُئُوسِ يابدرِي فالندامِي نُجُومُ
واسقنيها كأنَّها تَبْـرِي من نباتِ الرُّومِ
ضحكتُ في ثغورها الزُّهرِ بيبكا الغُيومُ
وتَغَنَّتْ بأطيبِ اللّـحْنِ
صادحاتُ الشَّجَرِ
ناطقاتُ بآلسِنِ عُجْمِ
طابَ شُرْبُ السَّحَرِ

٥

حَنَّتْها بيننسا رَشًا وَسَنانُ نَلَّتْ مِنْهُ الأمانُ
ناعسُ الطَّرْفِ بابلي الأَجْـفانُ باسمُ عَنْ جُمانُ
قد سَكِرنا من لحظه الفَتَّانُ قبل خمرِ الدَّنانِ
رُبَّ خَمَرٍ شَرِبْتُ مِنْ جَفَنِ
واجتَنيتُ الزُّهْرَ
من خدودِ تُحْمِي عَنِ اللَّـثَمِ
بسيوفِ الحَوَرِ
* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن علي بن عمر المازني الدهان الدمشقي الشاعر
توفي سنة ٦٢١ :

بأبي غُصْنُ بَانِةَ حَمَلَا
بدر دُجَى بِالْجَمَالِ قَدْ كَمَلَا
أَهْيَفُ

١

فَرِيدُ حُسْنٍ مَامَاسٍ أَوْ سَفَرَا
إِلَّا أَعَارَ الْقَضِيبَ وَالْقَمَرَا
يُبْدِي لَنَا بَابِتْسَامِهِ دُرَرَا
فِي شَهْدٍ لَذَّ طَعْمِهِ وَحَلَا
كَانَ أَنْفَاسُهُ نَسِيمَ طَلَا
قَرَقَفُ

٢

مُورِدُ الْخَدِّ فَاتِرُ الْمُقَلِّ
يَفُوقُ ظَبْيَ الْكُنَاسِ بِالْعَمَلِ
وَيَنْتَنِي كَالْقَضِيبِ فِي الْمَيْلِ
مِنْ حَمَلٍ رِدْفٍ مِثْلَ الْكَثِيبِ عَلَا
نَيْطٍ بَخْصِرٍ كَأُضْلَعِي نَحَلَا
مُخْطَفُ

٣

ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ يَقْنُصُ الْأَسَدَا
مُقَرَّطَقٌ قَدْ أَذَابَنِي كَمَدَا
حَازَ بَدِيعَ الْجَمَالِ فَاَنْفَرَدَا

واها له لوجاراً أو عدلاً
لمستهام بهجره نحلاً
مدنف

٤

غزال سرب جماله شرك
ستر اصطباري عليه منهتك
لكل قلب هواه منتهك
علم قلبي الولوع والغزلا
طرف له بالفتور قد كحلاً
أوظف

٥

لله يوم به الزمان وقى
إذ من بالوصل بعد طول جفا
حتى إذا ما أطمأن وانعطفنا
أسفر عنه اللثام ثم جلا
وردا بغير اللحاظ منه فلا
يُقطف

٦

فظلت من فرط شدة الفرح
إذ زارني والرقيب لم يُلح
ألثم أقدامه من الفرح
وقلت إذ عن صدوده عدلاً
أهلاً بمن بعد جفوة وقلبي
أسعف

* * *

موشحة للشهاب الحرّازي

قال المقرئ في نفح الطيب^(١) : وقوله يعارض الموصلي :

ماسلت الأعين الفواتر
من غمد أجفانها الصفاح
إلا أسالت دم الحناجر
من غير حرب ولا كفاح

١

تالله ما حرك السواكن غير الأطباء الجاذر
لما استجاشت بكل طاعن^(٢) من القدود النواضر
وفوقت أسههم الكنائن من كل جفن وناظر
عرب إذا صحن بالعامر
بين سرايا من السلاح
طلت علينا من المحاجر
طلائع تحمل السلاح

٢

أحبب بما تطلع الجيوب منها وما تبرز الكل
من أقمر مالها مغيب وأغصن زانها الميل
هيهات أن تعدل القلوب عنها ولو جارت المقل
لما توشحن بالغدائر
سفرن عن أوجه صباح
فانهزم الليل وهو عاثر
بذيله واختفى الصباح

(١) نفح الطيب ٤ : ٢٣٨ . فوات الوفيات ١ : ٩٩ .

(٢) الفوات : لما استجابت .

٣

وأهيف ناعم الشمائل تهزه نسمة الشمال
 فينتنى كالقضيبي مائل كما انتنى شارب ومال
 له عذار كالند سائل لله كم من دم أسال
 شقت على نبتة المرائر
 من داخل الأنفس الصباح
 تكل في وصفه الخواطر
 وتخرس الألسن الفصاح

٤

ظبي إلى الأنس لا يميل الشمس واليد من حلاه
 والحسن قالوا ولم يقولوا مبداه منه ومنتهاه
 وطرفه الناعس الكحيل هيهات من سيفه النجاه^(١)
 أذل بالسحر كل ساحر
 فهو له خافض الجناح
 يجول في باطن الضمائر
 كما يجول القضا المتاح

٥

أما ترى الصبح قد تطلع مذ غمضت أعين الفسق
 والبدر نحو الغروب أسرع كهارب ناله فرق
 والبرق بين السحاب يلمع كصارم حين يمتشق
 وتحسب الأنجم الزواهر
 أسنة ألقى الرماح
 فانهزم النهر وهو سائر
 فدرعته يد الرياح

* * *

(١) الفوات : من صنعه .

موشحة لشهاب الدين أحمد العزّازي

قال المقرئ في نفح الطيب^(١) : ومن أحسن ما للمشاركة من التوشيح قول
الشهاب العزّازي ، يعارض أحمد بن حسن الموصلي :
يا ليلة الوصل وكأس العقار
دون استتار
علمتاني كيف خلع العذار

١

اغتنم اللذات قبل الذهب
واشرب فقد طابت كنوس الشراب
تحكى ثغورها الثنايا العذاب^(٢)
على خدود تنبت الجلنار
ذات أحمرار
طرزها الحسن بأس العذار

٢

الراح لاشك حياة النفوس
فحلّ منها عاطلات الكنوس
واستجلها بين الندامى عروس
تجلى على خطابها فى إزار
من النضار
حبابها قام مقام النثار

(١) نفح الطيب ٤ : ٣٢٦ ، فوات الوفيات ١ : ٩٨ .

(٢) لم يرو الفوات هذا الشطر ، وروى بدلا منه : * وجر أذيال الصبا والشباب * ووضعه بين
الشطرين الباقين .

٣

أما ترى وجهَ الهنأ قد بدأ
وطائر الأشجار قد غرّداً
والروض قد وشاه قطر الندى
فكمّل اللهو بكأس تُدارُ
على افترارٍ
مباسمِ النّوار غبّ الفطارُ

٤

اجن من الوصلِ ثمارِ المنى
وأوصل الكأس بما أمكنا^(١)
مع طيب الريقة حلو الجنى
بمقلة أفتك من ذى الفقارُ
ذات احورارٍ
منصورة الأجفان بالانكسارُ

٥

زار وقد حلّ عُقود الجفا
وافترّ عن ثغر الرضا والوفا
فقلت والوقت لنا قد صفّا
ياليلة أنعم فيها وزارُ
شمسُ النهارُ
حييت من بين الليالى القصار^(٢)

* * *

(١) الفوات : واصل . (٢) الفوات : من دون .

موشحة للشهاب الحرّازي

كتب بها إلى الشهاب التلعفري الشاعر مادحا (*) :

بات طرفي يتشكى الأرقا
وتوالت أدمعي لا ترتقي

١

ليت أيامي بيانات اللوى
غفلت عنها لويلات النوى
عاذلاتي باعتلاقي بالهوى
كيف سلواني وقلبي والجوى
أقسما في الحب لن يفترقا
وجفوني أقسمت لا تلتقي

٢

ولقد همت بسذي قد نصير
قامة البانة منه تنهصر
ذي رضاب بارد الظلم خصر
في فؤادي منه نار تستعر
رشا قلبي به قد علقا
جل من صورته من علق

٣

سال من سالفه المسك فَنَمَّ
وشذا المسك أبى أن يكتنم

* فوات ٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠ .

أحورُ صحح عينيه السَّقْمُ
مُدُّ تَبَدَّى وَتَنَنَّى وَابْتَسَمُ
خَلَّتْهُ بَدْرًا عَلَى غُصْنِ نَقَا
بَاسِمًا عَنْ أَنْفَسِ الدَّرِّ نَقَى

٤

سَادَ بِالْدَلِّ وَفَرَطِ الْخَفْرِ
سَانِحَاتِ الظِّيَّاتِ الْعُفْرِ
مِثْلَ مَا فَاقَ الْفَتَى التَّلْعُفْرِ
قَالَةَ الشَّعْرُ بَوْشَى الْحَبْرِ
أُرِيحَى خُصٌّ لَمَّا خُلِقَا
بَسَخَا النَّفْسِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ

٥

شِيْمَةٌ أَصْفَى مِنَ الرَّاحِ الشَّمُولُ
هَمَّةٌ أَوْفَتْ عَلَى الْعَلْيَاءِ طُؤُلُ
نَبْعَةٌ جَرَّتْ عَلَى النَّجْمِ الذُّيُولُ
دَوْحَةٌ طَابَتْ فُرُوعًا وَأَصُولُ
سَحَّ جُودًا فِي ذَرَاهَا وَرَقَى
فَكَسَاهَا يَانِعَاتِ الْوَرَقِ

٦

شَاعِرٌ فَاقَ فُحُولَ الشُّعْرَا
بِقَوَافِ مِثْلِ إِطْرَاقِ الْكَرَى
بِاسْمَاتِ تَجْتَلِي مِنْهَا الْوَرَى
تَغْرَا يَبْسِمُ أَوْ زَهْرًا يُرَى

كلما لاح سناها مشرقا
سجد الغرب لنور المشرق

٧

أيها الموفى على عهد الزمن
كرما محضاً وفضلاً ومنن
جاءك الخادم من غير ثمن
جالب الوشى لصنعاء اليمن
فاستمعها زادك الله بقا
مدحة لم يحكها ابن بقی

* * *

موشحة أخرى للشهاب العزازی

قال المقرئ فى نفح الطيب(*) : ويعجبني من موشحات العزازی المذكور
قوله :

ما على
من هام وجدا بذوات العلا
مبتلى
بالحدق السود وبيض الطلا

١

باللوى ملئ حُسن لديوني لوى
كم نوى قتلى وكم عذبني بالنوى
قد هوى فى حبه قلبى بحكم الهوى

واصْطَلَى
نار تجنيه ونار القَلْبَى
كَيْفَ لَا
يذوبُ من هامِ بَرِيمِ الْفَلَا

٢

هل تُرَى يجمعنا الدهرُ ولو فى الكَرَى
أَمْ تُرَى عيني مُحيًّا من لجسمي بَرَى
بالسُرَى يا هادي ركب من بليلي سَرَى
عَلَّا

قلبي بتذكّار اللقا عَلَّا
وانزلاً
دون الحمى حى الحمى منزلاً

٣

بى رَشَا دمعى جرى فى هواه فَشَا
لو يشا برّد منى جمرات الحشا
مامشى إلا انتنى فى سكره وانتشى
عَطَّلَا

من الحمى يا مدير الطَّلَا
ما حلا
إذا أدار الناظر الأكحلا

٤

هل يلامُ من غلب الحبُّ عليه فهامُ

مستهام بفاتر اللحظ رشيق القوام
ذى ابتسام أحسن نظما من حباب المدام
لوملاً

ريقه كأساً لأحيا الملاً
أوجلاً
وجهاً رأيت القمر المجتلى

٥

لو عفا قلبك عمن زلّ أو من هفا
أوصفا ما كان كالجلمد أو كالصففا
بالوفا سلّ عن فتى عذّبتة بالجفا
هلّ خلا

فؤاده من خطرات الولا
أوسلاً

أو خان ذاك الموثق الأولاً

* * *

موشحة للسراج المحار الحلبى الكنانى عمر بن مسعود (*)

مُدُّ شِمْتُ سَنَا الْبُرُوقِ مِنْ نَعْمَانِ
بَاتَتْ حَدَقَى
تُذَكِّى بِمَسِيلِ دَمْعِهَا الْهَتَّانِ
نَارَ الْحُرْقِ

١

مَا أَوْ مَضَ بَارِقَ الْحِمَى أَوْ خَفَقَا
إِلَّا أَوْجَدَ لِي الْأَسَى وَالْحُرْقَا
هَذَا سَبَبٌ لِحَنْتِي قَدْ خُلِقَا
أُمْسَى لَوْمِضِهِ بِقَلْبٍ عَانَى
بَادَى الْقَلْقِ
لَا أَعْلَمُ فِي الظَّلَامِ مَا يَغْشَانِى
غَيْرَ الْأَرْقِ

٢

أَضْنَى جَسَدَى فِرَاقُ إِلْفٍ نَزَحَا
أَفْنَى جَلْدَى وَدَمْعَ عَيْنَى نَزَحَا
كَمْ صَحْتُ وَزَنْدُ لَوْعَتَى قَدْ قُدِحَا
لَمْ تَبْقَ يَدُ السَّقَامِ مِنْ جِثْمَانَى
غَيْرَ الرَّمَقِ
مَا أَصْنَعُ وَالسُّلُومَنَى فَانِى
وَالْوَجْدَ بَقَى

* قوافى الوفيات ٢ : ٣٢١ .

٣

أَهْوَى قَمَرًا حُلُوَ مَذَاقِ الْقُبُلِ
 لَمْ يَكْتَحِلْ طَرْفُهُ بغيرِ الْكَحْلِ
 تُرْكِي اللَّحْظَاتِ فَاتَكِي الْمُقْلِ
 زَاهِي الْوَجَنَاتِ زَائِدِ الْإِحْسَانِ
 حُلُو الْخُلُقِ
 عَذْبُ الرِّشَفَاتِ سَاحِرُ الْأَجْفَانِ
 سَاجِي الْحَدَقِ

٤

مَامَا طَلْثَامُهُ وَأَرْخَى شَعْرَهُ
 أَوْهَزَ مَعَاظِفًا رَشَاقًا نَضْرَهُ
 إِلَّا وَيَقُولُ كُلُّ رَاءٍ نَظَرَهُ
 هَذَا قَمَرٌ بَدَأَ بِهَا نُقْصَانُ
 تَحْتَ الْغَسَقِ
 أَوْ شَمْسٌ ضُحِي فِي غُصْنٍ فَيَنَانِ
 غَضُّ الْوَرَقِ

٥

مَا أَبْدَعَ مَعْنَى لَاحٍ فِي صُورَتِهِ
 إِينَاعُ عَذَارِهِ عَلَى وَجْنَتِهِ
 ۱۱ سَقَى الْحَيَاةَ مِنْ رِيْقَتِهِ
 فَاَعْجَبْ لِنَبَاتِ خَدِّهِ الرِّيحَانِي
 مِنْ حَيْثُ سَقَى
 يُضْحِي وَيَبِيتُ وَهُوَ فِي النَّيرَانِ
 لَمْ يَحْتَرِقْ

* * *

موشحة ثانية

لعمر بن مسعود الكنانى الحكيم المحار (*):

أُتْرِى دَهْرٌ مَضَى بِكُمْ يَوْوبٌ مُنِيبًا
وَيُضْحَى رَوْضٌ أَمَالِ الْخَصِيبِ جَدِيًّا

١

عَسَى صَبٌّ تَمَلَّكَهُ هَوَاهُ يُعَاوِدُ جَفْنَ مُقَلَّتِهِ كِرَاهُ
وَيَبْلُغُ مِنْ وَصَالِكُمْ مَنَاهُ وَيَرْجِعُ دَهْرُنَا عَمَّا جَنَاهُ
وَيَجْمَعُ شَمْلَنَا حُسْنُ وَصْلِ قَرِيْبَا
وَيَصْبِحُ حَيْثُ أَدْعُو الْحَبِيبَ مُجِيْبَا

٢

أَرَى أَمَدَ الصَّدُودِ بِكُمْ تَمَادَى وَكَمْ لُمْتُ الْفَوَادَ فَمَا أَفَادَا
وَتَأْبَى عِبْرَتِي إِلَّا أَطْرَادَا وَنَارَ صَبَابَتِي إِلَّا اتْقَادَا
فَخَذَى رَدَّهُ الدَّمْعُ السَّكِيْبُ خَضِيْبَا
وَقَلْبِي كَادَ أَشْوَاقَا يَذُوبُ لَهِيْبَا

٣

وَبِى رَشَاءٌ بِنَاضِرِهِ يَصُولُ حَسَامٌ مِنْ ضِرَائِبِهِ الْعُقُولُ
عَلَى وَجَنَاتِهِ لِدَمَى دَلِيلُ وَلَكِنْ مَا إِلَى قَوْدٍ سَبِيلُ
حَبَّتُهُ مِنْ ضَمَائِرِ الْقُلُوبِ نَصِيْبَا
فَكَانَ لَهَا وَإِنْ كَرِهَ الرَّقِيبُ حَبِيْبَا

* فوات الوفيات لابن شاکر الکتبی ٢ : ١٤١ .

٤

غزالٌ وهو في المعنى هلالٌ قريبٌ وصله مالا يُنالُ
وغصنٌ راح يعطفه الدلالُ كذا الأغصان تثنيها الشمالُ
إذا مالت بعطفه الجنوب هبوبا
تثنى في غلائله القضيب رطيبا

٥

كلفت بحبه حلو المعاني أعاني في هواه ما أعاني
أراه وإن تباعد عن عياني كبدر التّم قاص وهو داني
يرينا حين تطلعه الجيوب عجيبا
جمالا لا يكلفه الغروب مغيبا

* * *

موشحة أخرى للحكيم المزار عمر بن مسعود(*)

من دون رملة عالج
لربة الخصال دار
حلت عليها السحائب
منها الدموع الغزار

٩

همت عليها دموع لها السحاب شئون
فاخضل منها النقيع ومسّن فيها الغصون
حدث فتلك الربوع حديثهن شجون
ففي القلوب لراعج
من ذكرها وأوار

* فوات الوفيات لابن شاعر الكتبي ١٤٢ : ٢ .

ونارُ فَقْدِ الحَبَائِبِ
زِنَادِهَا الِادِّكَارُ

٢

لَمْ أَنْسَ يَوْمَ تَوَلَّيَ حَادِي الْمَطْيِ وَسَارَا
خَلَّى المحبينَ قَتْلَى كما تَرَى وَأَسَارَى
ودون رامةً خَلَّى مِنْهُ الْعُقُولَ حَيَارَى
لأن بين الهوادجِ
أقمار ثم تحارُ
منها بدور الغياهبِ
لم يُخْفِهِنَّ سِرَارُ

٣

حَكُوا البروق ابتساما والسّمْهَرِيَّاتِ لِينَا
أغصانُ بانٍ إذا مَا مالتَ تَغِيرُ الغُصُونَا
كم خَلَفَتْ مُسْتَهَامَا مُلْقَى لَدَيْهَا ظَعِينَا
مذُ أَيْنَعَتْ فِي الدَّمَالِجِ
لَهَا البدورُ ثَمَارُ
أوراقُهُنَّ الذَّوَائِبِ
حتى الغُصُونُ تَغَارُ

٤

سَفَرْنَ بَيْنَ السُّتُورِ هِيفُ رِقَاقِ الخُصُورِ
عَنْ أَوْجِهٍ كَالْبُدُورِ فِي جُنْحِ لَيْلِ الشُّعُورِ
تَقْلِدُوا فِي النُّحُورِ بِمِثْلِ مَا فِي الثُّغُورِ

يَحْكِينُ غَزْلَانِ ضَارِجُ
شِعَارِهِنَّ النَّفَّارُ
فَلَيْسَ يَدْنُو لَطَالِبُ
مَنْ طَيْفِهِنَّ مَزَارُ

٥

هَلْ لِلْحَيَاةِ سَبِيلُ وَقَدْ دَهْتَنَا الْعُيُونُ
وَسَلَّ مِنْهَا نَصُولُ لَهَا الْجُفُونُ جَقُونُ
قُضِبُ عَلَيْنَا تَصُولُ شِعَارِهِنَّ الْمُنُونُ
فَكَيْفَ لِلْهَمِّ فَارِجُ
أَوَّلِلْمَحِبِّ اصْطَبَارُ
وَفِي الْجَفُونِ قَوَاضِ
لَهَا الْمُنُونُ شِفَارُ

* * *

موشحة أخرى لعمر بن مسعود الكنانى(*)

٩

أَيُخْفِي غَرَامِي وَالْدَمُوعُ السَّوَافِحُ تَنْمُ بِمَا تُطْوَى عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ
وَقَلْبِي فِي وَادٍ مِنَ الشَّوْقِ هَائِمُ حَزِينٌ وَغَادٍ فِي الْغَرَامِ وَرَائِحُ
صَبُّ هَيْمَانُ
بَعْدَ الْخُلَانِ
نَامِي الْأَشْجَانِ
بَادِي الْأَحْرَانِ

* فوات الوفيات لابن شاعر ٢ : ١٤٣ .

٢

كَتَمْتُ الْهَوَى الْعُذْرَى بَيْنَ أَضَالِعِي وَأَخْفَيْتَهُ لَوْلَا وَشَاةٌ مَدَامَعِي
وَحَاوَلْتُ سُلْوَانَا فَلَمْ أَلْقَ سُلُوءَةً فَقُلْتُ لِقَلْبِي : مَتُ بَدَاءِ الْمَطَامِعِ

سُلْوَانِي بَانَ

وَسِرِّي بَانَ

فَلَا سُلُوءَانُ

وَلَا كَتَمَانُ

٣

تَمَلَّكَنِي حَلَوُ الشَّمَائِلِ أَهْيَفُ مَلِيحُ التَّثْنِي نَاحِلُ الْخَصْرِ مُخْطَفُ
أَغْضُ مِنْ الْغُصْنِ الرَطِيبِ شَمَائِلًا وَأَحْسَنَ مَرَأَى فِي الْعُيُونِ وَأَظْرَفُ

تَثْنِي رِيَّانُ

قَدْ فَتَّانُ

فَاقُ الْأَغْصَانِ

أَغْصَانُ الْبَانَ

٤

أَعَارَ قَضِيبَ الْبَانَ هَزَّةً عَطْفَهُ وَرَقَّ عَلَى نَشْرِ النِّسِيمِ بِطُفْفِهِ
وَزَادَ عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ بَوَاجْهَهُ سَنًا وَعَلَى الظُّبَى الْغَرِيرِ بِطَرْفِهِ

مَا لِلْغَزَلَانِ

مَعْنَى أَجْفَانِ

طَرْفٌ وَسَنَانُ

صَاحِي نَشْوَانِ

٥

تَقَوَّى عَلَى ضَعْفِي بَرَقَةً خَصَرِهِ وَأَضْرَمَ أَشْوَاقِي إِلَى لَثْمِ ثَغْرِهِ
فَقُلْتُ لِقَلْبِي عِنْدَمَا صَدَّ مُغْضِبًا وَزَادَ عَلَى عُدْوَانِهِ طَوْلَ هَجْرِهِ

كَمْ ذَا الْعُدْوَانُ
بِذَا الْهَجْرَانُ
تُرى مَا أَنْ
يَرْضَى الْغَضْبَانُ

٦

أَجْرَنِي مِنَ الْهَجْرَانِ يَا غَايَةَ الْمُنَى وَجُدْ لِي بِوَصْلٍ مِنْكَ إِنْ كَانَ مُمَكَّنَا
وَعِدْنِي إِذَا لَمْ يُمَكَّنِ الْوَصْلُ زُورَةً وَزِدْنِي مِنَ الْحُسْنَى فَلَا زِلْتَ مُحْسِنَا
وَأَحْسِنِ إِنْ كَانَ
تَلْقَى إِمَكَانُ
إِنْ الْإِنْسَانُ
عَبْدُ الْإِحْسَانُ

٧

ظَفَرْتُ بِمَحْمُودِ الْوَصَالِ حَمِيدِهِ حَبَانِي بِهِ الْمَحْبُوبُ بَعْدَ صُدُودِهِ
فَقُلْتُ لِقَلْبِي بَيْنَ أَسِ عِذَارِهِ وَنَرَجِسُ عَيْنِيهِ وَوَرْدُ خَدُودِهِ
قُسْمُ يَا جَنَّانُ
وَأَيْشُ ذَا النِّسْيَانِ
وَاجْنُ رِيحَانُ
هَذَا الْبُسْتَانُ

* * *

موشحة

لعمر بن مسعود سراج الدين المحار الحكيم الكنانى صاحب الموشحات
توفى بدمشق سنة ٧٠٠ :

جِسْمِي نَوَى بِالْكَمَدِ
وَالسَّهْرِ وَالْوَصَبِ

مَنْ جَانِي
ذِي شَنْبٍ كَالْبَرْدِ
كَالدُّرِّ أَوْ كَالْحَبِّ
جُمَانِي

١

بِي غُصْنٍ بَانَ نَضِرُ يَسْبِيكَ مِنْهُ الْهَيْفُ
يَرْتَعُ فِيهِ النَّظَرُ فزهره يُقْتَطِفُ
الْخَدُّ مِنْهُ خَفِرُ والجسمُ مِنْهُ تَرْفُ
قَدْ جَاعْنَا يَعْتَذِرُ عَذَارُهُ الْمُنْعَطِفُ
ثُمَّ التَّوَى كَالزَّرْدِ
بِعَبْقَرَى مُعْقَرٍ
رِيحَانِي
فِي مَذْهَبٍ مُورِدٍ
مَدَنٍ مُكْتَبٍ
سُوسَانِي

٢

ظَبْيٌ لَهُ مُرْتَشَفُ كَالسَّلْسَبِيلِ الْبَارِدِ
بَدْرٌ عَالَاهُ سُدْفُ مِنْ لَيْلٍ شَعْرِ وَارِدِ
غُصْنٌ نَقًا مُنْعَطِفُ مِنْ لَيْنٍ قَدْ مَائِدِ
مُقَرَّطٌ مُشَنَّفُ يَخْتَالُ فِي الْقَلَائِدِ
بَيْنَ اللَّوَى وَتَهْمَدِ
كَجُوذَرٍ فِي رَبْرَبِ
غَزْلَانِي
مِنْ كَثِيبِ ذِي جَيْدِ

ذِي حَوْرٍ ذِي هَدَبٍ
وَسُنَانِي

٣

أَمَّا وَحَلَى جِيدِهِ وَرَنَةُ الْخَلَائِلِ
وَالضَّمُّ مِنْ بَرُودِهِ قَدْ قَضَيْبَ مَائِلِ
وَالْوَرْدُ مِنْ خَدُودِهِ إِذْ نَمَّ فِي الْغَلَائِلِ
لَا كُنْتُ مِنْ صُدُودِهِ مُسْتَمْعًا لِعَاذِلِ

نَارَ الْجَوَى لَا تَخْمُدِي

وَاسْتَعْرِي وَكَذَّبِي

سَلُّوَانِي

وَانْسَكِبِي وَأَطْرُدِي

وَانْهَمْرِي كَالسُّحْبِ

أَجْفَانِي

٤

مَوْلَايَ جَفْنِي سَاهِرُ مُؤَرِّقٌ كَمَا تَرَى
فَلَا خِيَالُ زَائِرُ يَطْرُقُنِي وَلَا تَرَى
إِنِّي عَلَيْكَ صَابِرُ فَمَا جَزَأُ مِنْ صَبْرَا
إِنْ سَحَّ دَمْعِي الْهَامِرُ فَلَا تَلْمُهُ إِنْ جَرَى

جَالَ الْهَوَى فِي خَلْدِي

وَمُضْمَرِي الْمُعْذَبِ

كُتْمَانِي

مُؤْنِبِي أَتُّدُ

لَا تَفْتَرِي وَجَنَّبِ

عَنْ عِنَانِي

* * *

موشحة للسراج المبحر الحلبى (*)
عارض بها موشحة أيدمر المحيوى

ما ناحت الورقُ فى الغُصُونِ
إلاَّ هاجت على
تغريدها لوعة الحزينِ

١

هلُ ما مضى لى مع الحبايبُ أيبُ بعدَ الصدودِ
أم هل لأيامنا الذواهبُ واهبُ بأن تعودُ
مع كل مصقولة الترائبُ كاعب هيفاء رُودُ
تفترُّ عن جواهر ثمينِ
جلُّ أن يجتلى
يحمى بقضب من الجفونِ

٢

وأهيف ناعم الشمائِلُ مايل فى برده
فى أنفُس العاشقين عاملُ عامل من قدّه
يرنو بطرف إلى المقاتِلُ قاتل فى غمده
أسطى من أسد العرينِ
فعلا وأقتلاً
لعاشقيه من المنونِ

* ابن شاعر : فوات الوفيات ١ : ٩٨ ، ٩٩ .

قاسُوه بالبدر وهوَ أَحلى شكلا من القمرِ
 فراشَ هُدبِ العيونِ نَبلاً أبلى بها البشرِ
 وقال لى وهو قد تَجَلَّى جلاً بارى الصُورِ
 يَنْتَصِفُ البدر من جبينى
 أصلاً فقلتُ لا

قال : ولا السحرُ من عيُونى

عَلَّقْتُهُ كَامِلَ المعانِى عانى قلبى به
 مُبْلِلَ البالِ مذ جفانى فانى فى حبه
 كَمْ بَتُّ من حيث لا يرانى رانى لقربه
 وبات من صدغه يُرينى
 نملا يسعى إلى
 رُضابه العاطر المصُون

بتنا وما نال ما تمنى منّا طيبُ الوسْنِ
 يَغُضُّ من خمرة لدنا دنّا يشفى الحزنُ
 وكلما مال أو تَنَنَّى غنى بصوتِ حَسَنٍ
 لا تستمع فى هوى المُجُونِ عذلاً
 وانهض إلى
 راحِ تقى سَوْرَةَ الشجونِ

* * *

موشح

للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة بن الأفضل بن المظفر
ابن المنصور، توفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وله موشح أقرع(*) :

١

أوقعنى العمرُ فى لعلِّ وهلْ ياويح من عمره مضى بلعلْ
والشيب وافى وعنده نزلًا وفرَّ منه الشباب وارتحلًا
ما أوقع الشيب الآتى
إذ حلَّ لا عن مرَضَاتِي
قد أضعفنى الشوق ثم لازمنى وخاننى نقصُ قوة البدنِ
لكن هوى القلب ليس يُنتَقَصُ وفيه مع ذا من جرحه عُصَصُ
يهوى جميع اللذاتِ
كما له من عاداتِ
يا عاذلى لا تُطل ملامك لى فإن سمعى نأى عن العذلِ
وليس يجرى الملام والفندُ فيمن صبايات عشقه جدُّ
دعنى أنا فى صبّواتى
أنت البرى من الآتى
كم سر فى الدهر غير مقتصر بالكاس والغانيات والوترِ
يَمرح فى طيب عيشنا الرغد طرُفى وروحي وسائر الجسدِ

* قال ابن شاکر فى فوات الوفيات : (١ : ٢٢) ومن الغريب أن السلطان (المؤيد) رحمه الله كان يقول : ما أظن أنى أستكمل من العمر ستين سنة ، فما فى أهلى (يعنى بيت تقى الدين) من استكمله . وفى أوائل الستين من عمره قال هذا الموشح ومات فى بقية السنة ، رحمه الله تعالى . وهذه الموشحة جيدة فى بابها ، منيعة على طلابها . وقد عارض بوزنها موشحة لابن سناء الملك رحمه الله تعالى ، وهى :

عسى ويا قلما تفيد عسى أرى لنفسى من الهوى نفسًا

وصفتُ لى خطرَاتى

وساعدتنى أوقاتى

مضى رسولى إلى مُعَذِّبَتى وعادَ فى بهجة مُجَدِّدةٍ

وقالَ : قالتَ تعالَ فى عَجَلٍ لمنزلى قبل أن يجى رَجُلِي

واصعدْ وخذ من طاقاتى

ولا تخف من جاراتى

* * *

موشحة لأبيد مر المحيوي (*)

باتَ وَسْمَارُهُ النُّجُومُ

سَاهَرُ فَمَنْ تُرَى

عَلَمِكَ السُّهْدَ يَاجِفُونُ

١

صَبَاً إِلَى مَذْهَبِ التَّصَابِي صَابِي لَا يَعْدِلُ

فَجَنِبَهُ خَافِقِ الْجَنَابِ نَابِي مُبَلِّلُ

وَالطَّرْفُ مِنْ دَائِمِ انْسِكَابِ كَابِي مُخَبِّلُ

لِسَانُهُ لِلْهَوَى كَتُومُ

سَاتِرٌ لَمَّا جَرَى

وَالشَّانُ أَنْ تَكْتُمَ الشُّنُونُ

٢

سَبَاهُ مُسْتَمْلِحُ الْمَعَانِي عَانِي بِهِ الْبَصَرُ

يَذْكُرُ عَنْ شِدِّ الْأَغَانِي غَانِي إِذَا ذَكَرُ

يَقُولُ مَا نَاطَرُ رَانِي رَانِي إِلَّا الْقَمَرُ

يَرْنُو إِلَى وَجْهِهِ الْحَلِيمُ

حَائِزٌ لَمَّا يَرَى

مَرَأَى بِهِ تُفْتَنُ الْعُيُونُ

٣

مَنْ أَيْنَ لِلْبَدْرِ فِي الْكَمَالِ مَالِي فَيُوصَفُ

وَالْغُصْنُ هَلْ عَطْفُهُ بِحَالِي حَالِي مَزْخَرَفُ

* ابن شاکر ، فوات الوفیات ١ : ٩٨ .

وعارضُ النقصِ للهِلالِ لا لى والكف
ولا فمُ الشمسِ منه ميمٌ
ظاهر لمن قرا
ولا من الحاجبين نونٌ

٤

ما كنتُ لولا درى بشانى شانى أخشى افتضاحُ
أفدى الذى راح للمثانى ثانى عطف المراحُ
[أنا لئن] صدَّ أو جفانى فانى فلا جناحُ
لما لوى الجيد قلت ريمُ
نافرُ ثم انبرى
ينثنى كما تنثنى الغصونُ

٥

أيا ندامى إن بالى بالى فغردوا
صوتاً أنا عنه لا بقالى قالى فرددوا
فى رتب المجد والمعالي عالى محمدُ
دام له العز والنعيمُ
قاهراً مقتدرا
يعز من شاء أو يهينُ
* * *

موشحات المشاركة

٣ - العراقيين

موشحة

لعلى بن إبراهيم بن على بن معتوق بن عبد المجيد بن وفاء المعروف بابن
الثردة الواعظ الواسطى البغدادي المنشأ : قال ابن شاکر فى فوات الوفیات:
وأنشدنى لنفسه من موشح: (*)

١

يا أيُّها النَّائمُ كم ذا الرُّقادُ انتبه كم نومُ
انتبه من ذا الكرى يا ذا الجمادُ تلحق بالقومُ
وتأهب لغدٍ يوم المعادُ ياله من يومُ
وافعل الخيرَ لتحظى بالنجاحُ
لا تكن كسلانُ
واجتهد فالمجتهد يلقى الفلاحُ
ويرى الإحسان

٢

قد تقضى العمرُ دَعْ لَهُوَ الصِّبَا أيُّها الغافلُ
لا تكن ممن إلى الجهل صَبَا تعس الجاهلُ
كل شيءٍ تهبُّ الدنيا هَبَا ليس بالباطلُ
كم حريصٍ خلف الدنيا وراحُ
لابس الأكفانُ
وأخو الفقر توفى فاستراحُ
قلبه التعبانُ

* * *

موشح لعثمان بن عيسى البلطى أبو الفتح النحوى

قال ياقوت فى المعجم(*) : قال العماد فى كتاب الخريدة : والبلطى
موشحة عملها فى القاضى الفاضل ، بديعة مليحة ، سلك فيها طريقة
المغاربة ، وحافظ فيها على أحرف الغين والضاد والذال والظاء ، وصرع
التوشيح ، وهى :

وَيَلَاهُ مَنْ رَوَّاعٌ
بجوره يقضى
ظبى لَهُ إِغْذَاذُ
منه الجفا حظى
قَدْ زَادَ وَسْوَاسِيْ مَذْ زَادَ فِي التِّيهِ
لَمْ يَلْقَ فِي النَّاسِ مَا أَنَا لَاقِيهِ
مَنْ قِيَمَ قَاسِيْ بِالْهَجْرِ يَغْرِيهِ
أَرُومُ إِيْنَاسِيْ بِهِ وَيَتْنِيهِ
إِذَا وَصَالَ سَاغُ
بِقُرْبِهِ يُرْضِيْ
أَبْعَدُهُ الْأَسْتَاذُ
لَا حَيْطَ بِالْحَفِظِ
وَكُلَّ ذَا الْوَجْدِ بِطَوْلِ إِبْرَاقِهِ
مُضَرَّجُ الْخَدِّ مِنْ دَمِ عُشَاقِهِ
مَصَارِعُ الْأَسَدِ فِي لَحْظِ أَحْدَاقِهِ
لَوْ كَانَ ذَا وَدٍّ رَقَّ لِعُشَاقِهِ
شَيْطَانُهُ النَّزَاغُ
عَلَّمَهُ بَغْضِيْ
وَاسْتَحُوذَ اسْتَحْوَاذُ

* ١٢ : ١٤٧ ، وأنظر أيضا نفع الطبيب للمقرئ ٤ : ٢٣٦ .

بقلبه الفَظُّ

دَعْ ذكره واذكُرْ خلاصةَ المجدِ
الفاضلَ الأشهرَ بالعلم والزُّهدِ
والطَّاهرَ المُتَزَرُّ والصادقَ الوعدِ
وكيف لا أشكُرُ مَوْلى له عِنْدِي
نُعْمَى لها إسباغُ

صائنة عِرضِي

من كف كاسِ غَاذُ

والدهر ذو عَظُّ

مِنَّةٌ مُسْتَبْقَى ضاق به ذُرْعَى
قد أفحمتُ نطقِي واستنفدتُ وسْعَى
ومَلَكْتُ رِقْيَى مَكْمَلُ الصُّنْعِ
دافع عن رزقي في موطن الدَفْعِ

لما سَعَى إيتاغُ

دهري في دَحْضِي

أنقذني إنقاذُ

مَنْ هَمُّه حِفْظِي

ذو المنطق الصائبُ في حومة الفصلِ
زكاؤه الثاقبُ يَجَلُّ عن مُثُلِ
فهو الفتى الغالبُ كلُّ ذوى النُّبُلِ
مَنْ عَمَرُوا والصاحبُ ومن أبو الفضلِ

لا يستوى الأفراغُ

بواحد الأرضِ

أين من الأزادُ

نفاية المَظِّ

يأبىها الصَّدْرُ فُتَّ الورى وصَفَا

قد مَسَّنِي الضُّرُّ والحالُ ما تخفى
 وعَبْدَكَ الدهرُ يَسُومُنِي الخَسْفُ
 وليس لى عُدْرٌ مادمت لى كَهْفُ
 مِنْ صَرَفِ دَهْرٍ طَاغُ
 أَنَّى لَهُ أَغْضِي
 مَنْ بَكَ أَمْسَى عَادُ
 لَمْ يَخْشَ مِنْ بَهْظِ
 قَدْ كُنْتُ ذَا إِنْفَاقٍ أَيَّامَ مَيْسُورِي
 فَعِيلٌ - لِمَا ضَاقَ رِزْقِي - تَدْبِيرِي
 وَالْعُسْرِي [قَدْ] حَاقَ عَقِيبَ تَبْذِيرِي
 يَاقَاسِمَ الْأَرْزَاقِ فَارِثَ لَتَقْتِيرِي
 لَا زِلْتَ كَهْفَ الْبَاغِ
 وَدُمْتَ فِي حِفْظِ
 أَمْرِكَ لِلْإِنْفَادِ
 وَالسَّعْدُ فِي لَظٍّ
 * * *

موشحة

لأبى محمد القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور الواسطي
 (٥٥٠-٦٢٦) (*) :

فِي زَهْرِهِ وَطِيبِ
 بَسْتَانِي
 مِنْ أَوْجِهٍ مَلَّاحِ
 أَجْلُو عَلَى الْقَضِيبِ

* ياقوت : معجم الأدباء ١٦ : ٣٠٧ .

رِيحَانِي
وَالْوَرْدُ وَالْأَقَاخُ

١

ما روضةُ الربيعِ في حُلَّةِ الكَمَالِ
تَزْهُو على ربيعٍ مَرَّتْ بِهِ شَمَالُ
في الحسنِ كالبديعِ بالحسنِ والجَمَالِ
ناهِيكَ من حبيبِ
نشوانِ
بالدلِّ وهو صَاخُ
إن قلت والهيبي
حَيَّانِي
من ثغره بَرَاخُ

٢

كَمْ بَتٌ وَالْكُؤُوسُ تُجَلِّي من الدَّانِ
كَأَنَّهَا عَرُوسُ زُفَّتْ من الجنانِ
تبدو لنا الشُّمُوسُ منها على البَنَانِ
لم أَخْشَ من رقيبِ
ينهانِي
أَلْهُو إلى الصَّبَّاحِ
مَعَ شادنِ ربيبِ
فَتَّانِ
زَنْدِي لَهُ وَشَاخُ

خيلُ الصبا بركضى تجرى مع الغواه
 فى سنتى وفرضى ما أبتغى سواه
 وحجَّتى لعرضى ما تنقل الرواه
 عن عاقلٍ لبيبٍ

أفتانى
 أن الهوى مُباحٌ
 والرشف من شبيبٍ
 ريانٍ
 مافيه لى جناحٌ

* * *

موشح آخر للقاسم الواسطى

قال ياقوت (*):

أى عنبريَّة
 فى غلائل الغلس
 من زبرجديَّة
 تنبَّه النَّعْسُ
 جادها الغمامُ فانتشى بها الزَّهرُ
 وابتدا الكمامُ أعينا بها زهرُ
 وشدا الحمَامُ حين صفق النَّهرُ
 وارتدت عشيَّة
 كملايس العرس
 حلَّاسنيَّة

مادنت من الدُّنسُ

وَامَلَأَ الْكُتُوسَا فِضَّةً عَلَى الذَّهَبِ
وَاجْلَهَا عَرُوسَا تَوَجَّتْ مِنَ الشُّهْبِ
تُطْلِعُ الشُّمُوسَا فِي سَنًا مِنَ اللَّهَبِ
فَلَهَا مَزِيَّةُ

فِي الدُّجَى عَلَى الْقَبَسِ

بِحَلَى شَهِيَّةِ

كَمَحَاسِنِ اللَّعَسِ

مَخْبِرُ سَنَاهَا عَنْ تَطَايُرِ الشَّرَرِ
فَارَ مِنْ جَنَاهَا مِنْ قَلَائِدِ الدُّرَرِ
فَإِذَا تَنَاهَى فِي الْخَلَائِقِ الْغُرَرِ

قُلْتُ ظَهْرِيَّةُ

أُظْهِرْتُ لِمُتَمَسِّ

مِنْ عَلَى أَبِيَّةِ

مَا تُنَالُ بِالْخُلْسِ

* * *

موشحة لشهاب الدين التلعفري

محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة ، شهاب الدين التلعفري الموصلي
(٥٩٣-٦٧٥) (*) :

قال مجيبا عن موشحة بعث بها إليه شهاب الدين العزازی مادحا :
(فوات ٢ : ٢٤٩ ، ٢٥٠) .

لَيْسَ يَرَوِي مَا بِقَلْبِي مِنْ ظَمَا
غَيْرُ بَرَقٍ لَانِحٍ مِنْ إِضْمٍ

١

إِنْ تَبَدَّى لَكَ بَسَانُ الْأَجْرِعِ
وَأَثِيَلَاتُ النَّقَا مِنْ لَعْلَسِ
يَا خَلِيلِي قِفْ عَلَى الدَّارِ مَعِيَ
وَتَأْمَلْ كَمْ بِهَا مِنْ مَصْرَعِ
وَاحْتَرِزْ وَاحْذَرْ فَأَحْدَاقُ الدُّمَى
كَمْ أَرَأَيْتَ فِي رُبَاهَا مِنْ دَمِ

٢

حَظُّ قَلْبِي فِي الْغَرَامِ الْوَلَّهِ
فَعِذُّ وَلِي فِيهِ مَالِي وَلَّهِ
حَسْبِيَ اللَّيْلُ فَمَا أَطْوَلَهُ
لَمْ يَزَلْ أَخْـبَرُهُ أَوَّلَهُ
فِي هَوَى أَهْيَفَ مَعْسُولِ اللَّمَى
رَيْقُهُ كَمْ قَدْ شَفَى مِنْ أَلَمِ

* ابن شاکر ، فوات ٢ : ٢٥٠ ، ٢٥١ .

٣

سائلي عن أحمدٍ مما حوى
من خلال هي للداء دوا
ماسواه وهو يا صاح سوى
ناشرٍ من كل فن ما انطوى
بحر آدابٍ وفضلٍ قد طمأ
فاخش من أذيه الملتطم

٤

العزازی الشهاب الثاقب
شكره فرض علينا واجب
فهو إذ تبلوه نعم الصاحب
سهمه في كل فن صائب
جائل في حلبة الفضل كما
جال في يوم الوغى شهم كسي

٥

شاعرٌ أبدع في أشعاره
ومتى أنكرت قولي بآره
لو جرى مهيار في مضماره
والخوارزمي في آثاره
قلت عوداً وأرجعاً من أنثما
ذا امرؤ القيس إليه ينتمى

* * *

موشحة

لمحمد بن دانيال بن يوسف الموصلی الحكيم الأديب : عارض بها موشحة
أحمد الموصلی التي أولها : (بي رَشَاءُ عِنْدَمَا رَنَا وَسَرَى) .

غُصْنٌ مِنَ الْبَّانِ مُثْمَرٌ قَمَرًا
يَكَادُ مِنْ لِينِهِ إِذَا خَطَرًا
يَعْقُدُ

١

بَدِيعُ حُسْنٍ سَبْحَانَ خَالِقِهِ
مَسْكُ ذِكْرِ الشُّذَّاءِ لِنَاشِقِهِ
أَبْيَضُ ثَغْرِ يَبْدَى لِعَاشِقِهِ
نَمْلٌ عَذَارٍ يَحِيرُ الشَّعْرَا
وَفَرَقَ شَعْرٌ يَسْتَوْقِفُ النَّهْرَا
أَسْوَدُ

٢

بِأَبِي شَادِنٍ فُتِنْتُ بِهِ
بِهَوَاهِ قَلْبِي عَلَى تَقْلِبِهِ
مَذُّ زَادَ فِي النَّيِّهِ مِنْ تَجَنُّبِهِ
أَحْرَمَنِي النَّوْمَ عِنْدَمَا نَفَرَا
حَتَّى لَطِيفِ الْخِيَالِ حِينَ سَرَى
قَيِّدُ

٣

جَوَى أَذَابَ الْحَشَا فَحَرَّقَنِي
وَنِيْلُ دَمْعِي جَرَى فَغَرَّقَنِي
لَكِنَّهُ بِالْأَمْسُوعِ خَلَقَنِي
فَرَحْتُ أَمْشَى فِي الدَّمْعِ مَنْحَدِرَا
ذَاكَ لِأَنِّي غَدَوْتُ مُنْكَسِرَا
مُفْرَدُ

* * *

موشحة لـصفي الدين الحلبي

قال ابن شاعر الكتبي : وقال من الموشح المضمن ، وهو من مخترعاته
التي لم يسبق إليها ، والأبيات المنظمة منحولة إلى أبي نواس (*) :

١

وَحَقُّ الْهَوَى مَا حَلَّتْ يَوْمًا عَنِ الْهَوَى وَلَكِنْ نَجْمِي فِي الْمَحَبَةِ قَدْ هَوَى
وَمَنْ كُنْتُ أَرْجُو وَصَلَهُ قَتَلْتِي نَسْوَى وَأَضْنَى فَوَادِي بِالْقَطِيعَةِ وَالنَّوَى
لَيْسَ فِي الْهَوَى عَجَبٌ
إِذْ أَصَابَنِي النَّصَبُ
«حَامِلُ الْهَوَى تَعَبُ»
«يَسْتَفْرِزُهُ الطَّرَبُ»

٢

أَخُو الْحُبِّ لَا يَنْفَكُ صَبًا مُتِيْمًا غَرِيقَ دُمُوعٍ يَشْتَكِي قَلْبُهُ الظَّمَا
لِفَرْطِ الْبَكَاءِ قَدْ صَارَ جِلْدًا وَأَعْظَمًا فَلَا عَجَبَ أَنْ يَمْزُجَ الدَّمْعَ بِالْدَّمَا
الْغَرَامُ أَنْحَلُهُ
إِذْ أَصَابَ مَقْتَلُهُ
«إِنْ بَكَى يَحِقُّ لَهُ»
«لَيْسَ مَا بِهِ لَعِبٌ»

٣

أَلَا قُلْ لِدَاثِ الْخَالِ يَارَبَّةَ الدُّكَا وَمَنْ بَضِيَاءِ الْوَجْهِ فَاقَتْ عَلَى ذُكَا
شَكْوَتُْ غَرَامِي لَوْ رَثَيْتِ لِمَنْ شَكَا وَأَطْلَقْتَ دَمْعِي لَوْ شَفَا الدَّمْعُ مِنْ بَكَا
فَانْتَنَيْتِ سَاهِيَةً

* فوات الوفيات لابن شاعر ١ : ٣٦٤ .

وَالْقُلُوبُ وَاهِيَةٌ
«تَضْحَكِينَ لَاهِيَةً»
«وَالْمُحِبُّ يَنْتَحِبُ»

٤

أَسْرَتِ فُؤَادِي حِينَ أَطْلَقْتَ عِبْرَتِي وَبَدَّلْتَنِي مِنْ مُنِيَّتِي بِمُنِيَّتِي
وَلَمَّا رَأَيْتِ السُّقْمَ أَنْحَلَ مُهْجَتِي تَعَجَّبْتُ مِنْ سُقْمِي وَأَنْكَرْتَ قَتْلَتِي
صِرْتُ إِذْ بَدَأَ أَلْمِي
عِنْدَمَا أَرَقْتَ دَمِي
«تَعْجِبِينَ مِنْ سَقْمِي»
«صِحَّتِي هِيَ الْعَجَبُ»

٥

تَحَجَّبْتَ عَنْ عَيْنِي فَأَيَّقَنْتُ بِالشَّقَا وَأَيَسَّنِي فَرَطُ الْحِجَابِ مِنَ الْبَقَا
فَلَمَّا أُمِيطَ السُّتْرُ وَارْتَحَتِ لِلْقَا غَضِبْتُ بِلَا ذَنْبٍ وَغَادَرْتَنِي لَقَى
حِينَ تَرَفَّعَ الْحُجُبُ
مِنْكَ يَصْدُرُ الْغَضَبُ
«كَلَّمَا انْقَضَى سَبَبُ»
«مِنْكَ جَاعَى سَبَبُ»

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطي (*)

١

كل من يبكى على إلفٍ جفاهُ أو حبيب ماتُ
وأنا أبكى على طيب الحياهُ وزمانٍ فاتُ
أينَ عُمري وعلى عُمريَ واهُ خلف الحسراتُ
زار كالطيف وولى بسلامُ
حامل الأوزارُ
لم يكن إلا كطيف فى المنامُ
أو كطير طارُ

٢

كلما أفكرُ فى عُمُر الشبابُ ونزول الشَّيبُ
وفعالٍ لى أحصاهـا الكتابُ كم بها من عيبُ
كدتُ أن أحنو على رأسى الترابُ وأشقُّ الجيبُ
وأنادى : مَنْ يُعزى المستهامُ ؟
فاقد الأوطارُ
وقته فات وما نال المرامُ
وكفاه العارُ

٣

كلما قلتُ عسى قلبى الشقى يبلُغُ الآمالُ
وأنالُ الخير ممن قد بقى ويجودُ الحالُ

* فوات ٢ : ٢٧٤ .

حَطَّنِي الدَّهْرُ فكم ذَا أُرْتَقَى وَالْمَدَى قَدْ طَالَ
وَكأنْ قَدْ جَاعَنِي دَاعِي الحِمَامِ
بَلَّغِ الْإِنْذَارُ
فَانْتَنَتْ بَعْدِي أَغَارِيدُ الحِمَامِ
تَنْدُبُ الْآثَارُ

٤

بَانَ مَنْ كَانُوا لِقَلْبِي مُؤْنِسِينَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ
رَحَلُوا فَالْيَوْمَ لِي قَلْبٌ حَزِينُ دَائِمِ الْوَسْوَاسِ
فَتَرَانِي خَاضِعًا لِلشَّامِتِينَ مُطْرِقًا بِالرَّاسِ
غَائِصًا فِي بَحْرِ فِكْرٍ وَغَرَامِ
مَوْجُهُ زَخَّارُ
لَا أَبَالِي مَنْ رَحَلَ أَوْ مَنْ أَقَامَ
مَنْ جَوَى الْأَفْكَارُ

٥

أَيْنَ مَنْ كَانُوا لِضِيْمِي مُشْتَكِي أَوْ لِأُسْرَارِي
أَيْنَ مَنْ كَانُوا لظَهْرِي مُتَّكَا أَيْنَ أَنْصَارِي
بَيْنَمَا هُمْ مِثْلُ بَسْتَانِ زَكَا نَهْرُهُ جَارِي
هَبَّ فِيهِمْ عَاصِفُ الْمَوْتِ الزُّوَامِ
بِهَوَى الْإِعْصَارِ
فَإِذَا النَّبْتُ بِهِ عَصْفُ حُطَامِ
نَهْرُهُ قَدْ غَارَ

٦

جُزْ بِأَطْلَالٍ خَلَّتْ بَعْدَ السُّكْنِ واندبِ الأطلالُ
 أينَ سُكَّانِكَ يَا هَذِي الدَّمَنُ والعُلا والمالُ
 إِنَّهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا سَكْنُ ليقول الحالُ
 ههنا كنا جميعا بانتظام
 فى الذى تختارُ
 أصبحت دارهم بعد الزحام
 ما بها ديارُ

٧

أيها الخاطى بليل الخاطئين لاح ضوء الفجرُ
 انتبه قبل لحاق الأولين ومضيق الحجرُ
 واصطبر فالله يجزى الصابرين بعظيم الأجرُ
 فبيوم وبشهر وبعام
 تنقضى الأعمارُ
 وجزاء الخلق فى يوم القيام
 جنة أو نارُ

٨

ليس لى غيرُ إلهى ذى الكرم غافر الزلاتُ
 والنبي المصطفى بدر الظلم صاحب الآياتُ
 أحمد الهادى الرسول المحترَّم سيد الساداتُ
 بدرِ حقٍّ يُخجلُ البدرَ التمامُ
 مُشرق الأنوارُ
 الذى قد كان يغشاه الغمامُ

وهو في الأسفار

٩

سَلَّمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الْأَعْيَانُ
وَعَلَى صَدِيقِهِ تَاجِ الْعُلَا سَابِقِ الْإِيمَانُ
وَعَلَى الْفَارُوقِ مَأْمُونِ الْمَلَا وَالرُّضَا عُثْمَانُ
وَعَلَى فَارِسِ الْجَيْشِ الْهُمَامُ
الْفَتَى الْكَرَارُ
وَعَلَى أَوْلَادِهِ الزُّهْرِ الْكَرَامُ
خَيْرَةُ الْأَخْيَارُ

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطي (*)

مَا غَرَّدَتِ الْوَرَقُ مَعَ الْإِشْرَاقِ
فَوْقَ الْوَرَقِ
إِلَّا وَحُمِلْتُ مِنْ جَوَى الْأَشْوَاقِ
مَا لَمْ أُطِيقْ

١

مَا نَسَمَتِ الصَّبَا صَبَاحًا وَسَرَّتْ إِلَّا بِمَسِيرِهَا لِرُوحِي أَسَرَّتْ
تَاللَّهِ وَلَا ذَكَرْتُ أَيَّامَكُمْ إِلَّا وَمَدَامَعِي مِنَ الشَّوْقِ جَرَّتْ
أَصْبُو فَإِذَا مَا التَّهَبْتُ بِي نَارِي
ظَلَّتْ حُرْقِي

* فوات ٢ : ٢٧٣ .

تبكى أسفا لعل دمعى الجارى
يُطفى حرقى

٢

أيامكم قضيت عيشا رغداً بنتم فبقيت بعدكم منقرداً
ما أوحش دنياى إذا لم أركم لا أوحشنى الزمان منكم أبداً
يامصطبحي الصفو عن الأقدار
يامغتبقى
من بعدكم غرقت فى تيار
بحر الفرق

٣

من يوم عدمتكم عدمت الفرحة واعتضت بغصة الجوى والبرحة
والقلب سقاه بكم دهره بعدكم كاسا وإلى الآن فما عاد صحا
سكران من الغرام والتذكار
بادى القلق
ظمان إلى أهليه والجار
حلف الأرق
ودعتكم وعبرتسى تندفسق والقلب بنار وجده يحترق
ناديت قفوا بالله كي أنظركم هيهات نعود بعدها نتفق
قد كان تبقى لى من أوطارى
بعض الرمق
فاسترجع منى بيد الأقدار
ما كان بقى

ما أشوقني إلى قُدوم الغُيابِ ما أشوقني إلى وجوه الأحيابِ
 إن عاد لي الزمان يوماً بهم لم يبقَ على الزمانِ والله عتابُ
 أو إن أمنت بقربهم أسرارِي
 بعدَ الفرقِ
 حدَّثتهمُ بكلِّ ضيم طارِي
 للقلب بقي

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطي (*)

نَشَرَتْ رِيحَ الصَّبَا رُوحَ الصَّبَاحِ
 فَصَبَا المَشْتَاقُ
 وَبَكَى عَصْرَ الصَّبَا المَاضِي وَنَاحُ
 مِنْ جَوَى الإِشْفَاقِ

قَدَحَتْ فِي العُودِ نَسَمَاتُ الرِّبِيعِ لَهَبَ الأَزْهَارِ
 وَانْتَنَتْ تَرْقُمَ بِالوَشْيِ البَدِيعُ جَارِيَ الأَنْهَارِ
 فَكَسَتْ عَنْ بُرْدِهِ البَرْدَ الخَلِيعُ حُلُوهُ النُّوَّارِ
 وَبَدَتْ فِي خُضْرَةِ المَاءِ القَرَّاحُ
 صُفْرَةُ الأَوْرَاقِ
 كَطِرَازٍ مُذْهَبٍ فَوْقَ وَشَاحِ
 صِنْعَةِ الخَالِقِ

٢

مَثَلُ الْوَرْدِ عَلَى الْمَاءِ الْمَعِينِ مَثَلُ الْإِنْسَانِ
زَهْرَةُ الْعُمُرِ لَهُ فِي الْأَرْبَعِينَ وَبَدَأَ النِّقْصَانُ
وَلَقَدْ تُعْجِلُهُ بَعْضُ السَّنِينَ تَكْسِرُ الْأَغْصَانُ
فَافْهَمِ الْجَدَّ فَمَا الْمَعْنَى مُزَاحٌ
وَافْتَحِ الْأَمَاقُ
وَادْخِرْ مَا اسْطَعْتَ مِنْ فِعْلِ الصَّلَاحِ
قَبْلَ أَنْ تُعْتَاقُ

٣

مَثَلُ الدُّنْيَا كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ أَمْرُهُ مَوْهُونُ
مَنْ بِهَا أَيَّامُهُ سَهَوًا تَفُوتُ فَهُوَ الْمَخْزُونُ

... ..

فَسَعِيدٌ مَنْ عَنِ الْهَمِّ اسْتَرَاخُ
وَابْتَغَى مَارَاقُ
وَإِذَا خَفَ مِنَ الطَّيْرِ الْجَنَاحُ
أَدْرَكَ السُّبَّاقُ

٤

مَا لِأَهْلِ النَّوْمِ فِي اللَّيْلِ نَصِيبُ مَنْ لَقَا الْمَحْبُوبُ
لَا وَلَا تَلْقَى بَعِيدًا كَالْقَرِيبُ يَدْرِكُ الْمَطْلُوبُ
وَكَذَا مَنْ لَا يَرَى وَجْهَ الْحَبِيبِ إِنَّهُ مَكْرُوبُ
فَدَعْ النَّوْمَ فَصَبِّحِ الشَّيْبَ لَا حُ
مُسْفِرًا لِإِشْرَاقِ
وَانْقَضَى لَيْلُ الصَّبَا الدَّاجِي وَرَاحُ
مَثَلُ رَكْبٍ سَاقُ

أَيْنَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ أَيَّامِ عَادٍ أَيْنَ أَهْلُ الْأَرْضِ
 وَقُرُونٌ مَلَأُوا هَذِي الْبِلَادَ طَوْلَهَا وَالْعَرْضُ
 سَيَعُودُ الْكُلُّ فِي يَوْمِ الْمَعَادِ إِذْ يَقُومُ الْعَرْضُ
 كُلُّهُمْ يَسْعَى إِذَا مَا الصُّورُ صَاخَ
 شَاخَصَ الْأَحْدَاقُ
 فَلَكُمْ مِنْ أَوْجِهِ ثُمَّ صَبِيحُ
 حَظُّهَا الْإِحْرَاقُ

سَيَمُورُ الْفَلَكُ الْأَعْلَى الْمُحِيطُ مِنْ عُلَا الْأَفْلَاقِ
 وَيَضِيقُ الْخَرَقُ مِنْ هَذَا الْبَسِيطِ وَتَرَى الْأَمْلاكَ
 عِنْدَهَا كُلَّ خَلِيلٍ وَخَلِيطٍ قَلْبُهُ يَنْسَاكُ
 وَتَرَى الْأَعْيُنَ تَجْرِي بِالسَّفَاحِ
 وَمَعَهَا الدَّفَاقُ
 زَائِدَاتُ فَوْقَ أَمْوَاهِ الْبَطَاحِ
 تَبْلُغُ الْأَعْنَاقَ

أَرْتَجِي رَبِّي وَيَكْفِينِي الرَّجَا فَهُوَ الْغَفَّارُ
 وَالنَّبِيُّ الْمُصْطَفَى بَدْرُ الدُّجَى أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ
 مِنْ عَلَى سُنَّتِهِ سَارَ نَجَا مِنْ لَهيبِ النَّارِ
 مُرْشِدُ الْخَلْقِ إِلَى سَبِيلِ النَّجَاحِ
 طَاهِرُ الْأَعْرَاقِ
 ذَا النَّدَى بَحْرُ الْعَطَايَا وَالسَّمَاحِ
 طَيِّبُ الْأَخْلَاقِ

* * *

موشحة لأحمد الموصلي

قال المقرئ في نفع الطيب^(١) وموشحة الموصلي التي عارضها العزّازي

هي قوله :

رَنَّا بِأَجْفَانِهِ الْفَوَاتِرُ
لَمَّا انْتَنَى وَاحِدُ الْمَلَاخِ
فَسَلَّ مِنْ طَرَفِهِ بَوَاتِرُ
وَهَزَمَنْ عِطْفَهُ رِمَاحُ

١

نَاطِرُهُ جَرَّدَ الْمَهْنَدُ وَغَمْدُهُ مَنَى الْحَشَا
وَعَامِلُ الْقَدِّ فَهُوَ أَمْلَدُ يَطْعُنُ لِلْقَلْبِ إِنْ مَشَى
وَالْعَارِضُ الْقَائِمُ الْمَزْرَدُ لَفْتَنَةُ النَّاسِ قَدْ نَشَا
وَالْحَاجِبُ الْقَوْسُ بِالْفَوَاتِرُ
لِنَبْلِهِ فِي الْحَشَا جِرَاحُ
وَمَشْرِفُ الصَّدْعِ فَهُوَ جَائِرُ
سُلْطَانُهُ لِلدِّمَا أَبَاحُ

٢

فَجَفَنَهُ الْفَاتِكُ الْكَتَانِي مِنْ تُعَلِّ رَاشٍ لِي نِبَالُ
وَهُوَ الْخَفَاجِيُّ قَدْ غَزَانِي وَجْهَهُ مِنْ بَنِي هِلَالُ
عَبْسِي لِحْظٍ لَهُ سَبَانِي جِسْمُ زُبَيْدِيٍّ بِالْدَلَالُ
وَالرَّدْفُ يَدْعِي مِنْ آلِ عَامِرٍ
وَوَاضِحُ الصَّلَاتِ مِنْ صَبَّاحُ
وُخْصَرُهُ مِنْ هَشِيمِ ضَامِرٍ
يَدُورُ مِنْ حَوْلِهِ وَشَاحُ

* ٢٣٩ : ٤

٣

فوجهه جنة وكوثرُ رُضابُهُ العذب لى حَلاَ
والنار فى وجنتيه تسعَرُ حِيالها خاله اصْطَلَى
عجبت من خاله المعنبر إذ يعبدُ النارَ كيف لا
يُحرقُ بالنار وهو كافر
وما سقى ريقه القَراحُ
كامل حسن معناه وافر
بسيط وصف كالمسك فاحُ

٤

ما اخضر نبت العذارِ إلا بأسه سيُّج الشقيقُ
وهو كنمل سعى وولى ولم يجد للجنى طريقُ
من ريقة البدر إذ تجلَّى فى هالة العارض الأنيق
لما تبدَّى بالوجه دائرُ
وحيرَ العقل حين لاحُ
شق على خده المرائرُ
وقطَّع الأنفسَ الصباحُ

٥

ورب يوم أتى وحيا كالشمس والنجم والقمر
بالكأس والراح والمحيا ثلاثة تفتن البشرُ
وقال قم يانديم هيا اقض بنا لذة الوطرُ
فالخمر تُجلَّى على المزاهر
من اغتباق إلى اصطباحُ
وطافت الراح بالمجامرُ
من عنبر الزهر فى البطاح

* * *

موشحة لأحمد الموحلي

بِي رَشَاءٍ عِنْدَمَا رَنَا وَسَرَى
بِاللَّحْظِ لِلْعَاشِقِينَ إِذْ أُسْرَا
قَيِّدٌ

١

بِمَا بِأَجْفَانِهِ مِنَ الْوَطْفِ
وَمَا بِأَعْطَافِهِ مِنَ الْهَيْفِ
وَمَا بِأَرْدَافِهِ مِنَ التُّسْرِفِ
ذَا الْأَسْمَرُ الْوَقَّادُ رَدَّنِي سَمْرًا
وَفِي فَوَادِي مِنْ قَدَّهِ سَمْرًا
أَمَلَدُ

٢

السَّحَرُ مِنْ لَحْظِهِ وَمُقْلَتِهِ
وَالرُّشْدُ مِنْ فَرْقِهِ وَغُرَّتِهِ
وَالْفَى مِنْ صُدْغِهِ وَطُرَّتِهِ
بَدْرٌ لَصَبَحِ الْجَبِينِ قَدْ سَتَّرَا
بَلِيلُ شَعْرٍ فَاَنْظُرْ لَهُ سِتْرَا
أَسْوَدُ

٣

إِنْ قُلْتُ بَدْرٌ فَالْبَدْرُ يَنْخَسِفُ
أَوْ قُلْتُ شَمْسٌ فَالشَّمْسُ تَنْكَسِفُ
أَوْ قُلْتُ غُصْنٌ فَالْغُصْنُ يَنْقَصِفُ

* فوات الوفيات لابن شاعر ٢ : ٢٤٣ .

وَسَنَانٌ جَفْنُ سَمَا عَنِ النَّظَرَا
وَكُلُّ طَرْفٍ إِلَيْهِ قَدْ نَظَرَا
سَهْدُ

٤

يَزْهُو بِتَغْرِ كَالدَّرِّ وَالشُّهْبِ
وَالطَّلَعِ وَالْأَقْحَوَانِ وَالْحَبَسِ
رُصَّعَ شَبَّهِ اللُّجَيْنِ فِي الذَّهَبِ
حَوَى الثَّرِيَّا مِنْ تَغْرِهِ أَثَرَا
لَهُ الَّذِي أَدْمَعَى لَهُ نَثَرَا
نَضْدُ

٥

حَاجِبُهُ مُشْرِفٌ عَلَى شَغْفِي
عَارِضُهُ شَاهِدٌ عَلَى أَسْفِي
نَاضِرُهُ عَامِلٌ عَلَى تَلْفِي
بِهِ غَرَامِي قَدْ شَاعَ وَاشْتَهَرَا
وَسَيْفُهُ فِي الْحَشَا إِذَا شُهِرَا
يُغَمَدُ

٦

عَذَارُهُ النَّمْلُ فِي الْفَوَادِ سَعَى
وَالنَّحْلُ مِنْ تَغْرِهِ الْأَقَاحِ رَعَى
وَيُوسُفُ أَيْدِي النَّسَا قَطَعَا
بِالنُّورِ مِنْ وَجْهِهِ سَبَى الشُّعْرَا
وَرَدَّنِي بِالْجَفَا وَمَا شَعْرَا
مُكَمَدُ

* * *

موشحة لأحمد الموصلي

مُذْ غَرَدَتِ الْوُرُقُ عَلَى الْأَغْصَانِ
بَيْنَ الْوُرُقِ
أَجَرْتُ دَمْعِي وَفِي فَوَادِي الْعَانِي
أَذْكَتْ حُرْقِي

١

لَمَّا بَرَزْتَ فِي الدَّوْحِ تَشْدُو وَتَنْوَحُ
أَضْحَى دَمْعِي بِسَاحَةِ السَّفْحِ سَفُوحُ
وَالْفَكْرُ نَدِيمِي فِي غَبُوقٍ وَصَبُوحُ
قَدْ هَيَّجَتِ الذُّيُّ بِهِ أَضْنَانِي
مِنْهُ قَلْقَى
وَالْقَلْبُ لَهُ مِنْ بَعْدِ صَبْرِي الْفَانِي
الْوَجْدُ بَقِيَ

٢

مَالَا حَبْرِي قُ رَامَةً أَوْ لَمَعَا
إِلَّا وَسَحَابٌ مُقْلَتِي قَدْ هَمَعَا
وَالْجِسْمُ عَلَى مُزْمِعٍ هَجَرِي زَمَعَا
بِالنَّازِحِ وَالنَّازِحِ عَنْ أَوْطَانِي
ضَاقَتْ طُرُقِي
مَا أَصْنَعُ قَدْ حَمَلْتُ مِنْ أَحْزَانِي
مَا لَمْ أَطِيقْ

٣

قَلْبِي بِهَوَى سَاكِنِهِ قَدْ خَفَقَا

والوجد حبيس واصطبارى طلقا
والصامت من سرى بدمعى نطقا
فى عشق منعم من الولدان
أصبحت شقى
من جفوته ولم يزر أجفانى
غير الأرق

٤

فالورد مع الشقيق من خديه
قد صانهما النرجس من عينيه
والأس هو السياج من صدغيه
واللفظ وريق الأغيد الروحانى
عند الحدق
حلوان على غصن من المران
غض رشق

٥

الصاد من المقلة من حقه
والنون من الحاجب من عرقه
واللام من العارض من علقه
قد سطره بالقلم الريحانى
رب الفلق
بالمسك على الكافور كالعنوان
فوق الورق

٦

ما أبدع وضع الخال فى وجنته

خُطَّ الشَّكْلُ الرَّفِيعُ مِنْ نُقْطَتِهِ
قَدْ حَيَّرَ إِقْلِيدِسَ فِي هَيْئَتِهِ
كَالْعَنْبَرِ فِي نَارِ الْأَسِيلِ الْقَانِي
لِلْمُنْتَشِقِ
فَاعْجَبْ لِعَبِيرٍ وَهُوَ فِي النَّيْرَانِ
لَمْ يَحْتَرَقِ

* * *

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	كلمة الدكتور حسين نصار
١٧	مدخل
٦٧	موشحات المغاربة
٦٩	١ - موشحات الأندلسيين المنسوبة لقائليها
٢٤٧	٢ - موشحات أندلسية لا يعلم قائلوها
٢٨٣	٣ - موشحات المغاربة
٣٠٧	موشحات المشارقة
٣٠٧	١ - المصريين
٣٣٩	٢ - الشاميين
٣٧٥	٣ - العراقيين